



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة طيبة

مقرر دراسات إسلامية: العقيدة والعبادة
GS101

إعداد

أ.م. سامي بن علي بن محمد القباطي

أ.م. محمد بن عبد العزيز الجماعه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، إمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته وصحابته والتابعين، ومن سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا المقرر "مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة" نقدمه بين يديك عزيزي الدارس، وسيتناول بين صفحاته لمحة مجملة عن علم العقيدة، من حيث المفهوم، والمصدر، والأهمية، وأثر هذا العلم المبارك على الأفراد والمجتمعات، وخصائص هذا العلم، وبعض مسائل الاعتقاد، كذلك سيتحدث عن الإيمان، من حيث: التعريف وأركانه وأصوله الستة وآثارها، ونواقض الإيمان، كذلك ستتعرف من خلال هذا المقرر على موضوع العبادة بشمول وإيجاز من حيث: التعريف والأركان والشروط وحكم بعض العبادات، والممارسات الخاطئة فيها، كما ختم المقرر بالحديث عن موضوع المساجد من حيث: بيان مكائنها ودورها وآدابها، كما تم الحديث عن المساجد المقدسة الثلاثة التي تشد لها الرحال؛ المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، وتم التعرّيج على مسجد قباء وبيان فضله لقدمه في الإسلام، ثم ختم هذا القسم ببيان دور وجهود المملكة العربية السعودية نحو الحرمين الشريفين ورعايتهما.

وقد روعي في إعداد هذا المقرر الإيجاز والسلاسة، مع التسلسل والشمول والعمق والفائدة، لتتنقل بين جنباته، بيسر وسهولة، فتنهل من معينه ما يكون -بأمر الله- ذخراً لك في دنياك وآخرتك.

- ولقد تم بناء هذا المقرر على أربعة عشرة وحدة على النحو الآتي:

الوحدة الأولى: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

الوحدة الثانية: أهمية العقيدة وخصائصها.

الوحدة الثالثة: مصادر العقيدة ودور العقل ومنهج السلف في التلقي.

الوحدة الرابعة: تعريف الإيمان، وبيان أركانه والكلام عن الركن الأول: الإيمان بالله.

الوحدة الخامسة: توحيد الألوهية.

الوحدة السادسة: الإيمان بالملائكة والكتب والرسول.

الوحدة السابعة: الإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

الوحدة الثامنة: نواقض الإيمان.

الوحدة التاسعة: مسائل في العقيدة: (الحكم بغير ما أنزل الله، حكم أهل المعاصي من المسلمين،

حكم تكفير المعين).

الوحدة العاشرة: مسائل في العقيدة: (الغلو في الدين، الولاء والبراء).

الوحدة الحادية عشرة: العبادة في الإسلام.

الوحدة الثانية عشرة: حكم العبادات، والممارسات الخاطئة فيها.

الوحدة الثالثة عشرة: المساجد ومكانتها ودورها في الإسلام.

الوحدة الرابعة عشرة: آداب المساجد وأفضلها في الإسلام، عناية وجهود المملكة العربية السعودية في

رعاية الحرمين الشريفين.

هذا ونسأل الله تعالى لك التوفيق والسداد في هذا المقرر، ولننطلق عزيزي الدارس إلى

هذه الوحدات، فهلم بنا..



الموحدة التعليمية الأولى

مفهوم العقيدة في اللغة والمصطلح،

والتعريف بالمصطلحات المرادفة

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد أخي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الأولى من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله- أن:

- تتعرف على مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.
- تتعرف على المصطلحات المرادفة لعلم العقيدة؛ ك(التوحيد والإيمان والسنة والفقهاء الأكبر وأصول الدين والشريعة).
- تميز بين مسميات علم العقيدة.
- الوقوف على المصطلحات التي تطلق على علم حملة العقيدة الصحية.

عناصر الوحدة التعليمية:

مفهوم العقيدة في اللغة والمصطلح، والتعريف

بالمصطلحات المرادفة

أولاً: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: المصطلحات المرادفة لعلم العقيدة؛ وهي: (التوحيد، والإيمان، والسنة، والفقهاء الأكبر، وأصول الدين).

ثالثاً: أهم المصطلحات والتسميات التي تطلق على حملة العقيدة الصحيحة.

مفهوم العقيدة في اللغة والمصطلح، والتعريف

بالمصطلحات المرادفة

عزيزي الدارس:

في الوحدة الأولى هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، سنتعرف سوياً -بإذن الله- على مفهوم علم العقيدة في اللغة والاصطلاح، ثم نرجع على المصطلحات المرادفة لعلم العقيدة، ثم نختم الوحدة ببيان أهم المصطلحات والتسميات التي تطلق على حملة العقيدة الصحيحة؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف العقيدة في اللغة:

العقيدة في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي " عقد "، ومادة " عقد " في اللغة تدور حول معان عدة، تشمل المعاني الحسية والمعنوية؛ ومن تلك المعان:

١. الربط والشد بقوة، يقال: عقد الحبل، يعقده عقداً، إذا جمع بين طرفيه وشده وربطه بقوة.
٢. العهد والميثاق والتأكيد، ومن ذلك العهود والمواثيق المبرمة بين الناس، ومنه قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] أي: أوفوا بالعهود التي أكدتموها،

ونويتم وعزمتم على المضي فيها من غير تردد، ومن ذلك عقد البيع واليمين، ومنه قوله

تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْآيْمَانَ﴾

[المائدة: ١]، وعقد النكاح ﴿ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

٣. الملازمة والالتزام، يقال: عقد قلبه على الشيء إذا لزمه، ومنه قوله ﷺ: "الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (١)، ومعنى معقود في نواصيها أي: ملازم لها، حتى لكأنه عقد عليها.

فمادة " عقد " في اللغة إذاً - كما رأينا أخي الدارس - تدور على: الربط والشد والإبرام والتأكيد والتوثيق والإحكام والعهد والملازمة والالتزام، ومن هنا جاءت كلمة " العقيدة " لتدل على ما يدين ويلتزم به الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره (٢).

ب) تعريف العقيدة في الاصطلاح:

تعارف أهل العلم على أن لكل علم من العلوم مصطلحاته الخاصة به، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما تعريف علم العقيدة من الناحية الاصطلاحية، والجواب أنه هناك أخي الدارس عدة تعريفات للعقيدة من الناحية الاصطلاحية؛ فمنها ما هو عام، ومنها ما هو خاص في العقيدة الإسلامية:

فالعقيدة بمعناها العام هي: الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، وتكون يقيناً عند صاحبها، لا يمازجها شك، أو يخالطها ريب (٣).

وتعرف العقيدة بمعناها العام أيضاً بأنها: الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً، بغض النظر

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٨٥٠)، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٢٨/٤).

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح (٢ / ٥١٠)، وابن منظور، لسان العرب (٣ / ٢٩٥ - ٣٠٠).

(٣) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل (ص ٤٢٩).

عن صحته من عدمها(١).

أما تعريف العقيدة الإسلامية من الناحية الاصطلاحية، فإنه يقصد بها عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد جاء في تعريفها بأنها: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور الاعتقاد، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدرة والشرع، ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع(٢).

ثانياً: المصطلحات والتسميات المرادفة لعلم العقيدة:

إن مصطلح العقيدة هو من أشهر المصطلحات التي أطلقها العلماء على هذا العلم العظيم، وقد ألف في ذلك العلماء قديماً، ومن تلك المؤلفات التي ألفت، وذكرت هذا المصطلح:

١. أصل السنة واعتقاد الدين، للإمام أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ).
٢. اعتقاد أئمة الحديث، للإمام أبي بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ).
٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (ت ٤١٨ هـ).

ثم أن هناك مصطلحات وتسميات عدة مرادفة لهذا المصطلح استخدمها علماء أهل السنة بدلاً من مصطلح "العقيدة"، ثمرة معرفتها هي معرفة مصادر هذا العلم الأصيلة، ولعل من أهم تلك المصطلحات: (التوحيد، والإيمان، والسنة، والفقهاء الأكبر، وأصول الدين)(٣).

(١) ينظر: الحمد، رسائل في العقيدة (ص ١٣).

(٢) ينظر: الحمد، رسائل في العقيدة (ص ١٣)، والجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ١).

(٣) ينظر هذه المصطلحات وما يتعلق بها: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ١٢-١٨)، وعبد

القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد (ص ١٢-٢٣)، والحمد، رسائل في العقيدة (ص ١٤).

المصطلح الأول: التوحيد:

من مسميات علم العقيدة " التوحيد " وهذا من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه، فتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته هو أشرف مباحث هذا العلم وهو الأساس الذي تعتمد عليه بقية مباحث العقيدة؛ كالإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر، والقضاء والقدر، والإمامة والصحابة، وغيرها من مباحث، فالعقيدة من الناحية التعريفية أشمل من التوحيد، ولكن كما ذكرت أخي الدارس سمي هذا العلم بالتوحيد من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه كقول النبي ﷺ **الْحُجُّ عَرَفَةُ** (١)، ومباحث العقيدة الأخرى تدخل ضمن هذا المصطلح بالاستلزام.

وهذا المصطلح الفت فيه المؤلفات في القرن الثالث وبداية الرابع مع وجوده في عصر النبوة كما في حديث معاذ رضي الله عنه حينما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن حينما قال له: " **إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**" (٢) وفي رواية " **أَنْ يُؤَحِّدُوا اللَّهَ**" (٣).

ومن المؤلفات التي الفت في ذلك:

١. كتاب التوحيد لأبي العباس أحمد بن عمر البغدادي (ت ٣٠٦).
٢. كتاب التوحيد لابن خزيمة (ت ٣١١).
٣. كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب (١٢١٥هـ).

(١) النسائي، الصحيح، ح (٣٠١٦)، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، (٢٥٦/٥)، صححه الألباني في صحيح النسائي.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (١٤٩٦)، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، (١٢٨/٢).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٥٥)، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (١١٤/٩).

المصطلح الثاني: الإيمان:

مصطلح الإيمان من المصطلحات التي استخدمت في الدلالة علم العقيدة، فقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم حينما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وجاء ذلك في السنة النبوية كما في حديث جبريل المشهور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفيه أنَّ جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الإيمان فقال صلى الله عليه وآله: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (١).

- ومن المؤلفات التي الفت في ذلك:

١. كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ).
٢. كتاب الإيمان للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).
٣. كتاب الإيمان الكبير للإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).

المصطلح الثالث: السنة:

السنة هي الطريقة والسيرة المسلوكة، ولقد أطلق العلماء مصطلح " السنة " على ما وافق الكتاب والسنة من قضايا الاعتقاد، كما أطلقوا على عقيدة السلف الصالح مصطلح السنة، بسبب اتباعهم لطريقة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته الكرم رضي الله عنهم، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "السنة طريقة النبي صلى الله عليه وآله التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات، ثم صارت في عُرف كثير من العلماء من أهل الحديث وغيرهم، السنة: عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك مسائل القدر، وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف، وسموها كتب

(١) مسلم، الصحيح، ج (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (١ / ٣٦).

السنة " (١).

ومن المؤلفات التي الفت في ذلك:

١. كتاب السنة للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).
٢. كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١).
٣. كتاب السنة للأثرم (ت ٢٧٣ هـ).

المصطلح الرابع: الفقه الأكبر:

كان مصطلح الفقه في القرون الأولى يطلق على العلم بأحكام الشريعة كلها، ومنه قول النبي ﷺ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " (٢)، ثم خصص العلماء بعد ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام باسم " الفقه "، وهو ما يعرف باسم الفروع، واستخدموا فيما يتعلق بأمور الاعتقاد مصطلح " الفقه الأكبر "، وأول من استخدم هذا المصطلح من أهل العلم في تأليف مستقل هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله (ت ١٥٠ هـ)، ذكر فيه جملة اعتقادات السلف رحمهم الله، وكذلك ينسب للإمام الشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، كتاباً باسم " الفقه الأكبر " لكن في نسبه له نظر كما ذكر أهل العلم، حيث وجد فيه مصطلحات لم تكن في عصر الإمام الشافعي.

المصطلح الخامس: أصول الدين:

إن مصطلح " أصول الدين " من المصطلحات التي استخدمت في الدلالة على علم العقيدة، ولا زال يستخدم اليوم كثيراً حتى في الجامعات الإسلامية التي تحتوي على كليات شرعية مختلفة، حيث يطلق على الكليات التي تعنى بالعقيدة ومباحثها وفروعها كليات أصول

(١) كشف الكربة، (ص ١١-١٢).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٧١)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (١ / ٢٥).

الدين أو أقسام أصول الدين.

فأصول الدين هي القواعد والأسس التي تصح بها العبادة، وتحقق بها طاعة الله ورسوله بامتنال المأمور واجتناب المحذور، وهي ما يقوم وينبني عليه الدين، والدين يقوم على أصول الإيمان التي جاءت في حديث جبريل المشهور السابق الذكر، وهو للتذكير قوله ﷺ عن الإيمان: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (١).

- ومن المؤلفات التي الفت في ذلك:

١. كتاب الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٩).
٢. كتاب أصل السنة والاعتقاد للدين للإمام أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ).
٣. كتاب الشرح والإبانة عن أصول الديانة للإمام ابن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ).

ثالثاً: أهم المسميات التي تطلق على حملة العقيدة الإسلامية:

سبق أن بينا أيها الدارس الكريم أن هناك مصطلحات وتسميات مترادفة عدة أطلقت على علم العقيدة الإسلامية، وليعلم أن ثمة هناك تسميات عدة أطلقت واستخدمت في الدلالة على حملة العقيدة الصحيحة، التي من أشهرها كما لا يخفى عليك مصطلح " أهل السنة والجماعة"، وإليك أيها الدارس الكريم أهم وبعض هذه التسميات:

١- أهل السنة والجماعة.

٢- أهل السنة.

٣- الجماعة.

٤- السلف الصالح.

٥- أهل الحديث.

(١) مسلم، الصحيح، ح (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١).

٦- أهل الأثر.

٧- الفرقة الناجية.

٨- الطائفة المنصورة (١).

ملخص الوحدة التعليمية

مفهوم العقيدة في اللغة والأصطلاح، والتعريف بالمصطلحات المرادفة

عزيزي الدارس ها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الوحدة، التي تم الحديث فيها عن العناصر التالية:

أولاً: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: المصطلحات المرادفة لعلم العقيدة؛ وهي: (التوحيد، والإيمان، والسنة، والفقهاء الأكبر، وأصول الدين).

ثالثاً: أهم لمصطلحات والتسميات التي تطلق على حملة العقيدة الصحيحة.

أولاً: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح:

(أ) تعريف العقيدة في اللغة:

(١) ينظر هذه المصطلحات وما يتعلق بها: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص ١٨-٢١)، وعبد القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد، (ص ٢٤-٣١)، والحمد، رسائل في العقيدة، (ص ١٤).

العقيدة في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي " عقد "، ومادة " عقد " في اللغة تدور حول معان عدة، تشمل المعاني الحسية والمعنوية؛ منها: الربط والشد والإبرام والتأكيد والتوثيق والإحكام والعهد والملازمة والالتزام.

ب) تعريف العقيدة في الاصطلاح:

العقيدة بمعناها العام هي: الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، وتكون يقيناً عند صاحبها، لا يمازجها شك، أو يخالطها ريب.

وتعرف العقيدة بمعناها العام أيضاً بأنها: الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً، بغض النظر عن صحته من عدمها.

العقيدة الإسلامية من الناحية الاصطلاحية، فإنه يقصد بها عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد جاء في تعريفها بأنها: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور الاعتقاد، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع.

ثانياً: المصطلحات والتسميات المرادفة لعلم العقيدة:

إن مصطلح العقيدة هو من أشهر المصطلحات التي أطلقها العلماء على هذا العلم العظيم، وقد أُلّف في ذلك العلماء قديماً، وثمة هناك مصطلحات وتسميات عدة مرادفة لهذا المصطلح استخدمها علماء أهل السنة بدلاً من مصطلح " العقيدة "، ثمرة معرفتها هي معرفة مصادر هذا العلم الأصيلة، ومن أهم تلك المصطلحات: (التوحيد، والإيمان، والسنة، والفقہ الأكبر، وأصول الدين).

المصطلح الأول: التوحيد:

من مسميات علم العقيدة " التوحيد " وهذا من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه، فتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته هو أشرف مباحث هذا العلم وهو الأساس الذي تعتمد عليه بقية مباحث العقيدة؛ كالإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر، والقضاء والقدر، والإمامة والصحابة، وغيرها من مباحث، فالعقيدة من الناحية التعريفية أشمل من التوحيد، ومباحث العقيدة الأخرى تدخل ضمن هذا المصطلح بالاستلزام، وهذا المصطلح الفت فيه المؤلفات في القرن الثالث وبداية الرابع مع وجوده في عصر النبوة.

المصطلح الثاني: الإيمان:

مصطلح الإيمان من المصطلحات التي استخدمت في الدلالة علم العقيدة، فقد ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية، وألفت فيه العديد من المؤلفات قديماً وحديثاً.

المصطلح الثالث: السنة:

السنة هي الطريقة والسيرة المسلوكة، ولقد أطلق العلماء مصطلح " السنة " على ما وافق الكتاب والسنة من قضايا الاعتقاد، كما أطلقوا على عقيدة السلف الصالح مصطلح السنة، بسبب اتباعهم لطريقة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وألفت فيه العديد من المؤلفات قديماً وحديثاً.

المصطلح الرابع: الفقه الأكبر:

كان مصطلح الفقه في القرون الأولى يطلق على العلم بأحكام الشريعة كلها، ثم خصص العلماء بعد ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام باسم " الفقه "، وهو ما يعرف باسم الفروع، واستخدموا فيما يتعلق بأمور الاعتقاد مصطلح " الفقه الأكبر "، وأول من استخدم هذا المصطلح من أهل العلم هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله، وكذلك ينسب للإمام الشافعي كتاباً باسم " الفقه الأكبر " لكن في نسبه له نظر.

المصطلح الخامس: أصول الدين:

إن مصطلح " أصول الدين " من المصطلحات التي استخدمت في الدلالة على علم العقيدة، ولا زال يستخدم اليوم كثيراً حتى في الجامعات الإسلامية التي تحتوي على كليات شرعية مختلفة، وأصول الدين هي القواعد والأسس التي تصح بها العبادة، وتتحقق بها طاعة الله ورسوله، وهي ما يقوم وينبني عليه الدين، وألفت فيه العديد من المؤلفات قديماً وحديثاً.

ثالثاً: أهم المسميات التي تطلق على حملة العقيدة الإسلامية:

توجد تسميات عدة أطلقت واستخدمت في الدلالة على حملة العقيدة الصحيحة، من أشهرها مصطلح " أهل السنة والجماعة "، وهي:

١- أهل السنة والجماعة. ٢- أهل السنة. ٣- الجماعة.

٤- السلف الصالح. ٥- أهل الحديث. ٦- أهل الأثر.

٧- الفرقة الناجية. ٨- الطائفة المنصورة.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ١- البريكان، إبراهيم بن محمد، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، الطبعة السادسة، ١٤٢٣ هـ، دار السنة، الخبر.
- ٢- صوفي، عبد القادر محمد عطا، المفيد في مهمات التوحيد الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- ٣- الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في العقيدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ١- ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، الطبعة الأولى، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- ٢- الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥ هـ) عقيدة التوحيد، ط١، الرياض، دار العاصمة.
- ٣- العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠ هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
- ٤- الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، تسهيل العقيدة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ، دار الصمعي، الرياض.

- مواد تُعلَّمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنيّة):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

١. مادة " عقد " في اللغة تدور حول معان عدة منها:

(أ) الربط والشد بقوة.

(ب) العهد والميثاق والتأكيد.

(ج) الملازمة والالتزام.

(د) جميع ما سبق.

٢. الذي ألف كتاب " اعتقاد أئمة الحديث " هو:

(أ) أبو حاتم الرازي.

(ب) أبو بكر الإسماعيلي.

(ج) أبو القاسم اللالكائي.

(د) تقي الدين ابن تيمية.

٣. سمي علم العقيدة: ب..... من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه.

(أ) التوحيد.

(ب) الإيمان.

(ج) السنة.

(د) الفقه الأكبر.

٤. من أهم المسميات التي تطلق على حملة العقيدة الإسلامية.

(أ) السلف الصالح.

(ب) أهل الحديث.

(ج) أهل الأثر.

(د) جميع ما سبق.

٥. إن أول من استخدم مصطلح " الفقه الأكبر " في مؤلف مستقل يتعلق بأمور

الاعتقاد هو:

(أ) الإمام الشافعي.

(ب) الإمام أبو حنيفة.

(ج) الإمام أحمد بن حنبل.

(د) الإمام مالك.

٦. تعرّف بأنها: "الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما

يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً، بغض النظر عن

صحته من عدمها".

(أ) العقيدة اصطلاحاً.

(ب) الإيمان اصطلاحاً.

(ج) العبادة اصطلاحاً.

(د) الإسلام اصطلاحاً.

٧. يعد مصطلح من المصطلحات التي استخدمت في الدلالة على علم العقيدة، ولا زال يستخدم اليوم كثيراً حتى في إطلاقه على أقسام الجامعات الإسلامية التي تحتوي على كليات شرعية مختلفة.

(أ) أصول الدين.

(ب) الفقه الأكبر.

(ج) التوحيد.

(د) الإيمان.

٨. يعد من المؤلفات التي ألفت ضمن مصطلح أصول الدين.

(أ) كتاب أصل السنة والاعتقاد الدين للإمام أبي حاتم الرازي.

(ب) كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب.

(ج) كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل.

(د) كتاب الإيمان الكبير للإمام ابن تيمية.

٩. ألفت في هذا المصطلح العديد من المؤلفات في القرن الثالث وبداية الرابع مع

وجوده في عصر النبوة.

(أ) أصول الدين.

(ب) الفقه الأكبر.

(ج) التوحيد.

(د) المنطق.

١٠. كان هذا المصطلح في القرون الأولى يطلق على العلم بأحكام الشريعة كلها، ثم

خصه العلماء بعد ذلك فيما يتعلق بالحلال والحرام.

- أ) السنة.
ب) الإيمان.
ج) الفقه.
د) أصول الدين.

خاتمة

وهكذا انتهينا من بيان مفهوم وتعريف علم العقيدة في اللغة، والاصطلاح،
وتحدثنا عن المصطلحات المرادفة لمصطلح العقيدة، والنسميات التي تطلق
على حلة العقيدة الصحيحة، آمليين أنك عزيزي الدارس قد حصلت على
الفائدة المرجوة، نفعنا الله وإياك بما تعلمنا، وهلم بنا ننقل للوحدة الثانية،
والتي نتحدث عن أهمية العقيدة الإسلامية، وأثرها، وبيان خصائصها،
سائلين الله تعالى التوفيق للجميع.

الوحدة التعليمية الثانية

أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الفرد

والمجتمع، وبيان خصائصها

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الثانية من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

أهداف الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على أهمية العقيدة الإسلامية.
- معرفة آثار العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع.
- تتعرف على خصائص العقيدة الإسلامية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان.
- بيان أن العقيدة الإسلامية عقيدة وسطية، تنبذ التطرف بجميع صوره.

عناصر الوحدة التعليمية:

أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، وبيان خصائصها

أولاً: أهمية العقيدة الإسلامية، وأثرها في بناء الفرد والمجتمع.

ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية.

أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، وبناء خصائصها

عزيزي الدارس:

في الوحدة الثانية هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، سنتعرف سويًا -بإذن الله- على أهمية العقيدة الإسلامية، وآثارها في بناء الفرد والمجتمع، ثم نعرض على بيان خصائص العقيدة الإسلامية الصحيحة، التي تميزها عن العقائد الأخرى؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: أهمية العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع:

للعقيدة الإسلامية أهمية كبرى، وآثار عظيمة على الأفراد والمجتمعات، ولا غرو في ذلك، فهي منهج رباني عظيم، صالح لكل زمان ومكان، ولعل عزيزي الدارس الكريم من خلال النقاط التالية سيتضح لك أهمية العقيدة وآثارها، فهلم بنا لمعرفة ذلك(١):

١- إن شرف العلم بشرف المعلوم والموضوع، وشرف علم العقيدة على سائر العلوم لشرف موضوعه، فموضوعه يدور حول الإيمان بالله تبارك وتعالى، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وما هو داخل في ذلك من الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فهو حياة القلوب، ولذة النفوس، ومقصد الوجود، لا راحة ولا طمأنينة ولا سرور إلا بتحقيقه، فعلم العقيدة من بين العلوم يقع بمنزلة الرأس من

(١) ينظر في أهمية العقيدة: ابن القيم، مدارج السالكين (٣ / ٤١١)، والبريكان، المقدمات في أصول الدين (ص ٤٨-٤٩)، والبريكان المدخل لدراسة العقيدة (ص ٧٣-٧٦)، والحمد، رسائل في العقيدة (ص ١٥-٢١).

الجسد، والقلب من البدن.

٢- إن العقيدة الصحيحة، هي دعوة ووظيفة الرسل والأنبياء جميعاً، فجميعهم كلف بدعوة

قومه لتوحيد الله، وتنقية المعتقد مما يخل ويخدش به، قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

٣- إن الغاية من خلق الله للجن والإنس هو توحيد الله، وافراده بالعبادة، قال تعالى ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ

﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

٤- إن قبول الأعمال متوقف على تحقيق التوحيد، وتصحيح المعتقد، وتنقيته من الشرك، فمن وقع في الشرك الأكبر فقد حبط عمله، وأصبح من الخاسرين، كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال تعالى عن المشركين: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ فَتَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

٥- العقيدة الإسلامية تغرس وتربي وازع الضمير الإنساني الذي يبني على مراقبة الله له في

السر والعلن، فلا تخفى على الله خافية، ولا يستر عنه شيء، ويكون ذلك ادعى للردع

والدفع بجلب الخير وإيصاله للآخرين، ولو قدر أن الإنسان المسلم وقع في ظلم أو إيذاء

للناس، فسرعان ما يتذكر بأن الله يراقبه، ويعلم سره، وأن الله سميع بصير عدل حكيم

شديد العقاب؛ فيعود لرشده، وينتهي عن ظلمه.

٦- إن التوحيد والمعتقد الصحيح هو حق الله على عباده، كما قال ﷺ: " إِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " (١).

٧- إن العقيدة الصحيحة تحقق للعباد السعادة والطمأنينة والراحة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦]، فمن عرف ربه حق المعرفة، ووحده سبحانه، وآمن بأصول الإيمان حق الإيمان، وأيقن بأن ما يحصل له هو من تقدير الحكيم العليم، وأن كل شيء عنده بمقدار، فإنه لا يجزع عند المصاب، ويشكر عند النعم، ويتعد عن الشبه والفتن، ويرسخ إيمانه بربه، فلا سبيل بإذن الله لكفر وشرك وإلحاد، وهو في الآخرة من الفائزين الراجحين.

٨- إن دخول الجنة متوقف على تصحيح الاعتقاد، فخلو العقيدة من اعتقاد المكفرات فيصل بين خلود الإنسان في نار جهنم والنجاة منها، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي ۗ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ اللَّهَ

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٨٥٦)، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، (٤ / ٢٩)، ومسلم، الصحيح، ح (٣٠)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، (٥٥/١).

قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ" (١).

٩- لعظم العقيدة أمر النبي ﷺ أصحابه الكرام حينما أرسلهم للأمم أن يدعو الناس لتوحيد الله وتصحيح المعتقد، فقد جاء في حديث معاذ رضي الله عنه حينما أرسله لليمن بأن قال له: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" (٢).

١٠- إن للعقيدة الصحيحة فائدة عظيمة، ففيها تخلص وحماية الأقوال والأفعال والأفراد والمجتمعات من الشرك والكفر والإلحاد والبدع والغلو والتطرف والخرافات.

١١- إن العقيدة الصحيحة تجيب على التساؤلات الكبرى التي ترد على العقل، كمعرفة الخالق عز وجل، وصفاته سبحانه وتعالى، وما الغاية من الوجود، وكيف نشأ العالم، وما بدايته، ونهايته، ومتى وكيف يكون المصير والمآل، وحقيقة بعض المغيبات كالملائكة والجن، والجنة والنار وغيرها.

١٢- العقيدة الصحيحة تبني الأجيال، وتبني الأمة، وتدعو إلى التماسك والقوة والاعتصام بالكتاب والسنة، والمحبة والألفة والتواصل، وتحقيق الوعي الفكري والأمني، والبعد عن الذنوب والموبقات، بينما العقائد المنحرفة تدعو إلى الفرقة والاختلاف، وقتل الأبرياء، وسفك الدماء المعصومة، وزعزعة الأمن، والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم، وظهور التخبطات الفكرية والعقدية.

١٣- إن من حقق التوحيد، واعتقد الاعتقاد الصحيح نال الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة، وإليك عزيزي الدارس الكريم بعض الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في ذلك:

- (١) البخاري، الصحيح، ح (٤٢٥)، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، (١ / ٩٣)، ومسلم، الصحيح، ح (٢٦٣)، كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة، (١ / ٤٥٥).
- (٢) البخاري، الصحيح، ح (١٤٩٦)، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، (١٢٨/٢).

- قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا" (١).

- قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزُنْكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَنْثَقِلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ " (٢).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَذْهَبَ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وِرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِمَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ" (٣).

(١) ابن ماجه، السنن، ح (٣٧٩٦)، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، (١٢٤٧/٢)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه، أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب في التلقين، (١٩٠/٣)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) أحمد، المسند، ح (٦٩٩٤)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن العاص، (٥٧٠ / ١١)، والترمذي، السنن، ح (٢٦٣٩)، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٥ / ٢٤)، وابن ماجه، السنن، ح (٤٣٠٠)، كتاب الزهد، باب ما يرجي من رحمة الله يوم القيامة، (١٤٣٧ / ٢)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه، والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ح (٩)، كتاب الإيمان، (٤٦ / ١)، حكم عليه الألباني في السلسلة الصحيحة بقوله: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٣١)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة وحرم على

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ " (١).

ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية:

الخصائص جمع خصيصة، والخصيصة: هي الصفة البارزة المميزة. فإذا قلنا "خصائص العقيدة" فإن المراد: صفاتها البارزة التي نفردها عن غيرها، وتميزها عن العقائد الأخرى.

وللعقيدة الإسلامية خصائص عديدة، سنقتصر على ذكر أربع منها؛ وسندرسها من حيث المعنى والأثر والدليل عليها، وهي:

الخصيصة الأولى: أنها توقيفية.

الخصيصة الثانية: أنها غيبية.

الخصيصة الثالثة: التكامل والشمول والوضوح.

الخصيصة الرابعة: أنها وسطية (٢).

الخصيصة الأولى: أنها توقيفية:

من خصائص العقيدة الإسلامية أنها " توقيفية " أي " ربانية "، والمراد بذلك: أن رسول الله ﷺ أوقف أمته على مباحث وأصول العقيدة، فلم يترك لهم شيئاً إلا بينه ووضحه، فيجب على الأمة أن تقف عند الحدود التي بينها الوحي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهمها صحابة رسول الله ﷺ، وأجمع عليها سلف الأمة، فلا زيادة ولا نقصان، ولا تبديل ولا تعديل ولا تحريف، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

النار، (٥٩/١).

(١) مسلم، الصحيح، ح (٢٧)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، (٥٥/١).

(٢) ينظر هذه الخصائص وما يتعلق بها: البريكان، المقدمات في أصول الدين، (ص ٣٤-٤٧)، وعبد القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد، (ص ٣٦-٥٨)، والجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص ١٦-٣٢).

﴿الْمائدة: ٣﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويلزم من كون العقيدة توقيفية:

٤. أن نحدد مصادر العقيدة بأنها الكتاب والسنة، وما يفهم منهما.
٥. ليس لأحد أن يحدث في أمور الدين من عنده، ويجب عليه الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة.
٦. استعمال الفاظ الكتاب والسنة فيما سيقت له، والالتزام بها، وعدم تحميلها ما لا تحمل.

الخصيصة الثانية: أنها غيبية:

إن العقيدة الإسلامية تبحث في قضايا غيبية، مبنها على التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً، فأصول وأركان الإيمان الستة مبنها على الغيب والتسليم المطلق لما وردت به النصوص، ولقد جعل الله عز وجل من خصائص المؤمنين الإيمان بالغيب فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِشَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويلزم من كون العقيدة غيبية:

٤. التسليم لجميع ما جاء في الكتاب والسنة من أمور الاعتقاد.

٥. عدم رد ما جاء في الكتاب والسنة بدعوى عدم موافقة ذلك للعقول، فإن العقل الصحيح لا يخالف النص الصريح.
٦. عدم تأويل نصوص العقيدة، وعدم صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم النبي ﷺ.

الخصيصة الثالثة: التكامل والشمول والوضوح:

العقيدة الإسلامية شاملة متكاملة فيما تقوم عليه من أركان وأصول الإيمان، فلم تترك شاردة ولا واردة إلا أوضحتها أوضح بيان، وقد أحاطت وهيمنت على الأقوال والأعمال والسلوك وجميع أمور الحياة، ونظرتها شاملة للوجود كله، فقد عرفتنا على الله والكون والحياة والإنسان معرفة شاملة متكاملة صحيحة، لا لبس ولا غموض ولا اضطراب ولا تناقض فيها.

- ومن صور ومظاهر شمولها وتكاملها ووضوحها:

١. أعطت تصوراً شاملاً متكاملاً واضحاً عن الله عز وجل في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وما تضمن ذلك من حقوق وواجبات، وكذا بقية مباحث الاعتقاد.
٢. أعطت تصوراً كاملاً شاملاً واضحاً عن الكون ومدبره ونظامه وطريقة إيجاده ومآله.
٣. أعطت تصوراً شاملاً ومتكاملاً واضحاً عن الإنسان وخلقته وولادته ومماته، وعلاقته بربه عز وجل، وبنبيه صلى الله عليه وسلم، وبدينه، وبالآخرين من بني جنسه، وبغيرهم من بقية المخلوقات.
٤. أعطت تصوراً شاملاً ومتكاملاً واضحاً عن الحياة بقسميها الدنيوي والآخروي، فلم تترك في ذلك شاردة ولا واردة إلا تحدثت عنه، وحتى بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.
٥. عدم اختصاصها ببيئة أو عصر فهي صالحة لكل زمان ومكان ولكل لون وجنس حتى قيام

الساعة.

٦. أركان وأصول الإيمان الستة فيها متكاملة مترابطة، وإنكار واحد منها إنكار للجميع.
٧. شمول العبادات فيها للروح والجسد، وعدم اقتصارها على أحدهما، وعباداتها تشمل العبادات القلبية؛ كالحبة والخوف والرجاء والتوكل، والقولية؛ كالذكر وقراءة القرآن، والفعلية؛ كالصلاة والصوم والحج، والمالية كالزكاة، وصدقة التطوع.
٨. بعدها عن التناقض والاضطراب والغموض والتعقيد، يفهمها العالم والعامي، والصغير والكبير.

الخصيصة الرابعة: أنها وسطية:

الوسطية هي العدالة والخيرية والأفضلية والتوازن والتوسط بين الإفراط والتفريط، والعقيدة الإسلامية أفضل العقائد وخيارها وأعدلها، متوازنة لا إفراط فيها ولا تفريط، وهي حق بين باطلين، غلا أحدهما وجفا الآخر، ومظاهر وسطية العقيدة الإسلامية كثيرة جداً سواء كانت بين الأمم السابقة، أو بين الفرق التي خرجت عن منهج أهل السنة والجماعة، وسأذكر عزيزي الدارس بعضاً من مظاهر العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال النقاط التالية:

١. الوسطية في تصورها حول الذات الإلهية:

العقيدة الإسلامية وسط في تصورها حول الذات الإلهية، فهي وسط بين اليهود والنصارى، فاليهود وصفوا الله تعالى بصفات النقص وما لا يليق به تبارك وتعالى، فوصفوه بالبخل والفقر والتعب وأنه يتمثل بصورة بشر، والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق فشبّهوه به، واعتقدوا البنوة لله، وقالوا إن المسيح ابن الله، وأنه أعني المسيح يخلق ويرزق ويغفر ويرحم، وله صفات الله ﷻ، وليست العقيدة الإسلامية كالدهرية والملاحدة الذين نفوا وجود الإله تبارك وتعالى.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة وسط في أسماء الله وصفاته بين المنكرين المعطلين لها؛ كالجهمية والمعتزلة ومن نحأ نحوهم من أهل الكلام، وبين المشبهة الذين شبّهوا صفات الله بخلقه؛ كالكرامية والهشامية ومن نحأ نحوهم، فالعقيدة الإسلامية تؤمن بكل ما وصف الله به

نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

٢. الوسطية في أنبياء الله ورسوله ﷺ:

العقيدة الإسلامية وسط في أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، فقد أمرت بإنزال الأنبياء منازلهم بتوقيرهم واحترامهم ومحبتهم واتباعهم وتصديقهم وطاعتهم، مع عدم الغلو فيهم بعبادتهم أو اتخاذهم أرباباً من دون الله، فهم رسل مبشرين ومنذرين وعبيد لله طائعين صادقين منيبين لله رب العالمين.

فهي وسط بين اليهود والنصارى والغلاة، فاليهود قتلوا الأنبياء، وازدروهم ورموهم بكل نقيصة وعيب، وجفوههم واستكبروا عليهم، والنصارى غلوا في بعضهم فاتخذوهم أرباباً من دون الله، فقالوا عن المسيح عيسى ابن مريم بأنه ابن الله واتخذوه إلهاً من دون الله، وغيرهم من الغلاة الذين غلوا في جانب الأنبياء أو بعضهم فاستغاثوا وطلبوا منهم ما يتعلق بالله عز وجل.

٣. الوسطية في العبادة:

العقيدة الإسلامية وسط في أمور العبادة، فقد أمرت بالعلم والعمل، وعبادة الله على هدى ونور، بما شرع الله، وأمر به رسوله ﷺ، متوازنة مراعية للروح والجسد، متوازنة في أمور الدنيا والدين، ولم يعبد الله في الإسلام بالأهواء والإحداث في الدين، بينما اليهود علموا ولم يعملوا، فهم المغضوب عليهم، أعرضوا عن العبادة والطاعة، واستكبروا واتبعوا الشهوات، وعبّدوا أنفسهم للمادة، فاشتغلوا بديناهم عن دينهم وآخراهم، والنصارى لم يعلموا، وعبّدوا الله على جهالة، فهم الضالون، غلوا في الرهبانية وابتدعوها، وتعبدوا الله بما لم ينزل به سلطاناً، فاعتزلوا في الصوامع، وألزم رهبانهم أنفسهم بما لم يلزمهم به الله، فحرموا النكاح على أنفسهم، فغالبا الفطرة البشرية، وشقوا على أنفسهم وأجسادهم، فلم يستطيعوا الوفاء بما افترضه على أنفسهم فضلاً عما افترضه الله عليهم.

٤. الوسطية في باب الأسماء والأحكام بين الوعيدية والمرجئة:

المراد بالأسماء، هي الألفاظ التي قرر الله ورسوله ﷺ مدلولها، ورتب عليها وعداً ووعيداً؛ مثل: مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، مبتدع.

والمراد بالأحكام: هي أحكام أصحاب هذه الأسماء في الدنيا والآخرة.

والناس في أحكام عصاة المسلمين وأسمائهم، انقسموا إلى طرفين ووسط، فالوعيدية من الخوارج والمعتزلة، سلبوا اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة في الدنيا، وسموه إما كافراً كالخوارج، أو في منزلة بين المنزلتين، أي بين الإيمان والكفر، فلا هو مؤمن ولا هو كافر كما قالته المعتزلة، وعند الخوارج والمعتزلة في الآخرة هو خالد مخلد في نار جهنم، وأما المرجئة فقد زعموا أن مرتكب الكبيرة من المسلمين مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر، فلا تضره معصية أو ذنب، وهو في الآخرة من أهل الجنة لا يدخل النار أبداً.

أما العقيدة الإسلامية الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، فهي عقيدة وسطية في ذلك، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بعصيانه هذا في الدنيا، أما في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء رحمه بفضله سبحانه، وإن شاء عذبه بعدله سبحانه، وإن عذبه فإنه يمكث في النار حسب مشيئته سبحانه، ثم يدخله الجنة؛ لأنه مسلم يشهد شهادة التوحيد.

٥. الوسطية في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي والجافي:

العقيدة الإسلامية هي عقيدة وسطية في صحابة رسول الله ﷺ بين الغلاة والجفاة، فالغلاة غلوا في بعض صحابة رسول الله ﷺ؛ كقولهم بألوهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أبي السبطين الحسن والحسين ﷺ جميعاً، والقول بعصمتهم، وتفضيلهم على أبي بكر وعمر ﷺ وانتقاصهما، وبين الجفاة الذين ناصبوا وجفوا الكثير من الصحابة وكفروهم ولعنوهم وقتلوهم؛ كفعل الخوارج في عثمان وعلي ﷺ.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة، أمرت بحب صحابة رسول الله ﷺ، والترضي عنهم، واعتقاد عدالتهم، وإحسان الظن بهم، وأنهم أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ، وأن الله قد حفظ بهم دينه، وأقام بهم عقيدة الإسلام صافية نقية، والإمساك عما حصل بينهم من التنازع، وأنهم

مجتهدون مأجورون، للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهاده، ومحبة آل بيت النبي ﷺ، وأن لهم حقين، حق الإسلام، وحق القرابة من رسول الله ﷺ.

ملخص الوحدة التعليمية

أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، وبيان خصائصها

عزيزي الدارس ها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الوحدة، التي تم الحديث فيها عن العناصر التالية:

- أولاً: أهمية العقيدة الإسلامية، وأثرها في بناء الفرد والمجتمع.
ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية.

أولاً: أهمية العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع:

عزيزي الدارس الكريم تحدثنا وبيننا أهمية العقيدة وآثارها على الفرد والمجتمع من خلال النقاط التالية:

- ١- إن شرف العلم بشرف المعلوم والموضوع، وشرف علم العقيدة على سائر العلوم لشرف موضوعه، فموضوعه يدور حول الإيمان بالله تبارك وتعالى، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.
- ٢- إن العقيدة الصحيحة، هي دعوة ووظيفة الرسل والأنبياء جميعاً، فجميعهم كلف بدعوة قومه لتوحيد الله، وتنقية المعتقد مما يخل ويخدش به.
- ٣- إن الغاية من خلق الله للجن والإنس هو توحيد الله، وإفراده بالعبادة.
- ٤- إن قبول الأعمال متوقف على تحقيق التوحيد، وتصحيح المعتقد، وتنقيته من الشرك، فمن وقع في الشرك الأكبر فقد حبط عمله، وأصبح من الخاسرين.
- ٥- العقيدة الإسلامية تغرس وتربي وازع الضمير الإنساني الذي يبني على مراقبة الله له في السر والعلن.

- ٦- إن التوحيد والمعتقد الصحيح هو حق الله على عباده.
- ٧- إن العقيدة الصحيحة تحقق للعباد السعادة والطمأنينة والراحة في الدنيا والآخرة.
- ٨- إن دخول الجنة متوقف على تصحيح الاعتقاد، فخلو العقيدة من اعتقاد المكفرات فيصل بين خلود الإنسان في نار جهنم والنجاة منها.
- ٩- لعظم العقيدة أمر النبي ﷺ أصحابه الكرام ﷺ حينما أرسلهم للأمم أن يدعو الناس لتوحيد الله وتصحيح المعتقد.
- ١٠- إن للعقيدة الصحيحة فائدة عظيمة، ففيها تخلص وحماية الأقوال والأفعال والأفراد والمجتمعات من الشرك والكفر والإلحاد والغلو والتطرف والخرافات.
- ١١- إن العقيدة الصحيحة تجيب على التساؤلات الكبرى التي ترد على العقل.
- ١٢- العقيدة الصحيحة تبني الأجيال، وتبني الأمة، وتدعو إلى التماسك والقوة والاعتصام بالكتاب والسنة، والمحبة والألفة والتواصل، وتحقيق الأمن الفكري والأمني.
- ١٣- العقائد المنحرفة تدعو إلى الفرقة والاختلاف، وقتل الأبرياء، وسفك الدماء المعصومة، وزعزعة الأمن، والخروج على جماعة المسلمين وإمامهم.
- ١٤- إن من حقق التوحيد، واعتقد الاعتقاد الصحيح نال الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة.

ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية:

- للعقيدة الإسلامية خصائص عديدة، أقتصر على ذكر أربع منها؛ ودرست من حيث المعنى والأثر والدليل عليها، وهي:
- الخصيصة الأولى: أنها توقيفية.
- الخصيصة الثانية: أنها غيبية.
- الخصيصة الثالثة: التكامل والشمول والوضوح.
- الخصيصة الرابعة: أنها وسطية.

الخصيصة الأولى: أنها توقيفية:

من خصائص العقيدة الإسلامية أنها " توقيفية " أي " ربانية "، والمراد بذلك: أن رسول

الله ﷺ أوقف أمته على مباحث وأصول العقيدة، فلم يترك لهم شيئاً إلا بينه ووضحه، فيجب على الأمة أن تقف عند الحدود التي بينها الوحي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الخصيصة الثانية: أنها غيبية:

إن العقيدة الإسلامية تبحث في قضايا غيبية، مبنها على التسليم والتصديق المطلق بما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، فأصول وأركان الإيمان الستة مبنها على الغيب والتسليم المطلق لما وردت به النصوص، ولقد جعل الله ﷻ من خصائص المؤمنين الإيمان بالغيب.

الخصيصة الثالثة: التكامل والشمول والوضوح:

العقيدة الإسلامية شاملة متكاملة فيما تقوم عليه من أركان وأصول الإيمان، فلم تترك شاردة ولا واردة إلا أوضحتها أوضح بيان، وقد أحاطت وهيمنت على الأقوال والأعمال والسلوك وجميع أمور الحياة، ونظرتها شاملة للوجود كله، فقد عرفتنا على الله والكون والحياة والإنسان معرفة شاملة متكاملة صحيحة.

الخصيصة الرابعة: أنها وسطية:

الوسطية هي العدالة والخيرية والأفضلية والتوازن والتوسط بين الإفراط والتفريط، والعقيدة الإسلامية أفضل العقائد وخيارها وأعدلها، متوازنة لا إفراط فيها ولا تفريط، ومظاهر وسطية العقيدة الإسلامية كثيرة جداً سواء كانت بين الأمم السابقة، أو بين الفرق التي خرجت عن منهج أهل السنة والجماعة، ومن مظاهر وسطيتها:

- ١- الوسطية في تصورها حول الذات الإلهية.
- ٢- الوسطية في أنبياء الله ورسوله عليهم السلام.
- ٣- الوسطية في العبادة.
- ٤- الوسطية في باب الأسماء والأحكام بين الوعيدية والمرجئة.
- ٥- الوسطية في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي والجاني.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ٤- البريكان، إبراهيم بن محمد، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، الطبعة السادسة، ١٤٢٣هـ، دار السنة، الخبر.
- ٥- صوفي، عبد القادر محمد عطا، المفيد في مهمات التوحيد الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- ٦- الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في العقيدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ١- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ) ، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
- ٢- ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، الطبعة الأولى، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- ٣- الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
- ٤- العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
- ٥- الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، تسهيل العقيدة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، دار الصمعي، الرياض.

٦ - البريكان، إبراهيم بن محمد، المقدمات في أصول الدين، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، دار

السنة، الخبر.

- مواد تُعلَّم أُخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنيّة):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

١. المراد بخصائص العقيدة الإسلامية:

- أ) مصادرها التي قامت عليها, وما يفهم منها.
- ب) صفاتها البارزة التي تتفرد بها عن غيرها, وتميزها عن العقائد الأخرى.
- ج) التصور الكامل الشامل الواضح عن أمر الدنيا والآخرة.
- د) الألفاظ التي قرر الله ورسوله ﷺ مدلولها، ورتب عليها وعداً ووعداً.

٢. المراد بهذه الخاصية أن رسول الله ﷺ أوقف أمته على مباحث وأصول العقيدة، فلم يترك لهم شيئاً إلا بينه ووضحه.

- أ) توفيقية.
- ب) غيبية.
- ج) وسطية.
- د) تكاملية.

٣. تظهر أهمية العقيدة وأثرها على الفرد والمجتمع كونها:

- أ) تغرس وتربي وازع الضمير الإنساني الذي يبني على مراقبة الله له في السر والعلن.
- ب) تحقق للعباد السعادة والطمأنينة والراحة في الدنيا والآخرة.
- ج) تجيب على التساؤلات الكبرى التي ترد على العقل.
- د) جميع ما سبق.

٤ . يلزم من كون العقيدة غيبية:

(أ) بعدها عن التناقض والاضطراب والغموض والتعقيد.

(ب) عدم رد ما جاء في الكتاب والسنة بدعوى عدم موافقة ذلك للعقول، فإن العقل الصحيح لا يخالف النص الصريح.

(ج) عدم اختصاصها ببيئة أو عصر فهي صالحة لكل زمان ومكان ولكل لون وجنس حتى قيام الساعة.

(د) شمول العبادات فيها للروح والجسد.

٥ . يرون أن حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة خالد مخلد في نار جهنم لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً:

(أ) الخوارج.

(ب) المعتزلة.

(ج) المرجئة.

(د) الخيار أ + ب.

٦ . من مظاهر وسطية العقيدة الإسلامية :

(أ) الوسطية في تصورها حول الذات الإلهية.

(ب) الوسطية في أنبياء الله ورسله عليهم السلام.

(ج) الوسطية في العبادة.

(د) جميع ما سبق.

٧. حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا عند أهل السنة والجماعة هو:

(أ) مؤمن بإيمانه، فاسق بعصيانه.

(ب) مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر، فلا تضره معصية أو ذنب.

(ج) كافراً بارتكابه الكبائر.

(د) في منزلة بين المنزلتين، أي بين الإيمان والكفر، فلا هو مؤمن ولا هو كافر.

٨. من وسطية العقيدة الإسلامية في باب الأسماء والصفات: أن تؤمن بكل ما وصف الله

به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به ﷻ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن

غير تكيف ولا تمثيل، إلا أن هناك من حاد عن هذا المنهج فشبّه صفات الله ﷻ بخلقه

أمثال:

(أ) الملاحدة.

(ب) الدهرية.

(ج) الجهمية.

(د) الكرامية.

٩. خصيصة من خصائص العقيدة معناها: العدالة والخيرية والأفضلية والتوازن؛ هي:

(أ) خاصية التكامل.

(ب) خاصية الشمول.

(ج) خاصية الوسطية.

(د) خاصية الوضوح.

١٠. من أمثلة العبادات القلبية:

(أ) الزكاة.

(ب) المحبة.

(ج) الذكر.

(د) الحج.

خاتمة

وهكذا انهيينا من الحديث عن أهمية العقيدة الإسلامية، وآثارها على الفرد والمجتمع، وتحدثنا عن أهم خصائص العقيدة الإسلامية التي ميزتها عن غيرها من العقائد، آمليين عزيزي الدارس أنك قد حصلت على الفائدة المرجوة، فنعنا الله وإياك بما تعلمنا، وهلم بنا ننقل للوحدة الثالثة، والتي نتحدث عن مصادر العقيدة الإسلامية، ودور العقل ومكانته فيها، ومنهج السلف الصالح في تلقي العقيدة، سائلين الله تعالى التوفيق للجميع.

الوحدة التعليمية الثالثة

مصادر العقيدة الإسلامية، ودور العقل

ومكانته فيها، ومنهج السلف في تلقي

العقيدة

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الثالثة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على مصادر العقيدة الإسلامية.
- تتعرف على مكانة العقل في الإسلام.
- تتبين دور العقل في العقيدة.
- يتضح لك منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة.

عناصر الوحدة التعليمية:

مصادر العقيدة الإسلامية ودور العقل ومكانته فيها، ومنهج

السلف في تلقي العقيدة

أولاً: مصادر العقيدة الإسلامية.

ثانياً: دور العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية.

ثالثاً: منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة.

مصادر العقيدة الإسلامية ودور العقل ومكانته فيها، ومنهج

السلف في تلقي العقيدة

عزيزي الدارس:

في الوحدة الثالثة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، سنتعرف سوياً -بإذن الله- على مصادر العقيدة الإسلامية، ودور العقل ومكانته في العقيدة، ثم نخرج على بيان منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة؛ فهلم بنا عزيزي الدارس إلى تفصيل ذلك:

أولاً: مصادر العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية مصدران أساسان يستنبط منهما أركان ومباحث وأصول وحقائق العقيدة، وهما: كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، وهذان المصدران هما اللذان سار وأجمع عليهما صحابة رسول الله وعلماء وسلف الأمة الصالح رضي الله عنهم جميعاً، ولما كانت أمور العقيدة ومباحثها قائمة على الغيب والتسليم به، تولى الله تبارك وتعالى بيانها أوضح بيان عن طريق الوحي بشقيه الكتاب والسنة (١).

المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وسراج المنير، وكلامه المبين، أنزله على نبيه الكريم، بلسان عربي مبين، معجز في ألفاظه ومعانيه، وأساليبه ومبانيه، تكفل الله بحفظه، فهو كلية

(١) ينظر في هذين المصدرين: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص ٢٢-٣٦)، وعبد القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد، (ص ٣٢-٣٣).

الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ومصدر للدين، ونور الأبصار والبصائر، من تمسك به رشد، ومن اتبعه فاز وظفر، فيه خير من قبلنا، ونبا من بعدنا، وفصل ما بيننا، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعي إليه هدي.

مصدر للعقيدة أساس، تناول الله فيه أركان ومباحث الإيمان والاعتقاد، وساق الأدلة والشواهد والبراهين عليها، وقد جاءت في كثير من آياته وسوره الحديث عن محور العقيدة الأول، وهو توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتقرير ذلك بأقوى الأدلة، وأوضح البيان، ورد على المشركين وعبدة الأوثان، كما تناول قضايا النبوة، والرسالة والوحي، والكتب المنزلة، وفصل في الغيبات؛ كالمعاد والجنة والنار، وجلى قضايا ومسائل القدر بأوضح بيان.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

السنة النبوية مصدر من مصادر الدين، وهي وحي من الله ﷻ، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤]، وكما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ حيث قال عن سنته الشريفة: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" (١)، فهي بيان القرآن وتفسيره، والكاشفة عن أسراره، والمبينة لما أجهم من آياته، وهي حق وصدق، وهي أفصح الكلام بعد كلام الله تعالى، يجب امتثال ما جاءت به، واعتقاد ما صرحت به، سواء كانت متواترة أو آحاداً، في العقائد أو الشرائع أو الأخلاق والفضائل، فكل ما ثبت وصح عن النبي ﷺ فهو حق وصدق، وحالها مع القرآن كما يذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - على ثلاثة أوجه، وذلك في معرض تأكيده لحجية السنة، وأنها مصدر رئيس في التشريع:

الوجه الأول: أن تكون موافقة له من كل وجه.

الوجه الثاني: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له.

الوجه الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت القرآن عن

(١) أحمد، المسند، ح (١٧١٧٤)، مسند الشاميين، حديث المقدم بن معدي كرب الكندي أبي كريمة، عن النبي ﷺ، (٢٨ / ٤١٠)، صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح.

تحريره (١).

والسنة والقرآن بينهما من التلازم ما شهدت به كثير من النصوص، قال تعالى: ﴿ وَمَا
 ءَإِنَّكُمْ أَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾ [النحل: ٤٤].

ولم يترك النبي ﷺ من أمور الاعتقاد شاردة ولا واردة إلا بينه أوضح البيان، وكتب ونصوص
 السنة التي بين أيدينا خير شاهد على ذلك، ففيها الكلام عن أصول الإيمان والاعتقاد، وعلى
 رأس ذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وكذا الحديث عن بقية أصول الإيمان،
 كالإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والكلام عن مباحث
 الاعتقاد الأخرى؛ كالإمامة، والجماعة، والموقف من الصحابة، والتحذير من الشرك وأنواعه
 وأهله، ونواقض الإسلام، وغيرها من مباحث.

ثانياً: دور العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية:

العقل هو: قوة غريزية يُتهيأ بها لإدراك المعلومات التصويرية والتصديقية.

وقيل: هو: نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية، والنظرية.

والعقل هو: الجامع لأمره، الذي يجبس نفسه عن هواها.

وسمي العقل بهذا الاسم لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، ويحجزه عما لا ينبغي من
 اعتقاد فاسد، أو عمل قبيح (٢).

- وللعقل في الإسلام منزلة وقيمة عظيمة، ولعله من خلال النقاط التالية يتبين لك ذلك
 عزيزي الدارس:

١ - أن الله لا يخاطب إلا العقلاء لأنهم الذين يفهمون عن الله شرعه ودينه.

(١) ينظر: ابن القيم، أعلام الموقعين (٢ / ٢٢٠).

(٢) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص ١٣٣٦)، والحمد، مصطلحات في العقيدة، (ص ١٢٧).

- ٢- أنه متعلق التكليف، وغير المكلف كالمجنون لا تتعلق بأفعاله أحكام الشرع.
- ٣- ذم الله تبارك وتعالى من لم يستعمل عقله، فقد قال عن أهل النار: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠].
- ٤- توجيه نظر الإنسان إلى العديد من العمليات العقلية؛ كالتدبر والنظر والتفكير والتأمل والتعقل، كقوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢].
- ٥- مدح الذين يستعملون عقولهم في إدراك الحق واتباعه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [النساء: ١٧-١٨].
- ٦- تحديد ميادين التفكير، وإعمال العقل فيها، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِيَامَةَ فِيهَا رُوسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [النساء: ٦-٨].

٧- بيان ما لا يمكن للعقل إدراكه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلْنَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِّ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٥].

٨- ضرب الأمثال المحسوسة لبيان الأمور المعقولة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا

مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

فالعقل في العقيدة الإسلامية إذاً: نور أودعه الله في الإنسان؛ ليكشف به الأشياء، والحقائق الواقعة، وليفهم به عن الله ورسوله ﷺ، ولينظر من خلاله وعن طريقه في ملكوت السماوات والأرض، وليدرك به أسرار الخلق والكون، ويتدبر في نفسه وآيات الله من حوله، ويصل من خلاله إلى كثير من أمور ومباحث الاعتقاد في حدود طاقته وإمكاناته، ويبحث من طريقه إلى ما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه وأخراه.

والإسلام حدد مجال العقل، وذلك صوتاً للطاقة العقلية أن تشتت أو تبدد وراء أمور لا يمكن للعقل إدراكها؛ كالأمور الغيبية، فالعقل لا يستطيع إدراكها أو الوقوف على حقيقتها وكنهها، ويقتصر في فهمها على النصوص الواردة في ذلك؛ كالذات الإلهية، وكيفية صفات الله، والروح، والجنة والنار، وغير ذلك من الغيبات، فالعقل يفهم معانيها أما حقائقها وكنهها فهي غيب عليه يجب عدم الخوض فيها، فهو مطالب بالتسليم للنصوص الشرعية، فإذا سمع شيئاً من أمور الدين وعقله وفهمه، فمن الله التوفيق، وله الحمد والشكر، وإن لم يدركه عقله وفهمه، وحرار فيه، آمن به وصدق وسلّم.

فالعقل إذاً له مجاله الذي يعمل فيه، فإذا ما حاول أن يتخطى هذا المجال فإنه سيضل ويتخبط في متاهات لا قبل له بها، فمجاله المحسوسات لا الغيبات.

- وبقي أن نتساءل هل يتعارض العقل الصحيح السليم من الشبهات والأهواء مع النص الصريح الصحيح؟

فالإجابة بكل تأكيد هي: لا يمكن أن تتعارض نصوص الكتاب والسنة الصحيحة مع

العقل الصحيح، بل هذا من المستحيل، فإذا تُوهِم التعارض بسبب عدم فهم النقل، أو فساد في العقل، فإن الوحي والنص مقدم ومحكم، وهو الفيصل في ذلك، وهو الحق المبين، والآفة والخطأ من فهم العقل وإدراكه لا من الكتاب والسنة، والقاعدة المتفق عليها عند علماء أهل السنة تقول: "العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح" (١).

ثالثاً: منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة.

ستحدث في هذا المحور عزيزي الدراس عن منهج وطريقة سلف الأمة الصالح، في تلقيهم للعقيدة والاستدلال عليها، وهو المنهج الحق الذي يجب أن تسير عليه الأمة، ونقصد بالسلف الصالح: الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم، فعظم شأنهم، وتلقت الأمة كلامهم بالرضا والقبول.

- ثم إن منهج السلف الصالح رحمهم الله يقوم على أسس عدة، منها (٢):

١. الاختصار في منهج التلقي - كما مر سابقاً - على الوحي؛ بقسميه الكتاب العزيز والسنة النبوية، واتباع ما جاء فيهما ظاهراً وباطناً، وعدم التفريق بينهما في الاستدلال فكلاهما وحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٖ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٣).

(١) ينظر في العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١١/٤٩٠)، والبريكان، المدخل لدراسة العقيدة، (ص ٤٨-٦١)، وعبد القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد، (ص ٣٣-٣٥) والحمد، مصطلحات في كتب العقائد، (ص ١٢٧-٣٣).

(٢) ينظر في منهج السلف في تلقي العقيدة: عبد القادر عطا، المفيد في مهمات التوحيد، (ص ٣٣-٣٥) والحمد، رسائل في العقيدة (ص ١٥-٢١).

(٣) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ح (٣١٨)، (١/٣١٨)، صححه الألباني في صحيح الترغيب.

٢. التسليم لما جاء في الكتاب والسنة، وتعظيم النصوص الشرعية، وذلك لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي، ووظيفته الشرعية من التدبر والتأمل والتفكير والنظر، ومعرفة محاسن الإسلام، فهو الآلة التي يفهم من خلالها النصوص الشرعية، واستخلاص المعاني المرادة منها، مع بيان أن له حدود يجب الوقوف عندها، ولا يخوض فيها، فالعقول لا تدرك الغيب، ولا تستقل بمعرفة الشرائع لعجزها وقصورها.

٣. الاعتماد على فهم الصحابة الكرام لدلائل الكتاب والسنة في أمور الاعتقاد، لكون رسول الله ﷺ بين أظهرهم، فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله ﷺ، وهذا الأمر يتأكد خاصة مع ظهور البدع والأهواء، قال ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (١).

٤. حجية السنة المتواترة والآحاد في العقيدة، فالسلف رحمهم الله اهتموا بالسنة أيما اهتمام، واعتبروها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين، العلمية والعملية، فاحتجوا بالسنة المتواترة التي رواها جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، واحتجوا بأحاديث الآحاد إن صحت وتلقيت بالقبول، وهي التي رواها أفراد ولم تصل لحد التواتر، فأحاديث الآحاد عند أهل السنة وعلماء سلف الأمة إن صح وثبت إسنادها حجة في الاعتقاد وغيره.

٥. الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى، وذلك باستعمال الألفاظ الواضحة الواردة في النصوص الشرعية، والبعد عن الألفاظ المحدثثة الموهمة والمحملة للحق والباطل التي أحدثها الفلاسفة ومن نحأ نحوهم.

٦. ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة، فنصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة لا يجوز تأويلها وصرفها عن ظاهرها المراد بغير دليل شرعي ثابت عن النبي ﷺ، ويجب اتباع المحكم ورد المتشابه إليه، ولقد حذر السلف من تأويل المتكلمين الذين أولوا نصوص العقيدة

(١) أبي داود، السنن، ح (٤٦٠٧)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٤/٢٠٠)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

كنصوص صفات الله تبارك وتعالى فصرفوها عن المعنى الشرعي المراد إلى تأويلات مخالفة للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة.

٧. عدم التعارض بين قطعيات الشرع مع قطعيات العلم الصحيح، فشرع الله ﷻ لا يخالف ولا يعارض العلم الصحيح المبني على حقائق وثوابت لا على أهوام وفرضيات لا تقوم على الحجة والبرهان.

٨. ترك الابتداع والتحذير منه، فدين الله تعالى كامل لا يحتاج إلى زيادة أو تكميل، قال تعالى:

﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾

[المائدة:٣]، وقال ﷺ ذاماً للإحداث في الدين: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ" (١)، وقال ﷺ أيضاً: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (٢).

٩- صحة فهم النصوص، وهذه ركيزة عظيمة في منهج السلف، فصحة الفهم تقود مباشرة لصحة الاستدلال، ونشاهد الكثير من الفرق التي خرجت عن منهج النبي ﷺ من أسباب انحرافها عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومرادها الوارد في تلك النصوص، فحملوا النصوص ما لا تحمل أو ضربوا النصوص بعضها ببعض، وركائز الفهم الصحيح كثيرة منها:

أ- الاعتماد على ما ثبت به النص.

ب- الاعتماد على فهم الصحابة الكرام لدلائل الكتاب والسنة، فهم أعمق الأمة علماً، وأقومهم هدياً، وأحسنهم حالاً، وهم من شاهد التنزيل، واختارهم الله

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٦٩٧)، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (١٨٤/٣)، مسلم، الصحيح، ح (١٧١٨)، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (١٣٤٣/٣).

(٢) أبي داود، السنن، ح (٤٦٠٧)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٢٠٠/٤)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

لصحبة نبيه ﷺ.

- ت- معرفة اللغة العربية وعلومها، فالوحي الكريم نزل بلسان عربي مبين.
- ث- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، والأخذ بها جميعاً، ومن طرق الجمع: حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، ورد الجملة إلى المفصل، والمتشابه إلى المحكم.
- ج- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي، فالشريعة مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان.

ملخص الوحدة التعليمية

مصادر العقيدة الإسلامية ودور العقل ومكانته فيها، ومنهج السلف في

تلقي العقيدة

عزيزي الدارس ها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الوحدة، التي تم الحديث فيها عن العناصر التالية:

أولاً: مصادر العقيدة الإسلامية.

ثانياً: دور العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية.

ثالثاً: منهج السلف في تلقي العقيدة.

أولاً: مصادر العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية مصدران أساسان يستنبط منهما أركان ومباحث وأصول وحقائق العقيدة، وهما: كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ.

المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم جبل الله المتين، وسراج المنير، وكلامه المبين، أنزله على نبيه الكريم، بلسان عربي مبين، معجز في ألفاظه ومعانيه، وأساليبه ومبانيه، تكفل الله بحفظه، هو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ومصدر للدين، تناول الله فيه أركان الإيمان، وساق الأدلة والبراهين عليها، وقد جاءت في كثير من آياته وسوره الحديث عن محور العقيدة الأول، وهو توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ورد على المشركين وعبدة غير الله تعالى، وتناول قضايا النبوة، والرسالة والوحي، والكتب المنزلة، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

السنة النبوية مصدر من مصادر الدين، وحي من الله ﷺ، بيان القرآن وتفسيره، والكاشفة عن أسراره، والمبينة لما أجهم من آياته، يجب امثال ما جاءت به، واعتقاد ما صرحت به، سواء كانت متواترة أو آحاداً، وهي بالنسبة للقرآن على ثلاثة أوجه؛ فإما أن تكون موافقة له من كل وجه، أو تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له، أو تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت القرآن عن تحريمه، ولم يترك النبي ﷺ من أمور الاعتقاد شاردة ولا واردة إلا بينه أوضح البيان، ففيها الكلام عن أصول الإيمان، وعلى رأس ذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والحديث عن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وغيرها من مباحث وأصول.

ثانياً: دور العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية:

العقل هو: قوة غريزية يُتَهيأ بها لإدراك المعلومات التصويرية والتصديقية.

وقيل: هو: نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية، والنظرية.

وللعقل في الإسلام منزلة وقيمة عظيمة، ومما يدل على ذلك:

- ١- أن الله لا يخاطب إلا العقلاء.
- ٢- أنه متعلق التكليف.
- ٣- ذم الله تبارك وتعالى من لم يستعمل عقله.
- ٤- توجيه نظر الإنسان إلى العديد من العمليات العقلية؛ كالتدبر والنظر والتفكير والتأمل والتعقل.
- ٥- مدح الله الذين يستعملون عقولهم في إدراك الحق واتباعه.
- ٦- تحديد ميادين التفكير، وإعمال العقل فيها.
- ٧- بيان ما لا يمكن للعقل إدراكه.
- ٨- ضرب الأمثال المحسوسة لبيان الأمور المعقولة.

والعقل في العقيدة الإسلامية: نور أودعه الله في الإنسان؛ ليكشف به الأشياء، والحقائق الواقعة، وليفهم به عن الله ورسوله ﷺ، ولينظر من خلاله وعن طريقه في ملكوت السماوات والأرض، وليدرك به أسرار الخلق والكون.

والإسلام حدد مجال العقل، وذلك صوناً للطاقة العقلية أن تشتت أو تبدد وراء أمور لا يمكن للعقل إدراكها؛ كالأمور الغيبية، فهو لا يستطيع إدراكها أو الوقوف على حقيقتها وكنهها، ويقتصر في فهمها على النصوص الواردة في ذلك؛ فهو مطالب بالتسليم للنصوص الشرعية، فإذا سمع شيئاً من أمور الدين وعقله وفهمه، فمن الله التوفيق، وإن لم يدركه عقله وفهمه، وحار فيه، آمن به وصدق وسلّم.

والعقل الصحيح السليم من الشبهات والأهواء لا يمكن أن يتعارض مع النص الصريح الصحيح، فإذا تُوهّم التعارض بسبب عدم فهم النقل، أو فساد في العقل، فإن الوحي والنص مقدم ومحكم، وهو الفيصل في ذلك، وهو الحق المبين، والآفة والخطأ من فهم العقل وإدراكه لا من الكتاب والسنة، والقاعدة عند علماء أهل السنة تقول: "العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح".

ثالثاً: منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة.

منهج السلف هو المنهج الحق الذي يجب أن تسير عليه الأمة، ويقصد بالسلف الصالح: الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ممن أجمعت الأمة على عدالتهم وتزكيتهم، فعظم شأنهم، وتلفت الأمة كلامهم بالرضا والقبول، وهو يقوم على أسس عدة، منها:

١. الاقتصار في منهج التلقي على الوحي؛ بقسميه الكتاب العزيز والسنة النبوية، واتباع ما جاء فيهما ظاهراً وباطناً، وعدم التفريق بينهما في الاستدلال فكلاهما وحي من الله تعالى.

٢. التسليم لما جاء في الكتاب والسنة، وتعظيم النصوص الشرعية، وذلك لأنها غيب،

والغيب يقوم على التسليم، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي، ووظيفته الشرعية من التدبر والتأمل والتفكر والنظر، ومعرفة محاسن الإسلام، مع بيان أن له حدود يجب الوقوف عندها، ولا يخوض فيها.

٣. الاعتماد على فهم الصحابة الكرام لدلائل الكتاب والسنة في أمور الاعتقاد، لكون رسول الله ﷺ بين أظهرهم، فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله ﷺ.

٤. حجية السنة المتواترة والآحاد في العقيدة.

٥. الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى.

٦. ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة، فنصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة لا يجوز تأويلها وصرفها عن ظاهرها المراد بغير دليل شرعي ثابت عن النبي ﷺ، ويجب اتباع المحكم ورد المتشابه إليه.

٧. عدم التعارض بين قطعيات الشرع مع قطعيات العلم الصحيح.

٨. ترك الابتداع والتحذير منه، فدين الله تعالى كامل لا يحتاج إلى زيادة أو تكميل.

٩. صحة فهم النصوص، فصحة الفهم تقود مباشرة لصحة الاستدلال، وركائز الفهم الصحيح كثيرة منها:

أ- الاعتماد على ما ثبت به النص.

ب- الاعتماد على فهم الصحابة الكرام.

ت- معرفة اللغة العربية وعلومها.

ث- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، والأخذ بها جميعاً.

ج- معرفة مقاصد التشريع الإسلامي.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

١. البريكان، إبراهيم بن محمد، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، الطبعة السادسة، ١٤٢٣هـ، دار السنة، الخبر.
٢. صوفي، عبد القادر محمد عطا، المفيد في مهمات التوحيد الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
٣. الحمد، محمد بن إبراهيم، مصطلحات في كتب العقائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (١٤٠٤هـ)، مجموع الفتاوى، جمع/ ابن قاسم، إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية.
٢. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، الطبعة الأولى، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٣. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط١، الرياض، دار العاصمة.
٤. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر.
٥. الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في العقيدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

- مواد تُعلمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو

المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٢. مصادر العقيدة الإسلامية هي:

- أ) القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ب) القرآن الكريم فقط.
- ج) السنة فقط.
- د) الرؤى والمنامات.

٢. تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي لذا فإن حالها مع

القرآن الكريم يكون:

- أ) موافقة له من كل وجه.
- ب) مبينة ومفسرة له.
- ج) موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت القرآن عن تحريمه.
- د) جميع ما سبق.

٣. يعرف بأنه: نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية، والنظرية:

- أ) الضمير.
- ب) القلب.
- ج) العقل.
- د) الروح.

٥. للعقل مكانة كبيرة, ومنزلة عالية في الإسلام ومما يدل على ذلك:

- (أ) أن الله مدح الذين يستعملون عقولهم في إدراك الحق واتباعه.
- (ب) أن الله جعله مناط التكليف.
- (ج) أن الله لا يخاطب إلا العقلاء.
- (د) جميع ما سبق.

٥. جعلت العقيدة الإسلامية للعقل مجالات معينة يعمل فيها ومن تلك المجالات:

(أ) الاستقلال بمعرفة الشرائع.

(ب) استخراج المعاني الواردة من النصوص الشرعية.

(ج) إدراك الغيبات.

(د) لا شيء مما سبق.

٦. يقوم منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة على عدد من الأسس ومن ذلك:

(أ) التسليم لما جاء في الكتاب والسنة، وتعظيم النصوص الشرعية.

(ب) الاعتماد على فهم الصحابة الكرام لدلائل الكتاب والسنة في أمور الاعتقاد.

(ج) الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى.

(د) جميع ما سبق.

٧. اعتمد السلف الصالح في تلقي مسائل الاعتقاد على:

أ) القرآن الكريم والسنة المتواترة فقط.

ب) القرآن الكريم والسنة المتواترة والآحاد.

ج) القرآن الكريم فقط.

د) القرآن الكريم وأحاديث الآحاد.

٨. اعتمد السلف الصالح في تلقي العقيدة على ركائز الفهم الصحيح ومن تلك الركائز:

أ) الاعتماد على الوجدان.

ب) تأويل النص وصرفه عن ظاهره المراد .

ج) الاعتماد على فهم الصحابة الكرام.

د) جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، والأخذ بأحدها.

٩. موقف السلف الصالح من أحاديث الآحاد هو:

أ) تقبل إن صحت في العقيدة وغيرها من علوم الشريعة.

ب) لا تقبل في العقيدة وتقبل في غير العقيدة.

ج) تقبل في العقيدة ولا تقبل في الشرائع والعبادات.

(د) لا تقبل مطلقاً في العقيدة وغيرها.

١٠. سُمي العقل: (عقلاً) لأنه:

(أ) يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.

(ب) يحجز صاحبه عما لا ينبغي من اعتقاد فاسد، أو عمل قبيح.

(ج) الخياران أ + ب.

(د) يعقل صاحبه عن إدراك الأمور والتفكير فيها.

خاتمة

وهكذا انتهينا من الحديث عن مصادر العقيدة الإسلامية، ودور العقل ومكانته في العقيدة الإسلامية، ومنهج السلف الصالح رحمهم الله في تلقي العقيدة، آمليين عزيزي الدارس أنك قد حصلت على الفائدة المرجوة، فنعنا الله وإياك بما تعلمنا، وهلم بنا ننقل للوحدة الرابعة، والتي نتحدث عن الركن والأصل الأول من أصول الإيمان الستة، وهو الإيمان بالله تبارك وتعالى، سائلين الله تعالى التوفيق للجميع.

المحطة التعليمية الرابعة

تعريف الإيمان وبيان أركانه، والكالمر عنه

الركن الأول: الإيمان بالله

المطلوب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الرابعة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على تعريف الإيمان.
- تتعرف على أركان الإيمان.
- تتعرف على الركن الأول من أركان الإيمان.

عناصر الوحدة التعليمية:

تعريف الإيمان وبيان أركانه، والحال عن الركن الأول الإيمان بالله

أولاً: تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: بيان أركان الإيمان.

ثالثاً: الركن الأول من أركان الإيمان (الإيمان بالله).

تعريف الإيمان وبيان أركانه، والخلاص عن الركن الأول الإيمان بالله

عزيزي الدارس:

في الوحدة الرابعة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً - بإذن الله - على تعريف الإيمان، وأركانه, وشرح الركن الأول من أركان الإيمان؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح:

تعريف الإيمان في اللغة:

الإيمان في اللغة (١) هو: التصديق والإقرار، قال تعالى: **[وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ]** [يوسف: ١٧].

تعريف الإيمان في الاصطلاح:

هو "اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" (٢).

شرح التعريف:

"اعتقاد بالجنان": الجنان هو القلب، فلا بد من يقين القلب، وتصديقه بما جاء به النبي ﷺ، فإن لم يعتقد بقلبه فليس بمؤمن، ولو نطق بالشهادة بلسانه، كالمنافق.

(١) ينظر: مادة (أمن) في: تهذيب اللغة: (٣٦٨/١٥)، لسان العرب: (٢١/١٣)، وينظر: الإيمان لابن تيمية: (ص ١٠٤).

(٢) ينظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٢٣٠).

"وقول باللسان": بأن ينطق بالشهادة، فإن صدَّق بقلبه، ولم يشهد بلسانه لم يكن مؤمناً.

"عمل بالأركان": الأركان هي الجوارح والأعضاء، وهذا يدل على أن العمل داخل في مسمى الإيمان، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر أعمال الإسلام هي من الإيمان، ويدخل في ذلك أيضاً الأعمال القلبية، كالإخلاص والمحبة والتوكل.

والدليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ

إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي صلاتكم للقبلة الأولى، فسمى الصلاة إيماناً.

"يزيد بالطاعة": أي أن فعل الطاعات، والإكثار منها يزيد في الإيمان، وهذا مبني على دخول الأعمال في مسمى الإيمان، فكلما ازداد العبد من الطاعات، والتقرب إلى الله زاد إيمانه، والناس في هذا متفاوتون كما هو مشاهد.

والدليل على أن الإيمان يزيد بالطاعة قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

"وينقص بالمعصية": أي كما أن الطاعات تزيد الإيمان، فكذلك المعاصي تنقص الإيمان، وتضعفه، والمراد بالمعاصي هنا: ما لا يُخرج من الملة، سواء أكانت كبائر أم صغائر، وهذا يدل على أن المعاصي لا يخرج بمعصيته من الإيمان، ولكن المعصية تضعف إيمانه، وتنقصه، فالمعاصي تقدر في كمال الإيمان.

ثانياً: أركان الإيمان.

أركان الإيمان ستة، وهي:

١. الإيمان بالله.
٢. الإيمان بالملائكة.
٣. الإيمان بالكتب.
٤. الإيمان بالرسول.

٥. الإيمان باليوم الآخر.

٦. الإيمان بالقدر خيره وشره.

والدليل من القرآن الكريم على هذه الأركان قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ

قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ومن السنة حديث عمر رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني عن الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (١).

ثالثاً: الركن الأول من أركان الإيمان (الإيمان بالله):

"الإيمان بالله سبحانه هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلىها قدرًا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه" (٢).

والإيمان بالله سبحانه يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله سبحانه.

الثاني: الإيمان بربوبية الله سبحانه، وأنه خالق الكون، ومدبره، وهذا هو توحيد الربوبية.

الثالث: الإيمان بألوهيته سبحانه، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا هو توحيد الألوهية.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات، وسيأتي الكلام على كل واحد

(١) مسلم، الصحيح، ح (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (١) /

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص ٩).

من هذه الأمور الأربعة بشكل تفصيلي.

- آثار الإيمان بالله تعالى:

للإيمان بالله تعالى آثار جليلة، من أهمها:

١. تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا يتعلق المؤمن بغير الله رجاء، ولا خوفاً، ولا يعبد غير الله وَعَبَدَ اللَّهَ.
٢. كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى معرفة العبد لأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.
٣. تحقيق المؤمن عبادة الله تعالى بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.
٤. تحقيق التقوى، ومراقبة الله في السر والعلن.
٥. تحقيق السعادة والطمأنينة للمؤمن في الدنيا والآخرة.

- شرح ما يتضمنه الإيمان بالله تعالى بشكل تفصيلي:

أولاً: الإيمان بوجود الله تعالى:

فُطرت النفوس على الإيمان بوجود الله، وجُبلت عليه القلوب، فقد أرسل الله الرسل لدعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده، ولم يبعثهم لدعوة الناس إلى الإقرار بوجوده؛ لأنه مقرون بذلك، كما قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ شَهِيدًا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

"فالفطرة الإنسانية تشهد بوجود خالقٍ قادرٍ عليمٍ حكيمٍ مستحقٍ للعبادة، ولكن هذه الفطرة قد تحرف، ويوجد في الناس من ينادى في كثير من القضايا الضرورية البديهية والمعارف الفطرية؛ ولهذا وجد من أنكر الخالق قديماً وحديثاً، إما في الظاهر دون الباطن كحال فرعون ونحوه، وإما ظاهراً وباطناً" (١)، وهم قلة شاذة من البشر.

والأدلة على وجود الله وَعَبَدَ اللَّهَ كثيرة، وقد ذكر الله وَعَبَدَ اللَّهَ في كتابه الكريم دليلاً من أعظم الأدلة التي

(١) رسالة في أسس العقيدة، (ص ١٣).

يمكن الرد فيها على منكري وجود الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ**

الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وهذا دليل عقلي على وجود الله **وَعَلَىٰ**، فإن المنكر لله إذا نظر إلى نفسه وجد خلقًا عظيمًا،

رُكِبَ فِي أَحْسَن صُورَةٍ، وكذلك كل ما حوله من المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ**

آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

– فمن خلق هذه المخلوقات المتقنة الخلق؟

ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ** ﴾ [الطور: ٣٥]

احتمالين:

الأول: أنها خلقت من غير شيء: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ** ﴾ ، أي من غير خالق خلقها، ودون تدبير، بل وجدت صدفة، وهذا لا يقر به أحد، ويأباه كل عقل سليم، فلا بد للشيء من خالق وموجد.

الثاني: أنها خلقت نفسها بنفسها: ﴿ **أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ** ﴾ ، وهذا مستحيل؛ لأن المخلوق قبل أن يُخلق معدوم، والمعدوم يحتاج إلى من يوجدّه، ولا يمكن له خلق نفسه بنفسه.

فهذان احتمالان باطلان، لا يقرهما العقل، وينكرهما كل منصف، فلم يبق إلا الاحتمال الثالث الذي لم يذكره الله تعالى؛ لشدة وضوحه، وهو أن هذا الخلق العظيم، وهذا الكون المنتظم له خالق أنشأه من العدم، وهو الله تعالى، وهذا أمر مُسَلَّمٌ به عند أصحاب العقول السليمة، والفطر الصحيحة.

ثانيًا: توحيد الله في ربوبيته:

توحيد الربوبية هو: "اعتقاد تفرد الله ﷻ في أفعاله، كالمملك والخلق والتدبير" (١).

فيجب "الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكة، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك" (٢).

وقد أقر بهذا النوع معظم البشر حتى المشركون منهم، ولذا فإن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده "لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية؛ لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ [يونس: ٣١]، ولم يكونوا بذلك مسلمين" (٣).

ولم ينكر توحيد الربوبية إلا قلة من البشر، وجلُّهم أنكره ظاهراً، علواً واستكباراً، وهم مقرون به في نفوسهم، وأشهر من تظاهر بإنكاره فرعون، كعاداته في إنكار الآيات البينات، كما قال الله ﷻ عنه وعن قومه: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، ولذا عاب الله على المشركين الذين يقرون بتوحيد الربوبية عدم إقرارهم بتوحيد الألوهية، فمن أقرَّ بأن الله هو الخالق الرازق المدبِّر وجب عليه إفراده بالعبادة، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير خالقه، ومالك الكون.

(١) ينظر: القول المفيد (ص ١/١١).

(٢) تيسير العزيز الحميد: (ص ٣٣).

(٣) المرجع السابق.

ثالثًا: توحيد الله في أسمائه وصفاته:

توحيد الأسماء والصفات هو: "أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسول ﷺ من صفات الكمال، ونعوت الجلال، من غير تكيف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل" (١).

ويتضمن هذا النوع من التوحيد أمرين:

"الأول: الإثبات، وذلك بأن ثبت لله ﷻ جميع أسمائه وصفاته التي أثبتتها لنفسه في كتابه، أو سنة نبيه ﷺ.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فدلت هذه الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقين؛ فهي وإن اشتركت في أصل المعنى، لكن تختلف في حقيقة الحال، فمن لم يثبت ما أثبتته الله لنفسه؛ فهو معطل، وتعطيله هذا يشبه تعطيل فرعون، ومن أثبتها مع التشبيه؛ صار مشابهاً للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ومن أثبتها بدون مماثلة صار من الموحدين.

وهذا القسم من التوحيد هو الذي انحرف فيه بعض المسلمين، وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة: فمنهم من سلك مسلك التعطيل، فعطل ونفى الصفات زاعماً أنه منزه لله، وقد ضل؛ لأن المنزه حقيقة هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب.

ومنهم من سلك مسلك التمثيل، زاعماً بأنه محقق لما وصف الله به نفسه، وقد ضلوا؛ لأنهم لم يقدروا الله حق قدره، إذ وصموه بالعيب والنقص؛ لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه" (٢).

(١) حاشية كتاب التوحيد: (ص ١١).

(٢) القول المفيد: (١٨/١).

ملخص الوحدة التعليمية

تعريف الإيمان وبيان أركانه، والخلاص عن الركن الأول الإيمان بالله

أولاً: تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح:

الإيمان لغة: التصديق والاقرار.

اصطلاحاً: "اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية".

ثانياً: أركان الإيمان:

أركان الإيمان ستة، وهي:

١. الإيمان بالله .
٢. الإيمان بالملائكة.
٣. الإيمان بالكتب.
٤. الإيمان بالرسل.
٥. الإيمان باليوم الآخر.
٦. الإيمان بالقدر خيره وشره.

ثالثاً: الركن الأول: الإيمان بالله:

الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلىها قدرًا، ويتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله ﷻ.

الثاني: الإيمان بربوبية الله ﷻ، وأنه خالق الكون، ومدبره، وهذا هو توحيد الربوبية.

الثالث: الإيمان بألوهيته ﷻ، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا هو توحيد الألوهية.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته وَعَلَيْهِ، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

– آثار الإيمان بالله تعالى:

للإيمان بالله تعالى له آثار جليلة، من أهمها:

١. تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا يتعلق المؤمن بغير الله رجاء، ولا خوفاً، ولا يعْبُد غير الله وَعَلَيْهِ.
٢. كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى معرفة العبد لأسمائه الحسنى، وصفاته العليا.
٣. تحقيق المؤمن عبادة الله تعالى بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.
٤. تحقيق التقوى، ومراقبة الله في السر والعلن.
٥. تحقيق السعادة والطمأنينة للمؤمن في الدنيا والآخرة.

– ملخص شرح ما يتضمنه الإيمان بالله تعالى:

أولاً: الإيمان بوجود الله تعالى:

فُطرت النفوس على الإيمان بوجود الله، وجُبلت عليه القلوب، فقد أرسل الله الرسل لدعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده، ولم يبعثهم لدعوة الناس إلى الإقرار بوجوده؛ لأنه مقرون بذلك،

كما قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[إبراهيم: ١٠].

والأدلة على وجود الله وَعَلَيْهِ كثيرة، وقد ذكر الله وَعَلَيْهِ في كتابه الكريم دليلاً من أعظم الأدلة

التي يمكن الرد فيها على منكري وجود الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ

هُمْ الْخَلْقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

ثانياً: توحيد الله في ربوبيته:

توحيد الربوبية هو: "اعتقاد تفرد الله وَعَلَيْهِ في أفعاله، كالمملك والخلق والتدبير".

وقد أقر بهذا النوع معظم البشر حتى المشركون منهم، ولذا فإن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية؛ لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ مَقْتَلٌ أَفْلا تَنْقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]، ولم يكونوا بذلك مسلمين.

ولم ينكر توحيد الربوبية إلا قلة من البشر، وجُلُّهم أنكروه ظاهراً، علواً واستكباراً، وهم مقرون به في نفوسهم، وأشهر من تظاهر بإنكاره فرعون، كعاداته في إنكار الآيات البينات، كما قال الله ﷻ عنه وعن قومه: ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْفَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ٤١].

ثالثاً: توحيد الله في أسمائه وصفاته:

توحيد الأسماء والصفات هو: "أن يوصف الله ﷻ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسول ﷺ من صفات الكمال، ونعوت الجلال، من غير تكليف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل". ويتضمن هذا النوع من التوحيد أمرين: الأول: الإثبات، وذلك بأن ثبت لله ﷻ جميع أسمائه وصفاته التي أثبتتها لنفسه في كتابه، أو سنة نبيه ﷺ.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وهذا القسم من التوحيد هو الذي انحرف فيه بعض المسلمين، وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة: فمنهم من سلك مسلك التعطيل، ومنهم من سلك مسلك التمثيل، وكل مسلك من هذه المسالك مخالف للعقيدة الصحيحة.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

١. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
٢. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
 ٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
 ٣. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
 ٤. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
 ٥. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- مواد تعلم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

– ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

١. الإيمان لغة هو:

- أ) تصديق وإقرار.
- ب) خضوع وتذلل.
- ج) قصد.
- د) طلب.

٢. يعرف في الاصطلاح بأنه: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية:

- أ) توحيد الربوبية.
- ب) الإسلام.
- ج) الإحسان.
- د) الإيمان.

٣. قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ دليل على:

- أ) الإيمان بالكتب .
- ب) الإيمان يزيد بالطاعة.
- ج) الإيمان بالرسول.
- د) أن الأعمال داخلة تحت مسمى الإيمان.

٦. من آثار الإيمان بالله تعالى:

- أ) تحقيق توحيد الله تعالى.
- ب) تحقيق التقوى، ومراقبة الله في السر والعلن.
- ج) تحقيق السعادة والطمأنينة للمؤمن في الدنيا والآخرة.
- د) جميع ما سبق.

٥. يُعرف توحيد الربوبية بأنه:

- أ) اعتقاد تفرد الله ﷻ في أفعاله، كالمملك والخلق والتدبير.
- ب) الاعتقاد بأن الله وحده المستحق للعبادة دون سواه
- ج) الإيمان بأسماء الله وصفاته دون تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.
- د) لا شيء مما سبق.

٦. يتضمن هذا النوع من التوحيد أمرين هما الإثبات ونفي المماثلة:

- أ) توحيد الربوبية.
- ب) توحيد الألوهية.
- ج) توحيد الأسماء والصفات.
- د) الخياران أ + ب.

٧. أقر بهذا النوع من التوحيد معظم البشر حتى المشركون منهم:

(أ) توحيد الألوهية.

(ب) توحيد الربوبية.

(ج) توحيد الأسماء والصفات.

(د) لا شيء مما سبق.

٨. الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا؛ ويتضمن عددًا من الأمور منها:

(أ) الإيمان بوجود الله ﷻ.

(ب) الإيمان بربوبية الله ﷻ.

(ج) الإيمان بألوهيته ﷻ.

(د) جميع ما سبق.

٩. يعد من الأمور التي فطرت النفوس عليها وجبلت القلوب على الإقرار بها:

(أ) الإيمان بوجود الله ﷻ.

(ب) الإيمان بالقضاء والقدر.

(ج) الإيمان بصفات الله وأسمائه.

(د) الإيمان بكتبه.

١٠. ضلّ في هذا النوع من التوحيد بعض الأئمة الإسلامية، وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة ومتعددة.

(أ) توحيد الربوبية.

(ب) توحيد الألوهية.

(ج) توحيد الأسماء والصفات.

(د) الخياران أ + ب.

ملامة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على الإيمان، وأركانها، وشرح الركن الأول من أركانها، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية الخامسة

توليد الألفية

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الخامسة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آمين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

- عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله- أن:
- تتعرف على توحيد الله في ألوهيته.
- تبين معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأركانها وشروطها.
- تفرق بين ما يضاد التوحيد وبين ما ينافي كماله.

عناصر الوحدة التعليمية:

توحيد الألوهية

أولاً: التعريف بتوحيد الألوهية.

ثانياً: بيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأركانها وشروطها.

ثالثاً: بيان ما يضاد التوحيد وينافي كماله

توحيد الألوهية

عزيزي الدارس:

في الوحدة الخامسة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً - بإذن الله - على توحيد الألوهية من حيث: تعريفه, وبيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأركانها وشروطها, وما يضاده وينافي كماله؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: التعريف بتوحيد الألوهية:

تعريف توحيد الألوهية:

هو: "إفراد الله وَعَلَيْكَ بالعبادة"^(١).

- وهو أحد أقسام التوحيد الثلاثة، ويسمى هذا القسم بأسماء عدة، منها:

١. "توحيد الألوهية" أو "الإلهية" باعتبار إضافته إلى الله وَعَلَيْكَ.
٢. "توحيد العبادة" باعتبار إضافته للخلق؛ لأن العبودية وصف للعبد.
٣. "توحيد الطلب والقصد"؛ لوجوب إفراد الله بالطلب والقصد في العبادة.

أهمية توحيد الألوهية:

تظهر أهمية توحيد الألوهية من خلال عدة أمور، منها(٢):

١. أن كل رسول يبدأ دعوته لقومه بالأمر بتوحيد الألوهية، كما قال تعالى: **[وَأْتِهِم بِذَلِكَ لِقَوْمِهِ**

(١) القول المفيد، (١٦/١).

(٢) انظر: مدارج السالكين، (٤١١/٣)، عقيدة التوحيد، (ص ٩).

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [العنكبوت: ١٦].

٢. أن المشركين من سائر الأمم اجمعوا على إنكاره، ووقعت الخصومة بينهم وبين أنبيائهم في تحقيق معناه.
٣. أنه أول واجب على المكلف، وأول ما يدخل به في الإسلام، كما قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيُكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ... الحديث" (١).
٤. أنه "آخر ما يُخْرِجُ به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ" (٢)، فهو أول واجب، وآخر واجب، فالتوحيد: أول الأمر وآخره" (٣).

ثانياً: بيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأركانها وشروطها:

توحيد الألوهية قائم على تحقيق شهادة "أن لا إله إلا الله"، والعمل بمقتضاها، ولذا سنبين معناها وأركانها وشروطها وفضائلها.

١. معناها:

"معنى شهادة أن لا إله إلا الله": الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحقُّ العبادة إلا الله، والتزام ذلك والعمل به.

"فلا إله": نفي لاستحقاق من سوى الله للعبادة كائناً من كان.

"إلا الله": إثبات لاستحقاق الله وحده للعبادة.

- ومعنى هذه الكلمة إجمالاً: لا معبود بحقٍ إلا الله.. وقد فسّرت هذه الكلمة بتفسيرات

باطلة منها:

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٤٥٨)، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (١١٩/٢).

مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، (١ / ٤٦).

(٢) أبو داود، السنن، ح (٣١١٦)، كتاب الجنائز، باب في التلقين، (١٩٠/٣).

(٣) مدارج السالكين (٤١٢/٣).

- (أ) أن معناها: لا معبودَ إلا الله: وهذا باطل؛ لأن معناه: أن كل معبود بحق أو باطل هو الله **وَعَجَلِك**.
- (ب) أن معناها: لا خالقَ إلا الله: وهذا جزء من معنى هذه الكلمة؛ ولكن ليس هو المقصود؛ لأنه لا يثبت إلا توحيد الربوبية، وهو لا يكفي وهو توحيد المشركين" (١).
- (ج) أن معناها: لا موجود: وهذا باطل؛ لأنّ هذا خلافُ الواقع، فالمعبوداتُ غيرُ الله موجودة بكثرة؛ فيلزم منه أن عبادة هذه الأشياء عبادة لله، وهذا من أطل الباطل.

٢. أركان شهادة أن لا إله إلا الله:

شهادة "أن لا إله إلا الله": لها ركنان هما: النفي والإثبات:

- الأول: النفي: "لا إله": يُطل الشرك بجميع أنواعه، ويُوجب الكُفْر بكل ما يعبد من دون الله.
- الثاني: الإثبات: "إلا الله": يُثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله، ويُوجب العمل بذلك.

وقد جاء معنى هذين الركنين في كثير من الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فقوله: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ هو معنى الركن الأول: "لا إله"، وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ هو معنى

الركن الثاني (إلا الله) (٢).

٣. شروط شهادة أن لا إله إلا الله:

لشهادة أن لا إله إلا الله سبعة شروط لا بد منها، فلا تنفع قائلها إلا باجتماعها؛ وهي (٣):

الأول: العلم المنافي للجهل: والمراد به العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا، كما بيناه في أركانها، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ

شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، ﴿شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي بلا إله إلا الله، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

(١) عقيدة التوحيد: (ص ٥٠)، باختصار يسير.

(٢) عقيدة التوحيد: (ص ٥١).

(٣) ينظر: معارج القبول، (٢/٤١٨-٤٢٧).

بقلوبهم ماشهدت به ألسنتهم، وقال النبي ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ" (١).

الثاني: اليقين المنافي للشك: بأن يكون قائلها مستيقناً بما تدل عليه؛ فإن كان شاكاً بما تدل عليه لم

تنفعه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١].

وقال النبي ﷺ لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَنْ لَقِيَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا النَّحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ،

فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ" (٢)، فمن لم يستيقن بها قلبه، لم يستحق دخول الجنة.

الثالث: القبول المنافي للرد: بأن يقبل ما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه؛

فمن قالها ولم يقبل ذلك، ولم يلتزم به؛ كان من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٤

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٤-٣٥].

الرابع: الانقياد المنافي للترك: بأن يُسلم لما دلت عليه هذه الشهادة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ

وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢].

الخامس: الصدق المنافي للكذب: بأن يُصدِّق قلبه لسانه الذي نطق بالشهادة، فإن المنافقين ينطقون

بالشهادة كذباً، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

[البقرة: ٨]، وقال النبي ﷺ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا

حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" (٣).

(١) مسلم، الصحيح، ح (٢٦)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (٥٥/١).

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٣١)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (٥٩/١).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (١٢٨)، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، (٣٧/١).

السادس: الإخلاص المنافي للشرك: والإخلاص هو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك؛ بأن لا يقصد بقولها طمعاً من مطامع الدنيا، ولا رياء ولا سمعة، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال ﷺ: "أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ" (١).

السابع: المحبة المنافية للبغضاء: بأن يجب الله ورسوله، وما اقتضته هذه الكلمة، ودلت عليه، ويجب أهلها العاملين بها، ويبغض ما ناقض ذلك قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٤. فضائل شهادة أن لا إله إلا الله:

لشهادة "أن لا إله إلا الله" فضائل عديدة وردت في النصوص الشرعية، لمن حقق معناها، والترم بشروطها التي ذكرناها، ومن تلك الفضائل (٢):

١. أنها أعلى شعب الإيمان، وأفضلها، كما قال النبي ﷺ: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (٣).

٢. أنها أفضل الذكر والدعاء، كما قال النبي ﷺ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٤).

٣. أنها العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

(١) البخاري، الصحيح، ح (٦٥٧٠)، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٧/٨).

(٢) ينظر: معارج القبول، (٤١٠/٢).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٣٥)، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (٦٣/١).

(٤) الترمذي، السنن، ح (٣٥٨٥)، أبواب الدعوات، باب (٥٧٢/٥)، حسنه الألباني.

- ٤ . أن من كان آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله"، دخل الجنة، قال النبي ﷺ: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ" (١).
- ٥ . أن النار تحرم على من قالها صدقًا من قلبه، قال النبي ﷺ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" (٢).
- ٦ . أن من قالها مخلصًا من قلبه استحق شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، قال ﷺ: "أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ" (٣).

ثالثاً: بيان ما يضاد التوحيد وينافي كماله:

المقصود بـ "ما يضاد التوحيد" الأمور التي تناقض التوحيد، فإذا وقعت من العبد خرج من الإسلام، وأصبح بها كافراً مرتدّاً عن الإسلام، وهي الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر.

وأما "ما ينافي كمال التوحيد" فهي أمور تُنقص من التوحيد، وتنافي كماله، لكنها لا تضاد التوحيد، فإذا وقعت من العبد لم يخرج من الإسلام، إنما تُنقص إيمانه، ومنها: الشرك الأصغر، والكفر الأصغر، والنفاق الأصغر.

١ . الشِّرك: وهو نوعان:

(أ) الشِّرك الأكبر:

(١) أبي داود، السنن، ح (٣١١٦)، كتاب الجنائز، باب في التلقين، (١٩٠/٣)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (١٢٨)، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، (٣٧/١).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٦٥٧٠)، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (١١٧/٨).

تعريفه: هو: "اتخاذ العبد غير الله ندًا مساويًا لله ﷻ في ربوبيته أو ألوهيته"^(١).

فالشرك الأكبر يقع في الربوبية وفي الألوهية، ووقوعه في الألوهية أغلب، بأن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء والذبح والنذر والخوف والمحبة، فمن صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله فقد أشرك الشريك الأكبر المخرج من الملة.

- خطر الشرك:

الشرك أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر على الإطلاق، وذلك لأمر، منها:

١. أنه تشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الألوهية، فمن صرف أي نوع من أنواع

العبادات لغير الله فقد شبهه بالله ﷻ، وهذا أعظم الظلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ

لظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٢. أن المشرك خارج عن الإسلام، قال النبي ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" (٢).

٣. أن الله ﷻ لا يغفر لمن مات على الشرك، ولم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

٤. أن الله حرّم الجنة على المشرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

[المائدة: ٧٢].

(١) ينظر: معارج القبول، (٤٨٣/٢)، عقيدة التوحيد، (ص ٩٢).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٢٥)، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا

سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، (١٤/١)، مسلم، الصحيح، ح (٢٠)، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (٥١/١).

٥. أَنَّ الشِّرْكَ يُحِبُّ جَمِيعَ الأَعْمَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَبَنَّ عَمَلَكَ وَلِتَكُونََنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ب) الشِّرْكَ الأَصْغَرُ:

تعريفه: هو "كل ذنب سمَّاهُ الشارعُ شرْكَاً، ولم يبلغ درجة الشِّرْكَ الأَكْبَرِ" (١).

فالشِّرْكَ الأَصْغَرُ من أعظم الذنوب؛ لأنه وسيلة للشِّرْكَ الأَكْبَرِ، وقد يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الشِّرْكَ الأَكْبَرِ، لكنه لا يبلغ درجته، فهو لا يخرج من الملة.

- أقسام الشِّرْكَ الأَصْغَرُ:

ينقسم الشِّرْكَ الأَصْغَرُ إلى قسمين:

القسم الأول: الشِّرْكَ الظاهر، وهو ما يقع من اللسان والجوارح، فهو أقوال وأفعال:

أ) الأَقْوَال: كالحلف بغير الله، قال ﷺ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" (٢)، وكقول: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، فعن قُتَيْبَةَ بن صَيْفِي رضي الله عنه: أن يهودياً أتى النبي ﷺ، فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ" (٣).

ب) الأَفْعَال: ومنها تعليق التمام خوفًا من العين، قال ﷺ: "إِنَّ الرُّقْمِيَّ، وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَةَ شِرْكَ" (٤)، والتمام هي ما يعلق على العنق من خرز أو خيط أو حجاب؛ لدفع العين.

(١) ينظر: حاشية كتاب التوحيد، (ص ٥٠).

(٢) أبو داود، السنن، ح (٣٢٥١)، كتاب الأيمان والندور، باب في كراهية الحلف بالآباء، (٣ / ٢٢٣)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) النسائي، السنن، ح (٣٧٧٣)، كتاب الأيمان والندور، الحلف بالكعبة، (٧ / ٦)، صححه الألباني في صحيح النسائي.

(٤) أبو داود، السنن، ح (٣٨٨٣)، كتاب الطب، باب في تعليق التمام، (٤ / ٩)، صححه الألباني في صحيح

القسم الثاني: الشِّرك الخفي، وهو ما يكون في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، فإذا كان الباعث على العمل إرادة وجه الله، ثم دخل عليه الرياء، فزينه وحسنه؛ ليمدحه الناس، فقد وقع في الشِّرك الأصغر، قال ﷺ: "إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ الشِّركُ الْأَصْغَرُ" قَالُوا: وَمَا الشِّركُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ" (١)، وقال ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَحْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟" قَالَ: قُلْنَا: بلى، فقال: "الشِّركُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ" (٢).

٢. الكفر: وهو نوعان:

(أ) الكفر الأكبر:

تعريفه: هو "كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان" (٣).

أقسام الكفر الأكبر:

للكفر الأكبر أقسام عدة، منها:

الأول: كفر الإنكار والتكذيب، بأن ينكر شيئاً من أحكام الدين، أو أخباره الثابتة بدليل

قطعي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، بأن يصدق بما جاء به الرسول ﷺ، ولكن لا

أبي داود، ابن ماجه، السنن، ح (٣٥٣٠)، كتاب الطب، باب تعليق التمام، (١١٦٦/٢)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(١) أحمد، المسند، ح (٢٣٦٣٠)، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث محمود ابن لبيد (١١٦٦/٢)، حكم عليه الألباني في السلسلة الصحيحة بقوله: "إسناده جيد".

(٢) ابن ماجه، السنن، ح (٣٥٣٠)، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، (١٤٠٦/٢)، حسنه الألباني في سنن ابن ماجه.

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص ٢٠٠).

يسلم له إباءً و استكبارًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

الثالث: كفر الشكِّ والظنِّ، فمن شك في شيء مما جاء به الرسول ﷺ، فقد كفر كفرًا أكبر يخرج من الملة، وقد حكى الله في كتابه الكريم قول صاحب الجنة: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ فقال له صاحبه: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٦-٣٧].

الرابع: كفر الإعراض، بأن يعرض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

الخامس: كفر النفاق، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وسيأتي قريبًا.

ب) الكفر الأصغر:

تعريفه: هو "كل ذنب سمَّاهُ الشارع كفرًا، ولم يبلغ درجة الكفر الأكبر" (١).

- من صور الكفر الأصغر:

١. قتال المسلم، قال النبي ﷺ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ" (٢).
٢. الطعن في الأنساب.
٣. النياحة على الميت، قال ﷺ: "اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا يَهِيْمُ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ

(١) أصول العقيدة والعبادة في الإسلام، (ص ٢٧).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٤٨)، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (١) /

(١٩)، مسلم، الصحيح، ح (٢٠)، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"،

(٨١/١).

عَلَى الْمَيِّتِ" (١).

٣. النفاق: وهو نوعان:

(أ) **النفاق الأكبر** (الاعتقادي):

تعريفه: هو "إظهار الإسلام، وإبطان الكفر". (٢)

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

فمن أظهر الإسلام، وعمل به في الظاهر، وهو يطن في قلبه الكفر، وبغض ما جاء به الرسول ﷺ فهو منافقٌ نفاقاً أكبر يخرج من الملة، وهو أشد كفرةً من سائر الكفار، وعذابه أعظم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

والنفاق قسم من أقسام الكفر الأكبر - كما سبق - وإنما أفرد؛ لشدة خطره، فالمنافقون يعيشون مع المسلمين، يكيدون لهم، ويناصرون أعدائهم، وهم يظهرون خلاف ما يطنون.

- علامات النفاق الأكبر:

للمنافقين علامات تُظهر ما يطنون من النفاق، ومنها (٣):

١. الاستهزاء بالله وبرسوله وبالقرآن.
٢. سبُّ الله تعالى، أو سب رسول الله ﷺ، أو تكذيبهما.
٣. الإعراض عن دين الإسلام، وعيبه، والعمل على إبعاد الناس عنه وتكذيب أحكامه.
٤. التحاكم إلى الكفار، والحرص على تطبيق قوانينهم مفضلاً لها على حكم الله، والقول بأن

(١) مسلم، الصحيح، ح (٦٧)، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، (٨٢/١).

(٢) ينظر: عقيدة التوحيد (ص ١٠٦).

(٣) ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ٢٢٥).

حكم الله غير صالح.

٥. اعتقاد صحة المذاهب الكفرية، والدعوة إليها مع معرفة حقيقتها.
٦. مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين، وإظهار الفرح والاستبشار عندما يصيب المسلمين ضرر.
٧. سب وعيب العلماء والمؤمنين، بغضاً لما هم عليه من تمسك بدين الإسلام.

ب) النفاق الأصغر (العملي):

تعريفه: هو "الاتصاف بشيء من صفات المنافقين العملية مع بقاء الإيمان في القلب" (١).

- صفات النفاق العملي:

من اتصف بصفة من صفات المنافقين العملية، وقع في النفاق العملي، ومن هذه الصفات:

١. الكذب في الحديث.
٢. الغدر بالعهد.
٣. إخلاف الوعد.
٤. الفجور في الخصومة.
٥. خيانة الأمانة.

وقد اجتمعت هذه الخصال في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَرْبَعٌ مِّنْ كُفْرٍ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِّنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِّنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا حَاصَمَ فَجَرَ" ، وفي رواية: "إِذَا أُؤْتِمِنَ حَانَ" (٢).

(١) ينظر: عقيدة التوحيد (ص ١٠٨).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٣٤)، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (١ / ١٦)، مسلم، الصحيح، ح (٥٨)، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافقين، (٧٨/١).

ملخص الوحدة التعليمية

توحيد الألوهية

أولاً: التعريف بتوحيد الألوهية:

تعريف توحيد الألوهية:

هو: "إفراد الله ﷻ بالعبادة".

- ويسمى هذا القسم بأسماء عدة، منها:

١. "توحيد الألوهية" أو "الإلهية" باعتبار إضافته إلى الله ﷻ.
٢. "توحيد العبادة" باعتبار إضافته للخلق؛ لأن العبودية وصف للعبد.
٣. "توحيد الطلب والقصد"؛ لوجوب إفراد الله بالطلب والقصد في العبادة.

- أهمية توحيد الألوهية:

- تظهر أهمية توحيد الألوهية من خلال عدة أمور، منها:
١. أن كل رسول يبدأ دعوته لقومه بالأمر بتوحيد الألوهية.
 ٢. أن المشركين من سائر الأمم اجمعوا على إنكاره، ووقعت الخصومة بينهم وبين أنبيائهم في تحقيق معناه.
 ٣. أنه أول واجب على المكلف، وأول ما يدخل به في الإسلام.
 ٤. أنه "آخر ما يخرُجُ به من الدنيا".

ثانياً: بيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأركانها وشروطها:

١. معناها:

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحقُّ العبادةَ إلا الله، والتزام ذلك والعمل به، ومعنى هذه الكلمة إجمالاً: لا معبودَ بحقٍ إلا الله.

٢. أركان شهادة أن لا إله إلا الله:

شهادة "أن لا إله إلا الله": لها ركنان هما: النفي والإثبات:

الأول: النفي: "لا إله": يُطَلَّ الشُّركَ بجميع أنواعه، ويُوجِبُ الكُفْرَ بكل ما يعبد من دون الله.

الثاني: الإثبات: "إلا الله": يُثَبِّتُ أنه لا يستحق العبادة إلا الله، ويُوجِبُ العمل بذلك.

٣. شروط شهادة أن لا إله إلا الله:

لشهادة أن لا إله إلا الله سبعة شروط لا بد منها، فلا تنفع قائلها إلا باجتماعها؛ وهي:

الأول: العلم المنافي للجهل: والمراد به العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

الثاني: اليقين المنافي للشك: بأن يكون قائلها مستيقنًا بما تدلّ عليه.

الثالث: القبول المنافي للرد: بأن يقبل ما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه؛

فمن قالها ولم يقبل ذلك، ولم يلتزم به.

الرابع: الانقيادُ المنافي للترك: بأن يُسَلِّمَ لما دلت عليه هذه الشهادة.

الخامس: الصدق المنافي للكذب: بأن يُصَدِّقَ قلبه لسانه الذي نطق بالشهادة.

السادس: الإخلاص المنافي للشرك: والإخلاصُ هو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك؛ بأن لا

يقصد بقولها طمعًا من مطامع الدنيا، ولا رياء ولا سمعة.

السابع: المحبة المنافية للبغضاء: بأن يحب الله ورسوله، وما اقتضته هذه الكلمة، ودلت عليه،

ويحب أهلها العاملين بها، ويبغض ما ناقض ذلك.

٥. فضائل شهادة أن لا إله إلا الله:

لشهادة "أن لا إله إلا الله" فضائل عديدة وردت في النصوص الشرعية، لمن حقق معناها، والتزم

بشروطها التي ذكرناها، ومن تلك الفضائل:

١. أنها أعلى شعب الإيمان، وأفضلها.

٢. أنها أفضل الذكر والدعاء.

٣. أنها العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا.

- ٤ . أن من كان آخر كلامه من الدنيا "لا إله إلا الله"، دخل الجنة.
- ٥ . أن النار تحرم على من قالها صدقًا من قلبه.
- ٦ . أن من قالها مخلصًا من قلبه استحق شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

ثالثاً: بيان ما يضاد التوحيد وينافي كماله:

المقصود بـ "ما يضاد التوحيد" الأمور التي تناقض التوحيد، فإذا وقعت من العبد خرج من الإسلام، وأصبح بها كافراً مرتدًا عن الإسلام، وهي الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر. وأما "ما ينافي كمال التوحيد" فهي أمور تُنقص من التوحيد، وتنافي كماله، لكنها لا تضاد التوحيد، فإذا وقعت من العبد لم يخرج من الإسلام، إنما تُنقص إيمانه، ومنها: الشرك الأصغر، والكفر الأصغر، والنفاق الأصغر.

١ . الشِّرك: وهو نوعان:

(أ) الشِّرك الأكبر:

تعريفه: هو: "اتخاذ العبد غير الله ندًا مساويًا لله ﷻ في ربوبيته أو ألوهيته".

(ب) الشِّرك الأصغر:

تعريفه: هو "كل ذنب سمَّاهُ الشارع شركًا، ولم يبلغ درجة الشِّرك الأكبر".

أقسام الشِّرك الأصغر:

ينقسم الشِّرك الأصغر إلى قسمين:

القسم الأول: الشِّرك الظاهر، وهو ما يقع من اللسان والجوارح، فهو أقوال وأفعال:

(أ) الأقوال: كالحلف بغير الله، وكقول: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان.

(ب) الأفعال: ومنها تعليق التمام خوفًا من العين.

القسم الثاني: الشِّرك الخفي، وهو ما يكون في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة.

٢. الكفر: وهو نوعان:

(أ) الكفر الأكبر:

تعريفه: هو "كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان".

– أقسام الكفر الأكبر:

للكفر الأكبر أقسام عدة، منها:

الأول: كفر الإنكار والتكذيب، بأن ينكر شيئاً من أحكام الدين، أو أخباره الثابتة بدليل قطعي.
الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، بأن يصدق بما جاء به الرسول ﷺ، ولكن لا يسلم له إباءً واستكباراً.

الثالث: كفر الشك والظن، فمن شك في شيء مما جاء به الرسول ﷺ.

الرابع: كفر الإعراض، بأن يعرض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به.

الخامس: كفر النفاق.

(ب) الكفر الأصغر:

تعريفه: هو "كل ذنب سمّاه الشارع كفراً، ولم يبلغ درجة الكفر الأكبر".

– من صور الكفر الأصغر:

١. قتل المسلم.

٢. الطعن في الأنساب.

٣. النياحة على الميت.

٣. النفاق: وهو نوعان:

(أ) النفاق الأكبر (الاعتقادي):

تعريفه: هو "إظهار الإسلام، وإبطان الكفر".

– علامات النفاق الأكبر:

للمنافقين علامات تُظهر ما يطنون من النفاق، ومنها:

١. الاستهزاء بالله وبرسوله وبالقرآن.
٢. سبُّ الله تعالى، أو سب رسولهِ ﷺ، أو تكذيبهما.
٣. الإعراض عن دين الإسلام، وعيبه، والعمل على إبعاد الناس عنه وتكذيب أحكامه.
٤. التحاكم إلى الكفار، والحرص على تطبيق قوانينهم مفضلاً لها على حكم الله، والقول بأن حكم الله غير صالح.
٥. اعتقاد صحة المذاهب الكفرية، والدعوة إليها مع معرفة حقيقتها.
٦. مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين، وإظهار الفرح والاستبشار عندما يصيب المسلمين ضرر.
٧. سب وعيب العلماء والمؤمنين، بغضاً لتمسكهم بدين الإسلام.

ب) النفاق الأصغر (العملي):

تعريفه: هو "الاتصاف بشيء من صفات المنافقين العملية مع بقاء الإيمان في القلب"

- صفات النفاق العملي:

من اتصف بصفة من صفات المنافقين العملية، وقع في النفاق العملي، ومن هذه الصفات:

١. الكذب في الحديث.
٢. الغدر بالعهد.
٣. إخلاف الوعد.
٤. الفجور في الخصومة.
٥. خيانة الأمانة.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

٣. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
٤. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
٨. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٩. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
١٠. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

مواد تعلمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية

أو اللوائح التنظيمية الفنيّة):

- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٣. توحيد الألوهية هو:

- (أ) إفراد الله ﷻ بالعبادة.
- (ب) إفراد الله ﷻ بأفعاله.
- (ج) الإيمان بأسماء الله ﷻ وصفاته.
- (د) لا شيء مما سبق.

٢. يطلق على توحيد الألوهية مسمى "توحيد العبادة" وذلك:

- (أ) باعتبار إضافته إلى الله ﷻ.
- (ب) باعتبار إضافته للخلق.
- (ج) لوجوب إفراد الله بالطلب والقصد في العبادة.
- (د) لوجوب إفراد الله ﷻ بأفعاله.

٣. من صور الشرك الأصغر:

- (أ) تعليق التمام خوفًا من العين.
- (ب) النياحة على الميت.
- (ج) خيانة الأمانة.
- (د) مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين.

٧. يحظى توحيد الألوهية بأهمية عظيمة تظهر من خلال:

- (أ) أن كل رسول يبدأ دعوته لقومه بالأمر بتوحيد الألوهية.

(ب) أنه أول واجب على المكلف، وأول ما يدخل به في الإسلام.

(ج) أنه آخر ما يُخْرِجُ به من الدُّنْيَا.

(د) جميع ما سبق.

٥. يعد هذا المعنى هو المعنى الإجمالي الصحيح لشهادة أن لا إله إلا الله:

(أ) لا معبودَ إلا الله.

(ب) لا خالقَ إلا الله.

(ج) لا موجود.

(د) لا معبودَ بحقٍ إلا الله.

٦. من شروط شهادة أن لا إله إلا الله:

(أ) العلم.

(ب) اليقين.

(ج) الإعلان.

(د) الخياران أ + ب.

٧. من فضائل شهادة أن لا إله إلا الله:

أ) أنها أعلى شعب الإيمان، وأفضلها.

ب) أنها أفضل الذكر والدعاء.

ج) أنها العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا.

د) جميع ما سبق.

٨. يُعرّف الشرك الأكبر بأنه:

أ) كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان.

ب) إظهار الإسلام، وإبطان الكفر.

ج) اتخاذ العبد غير الله ندًا مساويًا لله عَلَيْكَ في ربوبيته أو ألوهيته.

د) لا شيء مما سبق.

٩. يعد كفر الإنكار والتكذيب أحد أقسام:

أ) الكفر الأصغر.

ب) الكفر الأكبر.

ج) النفاق الاعتقادي.

(د) النفاق العملي.

١٠. من علامات النفاق الأصغر (العملي):

(أ) الذبح لغير الله عز وجل.

(ب) الطعن في الأنساب.

(ج) مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين.

(د) الغدر بالعهد.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على توحيد الأوهية، وما يصاد النوحيد
وينافي كماله، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة
هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية السادسة

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

المطلع

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية السادسة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على الركن الثاني: الإيمان بالملائكة وآثاره.
- تتعرف على الركن الثالث: الإيمان بالكتب وآثاره.
- تتعرف على الركن الرابع: الإيمان بالرسول وآثاره.

عناصر الوحدة التعليمية:

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

أولاً: الركن الثاني: الإيمان بالملائكة وآثاره.

ثانياً: الركن الثالث: الإيمان بالكتب وآثاره.

ثالثاً: الركن الرابع: الإيمان بالرسل وآثاره.

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

عزيزي الدارس:

في الوحدة السادسة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، سنتعرف سوياً -ياذن الله- على ركن الثاني الإيمان بالملائكة وآثاره، وركن الإيمان الثالث الإيمان بالكتب وآثاره، كذلك الإيمان بالرسل وآثاره، فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: الركن الثاني: الإيمان بالملائكة وآثاره

الملائكة: "عالم غيبي، خلقهم الله من نور لعبادته، ومنحهم قوى عظيمة لتنفيذ أمره، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون"^(١).

قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

- والإيمان بالملائكة يتضمن أمرين^(٢):

الأول: الإيمان بهم إجمالاً، بأن يؤمن العبد بوجودهم، وأن الله خلقهم لعبادته، وتنفيذ أمره، ومنحهم القدرة على ذلك، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

الثاني: الإيمان بهم تفصيلاً، وهذا على ثلاثة أقسام:

(١) ينظر: أعلام السنة المنشورة (ص ٧٨)، شرح العقيدة الواسطية (ص ٦٤).

(٢) ينظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها (ص ١٢).

أ) الإيمان بمن سُمي لنا منهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ورضوان.
ب) الإيمان بأعمالهم التي كلفهم الله بها، ومن ذلك:

١. الوحي من الله ﷻ إلى الأنبياء، الموكل به هو الروح الأمين جبريل ﷺ، قال تعالى:

﴿وَلِنُنزِّلَهُ لِنَزِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣].

٢. إنزال القطر وإنبات النبات، والموكل به هو ميكائيل ﷺ، وهو ذو مكانة عليّة، ومُنزلة رقيقة عند الله ﷻ.

٣. النفخ في الصور، والموكل به هو إسرافيل ﷺ، ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفرع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين.

وهؤلاء الثلاثة كلهم موكلون بما فيه حياة، فجبريل موكل بالوحي وفيه حياة القلوب، وميكائيل بالقطر والنبات وفيه حياة الأرض، وإسرافيل بنفخ الصور وفيه حياة الأجساد يوم المعاد؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتوسل بربوبية الله لهم في دعاء الاستفتاح في صلاة الليل، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: "اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (١)، وهذا يدل على علو مكانتهم، وشريف مقامهم عند الله ﷻ.

٤. قبض الأرواح، والموكل به هو ملك الموت وأعوانه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ

الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، ولم يثبت أن اسمه "عزرائيل"، والثابت في النصوص تسميته بملك الموت.

(١) مسلم، الصحيح، ح (٧٧٠)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١).

٥. حفظ العبد وكتابة أعماله، في حله وارتحاله، وفي كل أحواله، قال تعالى: ﴿وَلِيِّنَ عَلَيْكُمْ

لِحَفَظِينَ كِرَامًا كُنِينًا﴾ [الانفطار: ١٠-١١].

٦. ومنهم حملة العرش، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]،

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ" (١).

(ج) الإيمان بصفاتهم التي ثبتت في النصوص، ومن ذلك:

١. أنهم مخلوقون من نور، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" (٢).

٢. أن لهم أجنحة، كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا

يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١]، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، وله ست مائة جناح.

٣. أنهم يتمثلون بالبشر، فجبريل لم يره النبي صلى الله عليه وسلم في صورته التي خلقه الله عليها إلا مرتين (٣)، وكان يتمثل له بصور متعددة، كما في حديث عمر رضي الله عنه: "إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضَ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادَ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ.. الحديث، فلما

(١) أبو داود، السنن، ح (٤٧٢٧) كتاب السنة، باب في الجهمية، (٢٣٢/٤)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٢٩٩٦)، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، (٢٢٩٤/٤).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٤٨٥٥)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

الغروب﴾ [ق: ٣٩]، ومسلم، الصحيح، ح (١٧٧)، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً

أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء، (١ / ١٥٨).

انصرف الرجل قال النبي ﷺ: "فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" (١).

٤ . أنهم لا يأكلون ولا يشربون، كما في قصة إبراهيم لما قدم الطعام للملائكة الذين جاؤوا على صورة بشر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٠].

٥ . أنهم لا يملون من عبادة الله وطاعته، ولا يتعبون، كما قال تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

آثار الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثار جليلة، منها:

- ١ . العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.
- ٢ . شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.
- ٣ . الحرص على الطاعة وتجنب المعصية عند استحضر ملازماتهم للعبد في كل أحواله.
- ٤ . محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

ثانياً: الركن الثالث: الإيمان بالكتب وآثاره.

المراد بالإيمان بالكتب: "التصديق الجازم بما أنزل الله على رسله من الكتب، وأنها كلام الله ﷻ، تكلم بها سبحانه كيف شاء، فيها الرحمة والهداية للعباد" (٢).

(١) مسلم، الصحيح، ح (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١).

(٢) ينظر: معارج القبول: (٦٧٢/٢).

فإنه ﷺ لم يترك عباده دون هداية وإرشاد، بل امتن عليهم بأن أنزل إليهم كتبه، فيها الحق المين، والهدى المستبين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

- والإيمان بالكتب يتضمن ثلاثة أمور^(١):

الأول: الإيمان بالكتب إجمالاً، وذلك بأن يؤمن المرء بأنها كلام الله ﷻ، أنزلها على رسله، هداية للعباد، ما علمنا منها، وما لم نعلم، فقد أنزل الله على رسله كتباً لا يعرف أسماءها ولا عددها إلا الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

الثاني: الإيمان بما سَمَى اللهُ لنا من الكتب، وهي القرآن الكريم والإنجيل والتوراة والزيور وصحف إبراهيم وموسى، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦-٣٧].

الثالث: الإيمان بالقرآن الكريم، وبما جاء فيه، واتباعه، قال ابن العز: "وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب"^(٢)، فالإيمان بالكتب السماوية غير القرآن لا يوجب اتباع ما فيها؛ لأنها شرع لمن قبلنا، وإنما نؤمن بها إجمالاً، ولا نعمل بما فيها إلا ما أقره القرآن الكريم، إذ إنه ناسخ لجميع الكتب السابقة، وكافٍ عنها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي: حاكماً على ما قبله من الكتب.

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، (٢/٤٢٤-٤٢٥)، العقيدة الصحيحة وما يضاهاها، (ص ١٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، (٢/٤٢٥).

مواضع اتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية:

- تتفق الكتب السماوية في أمور منها^(١):

١. وحدة المصدر: فكل الكتب السماوية مصدرها واحد، فهي كلام الله ﷻ، أنزله على

رسله، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ

عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

٢. وحدة الغاية: فكل الكتب السماوية نزلت لتهدي الناس لعبادة الله وحده، وهي الغاية من

خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٣. وحدة العقيدة: فكل الكتب السماوية تدعو لتوحيد الله، وإفراده بالعبادة، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

[النحل: ٣٦].

٤. وحدة القواعد العامة: فكل الكتب السماوية تدعو لتركية النفس، ومكارم الأخلاق،

وأداء الحقوق، والعدل، والقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا

مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

- وأما الاختلاف بين الكتب السماوية فهو في: الشرائع، وتفصيلها، قال تعالى: ﴿يَكُلِّ

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

آثار الإيمان بالكتب:

للإيمان بالكتب آثار جليلة، منها:

١. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

(١) ينظر: رسائل في العقيدة للحمد (ص ٢٨٥-٢٨٨).

٢. ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها من الأحكام والشرائع، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.
٣. شكر نعمة الله تعالى على هذه النعمة بأن أنزل الكتب السماوية على رسله لهداية العباد، وإرشادهم للحق.

ثالثاً: الركن الرابع: الإيمان بالرسول وآثاره.

المراد بالإيمان بالرسول: "التصديق الجازم بأن الله أرسل في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم لعبادته، وأيدهم بالبراهين الظاهرة، والآيات الباهرة، فبلغوا البلاغ المبين"^(١).

وقد اتفقت دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم إلى توحيد الله عز وجل، بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفي ما يضاد ذلك، أو ينافي كماله كما تقدم ذلك.

- والإيمان بالرسول يتضمن ثلاثة أمور^(٢) :

الأول: الإيمان بهم إجمالاً، فيجب الإيمان بأن الله بعث في كل أمة رسولاً، كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]،

فنؤمن بكل رسل الله من عرفنا منهم، ومن لم نعرف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]، والإيمان بجميع الرسل متلازم، فلا بد من الإيمان بهم جميعاً، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ

(١) ينظر: معارج القبول (٢/٦٧٧).

(٢) ينظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها (ص ١٥).

سَيِّئًا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿ [النساء: ١٥٠-١٥١].

الثاني: الإيمان بمن سُمي لنا من الرسل في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، فأول الأنبياء آدم، وأول الرسل نوح، وأولو العزم إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ونبينا ﷺ وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم كما سيأتي .

الثالث: الإيمان بالنبي ﷺ، وبما جاء به، واعتقاد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ويجب اعتقاد أنه لا يسع أحدًا الخروج عن شرعه، ولا التقرب لله بغير هديه ﷺ وأنه مرسل للناس كافة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلٰكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ [سبأ: ٢٨]، وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِّنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ" (١).

وأن النبي ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ" (٢).

الرابع: الإيمان بمعجزات الرسل، والمعجزة هي: "أمر خارق للعادة، داع للخير والسعادة، تظهر على يد نبي".

وقد أيد الله الأنبياء بالمعجزات؛ لتكون آيات وبراهين دالة على صدقهم، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ

(١) مسلم، الصحيح، ح (١٥٣)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، (١/١٣٤).

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٢٢٧٨)، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، (٤/١٧٨٢).

عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١).

فالقرآن الكريم هو أعظم ما أيد الله به رسوله ﷺ من المعجزات، وقد تحدى الله المشركين بأن يأتوا بمثله، قال الله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ** ﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَأَدْعُوا مَن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [هود: ١٣].

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٣]، فعجزوا عن ذلك.

بل التحدي قائم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الاسراء: ٨٨].

وقد أجرى الله ﷻ على يدي النبي ﷺ كثيراً من المعجزات، ومن ذلك انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام، وحنين الجذع، وتسبيح الطعام والحصى بيده الكريمة، وتسليم الحجر عليه ﷺ.

آثار الإيمان بالرسول:

(١) مسلم، الصحيح، ح (٢٢٧٨)، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، (٤/١٧٨٢).

للإيمان بالرسول آثار جلييلة، منها:

١. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.
٢. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى، وهي إرسال الرسل؛ لهداية الخلق إلى عبادة ربه، والإيمان به.
٣. محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى، وخالصة عبيده، قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

ملخص الوحدة التعليمية

الإيمان بالملائكة والكتب والرسول

أولاً: الركن الثاني: الإيمان بالملائكة وآثاره:

الملائكة: "عالم غيبي، خلقهم الله من نور لعبادته، ومنحهم قوى عظيمة لتنفيذ أمره، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون".

والإيمان بالملائكة يتضمن أمرين:

الأول: الإيمان بهم إجمالاً، بأن يؤمن العبد بوجودهم، وأن الله خلقهم لعبادته، وتنفيذ أمره، ومنحهم القدرة على ذلك، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

الثاني: الإيمان بهم تفصيلاً، وهذا على ثلاثة أقسام:

- (أ) الإيمان بمن سُمي لنا منهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ورضوان.
- (ب) الإيمان بأعمالهم التي كلفهم الله بها، ومن ذلك:

١. الوحي من الله ﷻ إلى الأنبياء، الموكل به هو الروح الأمين جبريل ﷺ.

٢ . إنزال القطر وإنبات النبات، والموكل به هو ميكائيل عليه السلام.

٣ . النفخ في الصُّور، و الموكل به هو إسرافيل عليه السلام.

٤ . قبض الأرواح، والموكل به هو ملك الموت وأعوانه.

٥ . حفظ العبد وكتابة أعماله، في حله وارتحاله.

٦ . ومنهم حملة العرش.

(ج) الإيمان بصفاتهم التي ثبتت في النصوص، ومن ذلك:

١ . أنهم مخلوقون من نور.

٢ . أن لهم أجنحة.

٣ . أنهم يتمثلون بالبشر.

٤ . أنهم لا يأكلون ولا يشربون.

٥ . أنهم لا يملون من عبادة الله وطاعته، ولا يتعبون.

آثار الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثار جلية، منها:

١ . العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

٢ . شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وُكِّلَ بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

٣ . الحرص على الطاعة وتجنب المعصية عند استحضار ملازمتهم للعبد في كل أحواله.

٤ . محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

ثانياً: الركن الثالث: الإيمان بالكتب وآثاره.

المراد بالإيمان بالكتب: "التصديق الجازم بما أنزل الله على رسوله من الكتب، وأنها كلام الله ﷻ، تكلم بها سبحانه كيف شاء، فيها الرحمة والهداية للعباد".

- والإيمان بالكتب يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالكتب إجمالاً، وذلك بأن يؤمن المرء بأنها كلام الله ﷻ، أنزلها على رسوله، هداية للعباد.

الثاني: الإيمان بما سمى الله لنا من الكتب، وهي القرآن الكريم والإنجيل والتوراة والزيور وصحف إبراهيم وموسى.

الثالث: الإيمان بالقرآن الكريم.

مواضع اتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية:

- تتفق الكتب السماوية في أمور منها:

١. وحدة المصدر.
٢. وحدة الغاية.
٣. وحدة العقيدة.
٤. وحدة القواعد العامة.

- وأما الاختلاف بين الكتب السماوية فهو في: الشرائع، وتفصيلها.

آثار الإيمان بالكتب:

للإيمان بالكتب آثار جليلة، منها:

١. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
٢. ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها من الأحكام والشرائع، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

٣. شكر نعمة الله تعالى على هذه النعمة بأن أنزل الكتب السماوية على رسله لهداية العباد، وإرشادهم للحق.

ثالثاً: الركن الرابع: الإيمان بالرسول وآثاره.

المراد بالإيمان بالرسول: "التصديق الجازم بأن الله أرسل في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم لعبادته، وأيدهم بالبراهين الظاهرة، والآيات الباهرة، فبلغوا البلاغ المبين".
وقد اتفقت دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم إلى توحيد الله ﷻ، بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفي ما يضاد ذلك، أو ينافي كماله كما تقدم ذلك.

- والإيمان بالرسول يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بهم إجمالاً، فيجب الإيمان بأن الله بعث في كل أمة رسولاً.

الثاني: الإيمان بمن سُمي لنا من الرسل في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.

الثالث: الإيمان بالنبى ﷺ، وبما جاء به، واعتقاد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

الرابع: الإيمان بمعجزات الرسل، فالقرآن الكريم هو أعظم ما أيد الله به رسوله ﷺ من المعجزات، وقد تحدى الله المشركين، والتحدي قائم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال

تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ

وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الاسراء: ٨٨].

وقد أجرى الله ﷻ على يدي النبي ﷺ كثيراً من المعجزات، ومن ذلك انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام، وحنين الجذع، وتسبيح الطعام والحصى بيده الكريمة، وتسليم الحجر عليه ﷺ.

آثار الإيمان بالرسول:

للإيمان بالرسول آثار جلييلة، منها:

١. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.
٢. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى، وهي إرسال الرسل؛ لهداية الخلق إلى عبادة ربه، والإيمان به.
٣. محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى، وخلاصة عبده، قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

٥. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
٦. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

١١. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
١٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.

- ١٣ . ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- ١٤ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
- ١٥ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل
الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- مواد تُعلمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو
المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٤. الإيمان بالملائكة على التفصيل يتضمن:

- (أ) الإيمان بمن سُمي لنا منهم؛ كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ورضوان.
 (ب) الإيمان بأعمالهم التي كلفهم الله بها.
 (ج) الإيمان بصفاتهم التي ثبتت بها النصوص.
 (د) جميع ما سبق.

٢. الملك الموكل بإنزال القطر وإنبات الكلاء هو:

- (أ) إسرافيل عليه السلام.
 (ب) ميكائيل عليه السلام.
 (ج) مالك عليه السلام.
 (د) رضوان عليه السلام.

٣. من صفات الملائكة عليهم السلام:

- (أ) أنهم مخلوقون من نور.
 (ب) أن لهم أجنحة.
 (ج) أنهم لا يأكلون ولا يشربون.
 (د) جميع ما سبق.

٨. الإيمان بالكتب السماوية غير القرآن الكريم يتضمن:

- أ) الإيمان بما سمى الله لنا منها.
ب) الإيمان بها إجمالاً.
ج) العمل بكل ما جاء فيها.
د) الخياران أ+ ب.

٥. الاختلاف بين الكتب السماوية يظهر في:

- أ) الغاية.
ب) العقيدة.
ج) القواعد العامة.
د) الشرائع وتفصيلها.

٦. يعد النبي عليه السلام من أولي العزم من الرسل.

- أ) يوسف عليه السلام.
ب) هود عليه السلام.
ج) صالح عليه السلام.
د) إبراهيم عليه السلام.

٧. المعجزة هي:

- (أ) أمر خارق للعادة، داع للخير والسعادة، يظهر على يد نبي.
 (ب) أمر خارق للعادة، قد يظهر على يد نبي أو على يد رجل صالح.
 (ج) لا شيء مما سبق.
 (د) جميع ما سبق.

٨. يتحقق بالإيمان بالرسول ﷺ:

- (أ) العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه.
 (ب) شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى.
 (ج) محبة الرسول، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم.
 (د) جميع ما سبق.

٩. يتضمن الإيمان بالنبي ﷺ:

- (أ) الإيمان بكل ما جاء به.
 (ب) الاعتقاد بأنه لا يسع أحد الخروج عن شرعه.
 (ج) الإيمان بأنه ﷺ نبي مرسل للناس كافة.

(د) جميع ما سبق.

١٠. يدل قول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ على:

(أ) وحدة العقيدة بين الكتب السماوية.

(ب) القواعد العامة التي جاءت الكتب السماوية لإقرارها والدعوة إليها.

(ج) الغاية التي أنزل الله ﷻ لأجلها الكتب السماوية.

(د) موضع الاختلاف بين الكتب السماوية.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على ثلاثة أركان من أركان الإيمان (الإيمان

بالملائكة، والكتب، والرسول)، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة

من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية السابعة

الإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

المطلع

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية السابعة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آمين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وآثاره
- تتعرف على الركن السادس: الإيمان بالقدر وآثاره.

عناصر الوحدة التعليمية:

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

أولاً: الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وآثاره.

ثانياً: الركن السادس: الإيمان بالقدر وآثاره.

الإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

أولاً: الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وآثاره:

اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء.

وسبب تسميته باليوم الآخر:

(أ) تأخره عن الدنيا.

(ب) وأنه لا يوم بعده.

والإيمان باليوم الآخر من أكثر أركان الإيمان ذكراً في القرآن الكريم بعد الإيمان بالله، وقد قرن

الله ﷻ بين الإيمان بالله واليوم الآخر في واحد وعشرين موضعاً، كما قال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وذلك لأن الإيمان باليوم الآخر يحمل الإنسان على الإيمان بالله،

وطاعته، والامتثال لأمره، فإن الإنسان إذا آمن بأن هناك بعثاً وجزاءً حمله ذلك على العمل

لذلك اليوم، فيؤمن بالله لينال ثوابه، ويدخل الجنة، وينجو من النار.

- والإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً^(١):

الأول: الإيمان بما يكون في البرزخ، بعد الموت، وقبل قيام الساعة، وذلك أن الموت هو القيامة

الصغرى، ومن مات قامت قيامته، ومن ذلك:

١. الإيمان بفتنة القبر: وهي سؤال الملكين للميت: من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟ وقد

تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه الفتنة، ومن ذلك حديث أسماء رضي الله عنها،

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢٣١-٢٧٠).

قالت: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يَفْتَتِنُ فِيهَا الْمَرْءَ"^(١).

٢. الإيمان بعذاب القبر ونعيمه: فالكافر يعذب في قبره، وكذا بعض العصاة، والمؤمن ينعم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ، ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢)، وقد أمر النبي ﷺ التعوذ من عذاب القبر، كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"^(٣). وفتنة القبر وعذابه ونعيمه يحصلان لكل من مات، ولو لم يدفن في قبر، بأن حرق، أو أكلته السباع، وإنما نسبت للقبر باعتبار الغالب.

- الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه:

أنكر أقوامٌ ممن لا يؤمنون بالغيب عذاب القبر ونعيمه، واحتجوا: بأن الميت لو كُشف قبره لوجد كما كان، ليس فيه سعة ولا ضيق، وجسد الميت كما هو، ولا أثر للعذاب أو النعيم عليه.

- والجواب عن ذلك من وجوه^(٤):

أولاً: أن عذاب القبر ونعيمه من المغيبات، التي لا يدركها الحس، ويجب فيها تصديق الأنبياء كما صدقناهم في سائر أمور الغيب، كالملائكة الذين نؤمن بوجودهم، ولا ندركهم بحواسنا المحدودة، وعدم إدراك الإنسان للشيء لا يدل على عدم وجوده.

ثانياً: أن أحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا، فهي دارٌ أخرى، فالدور ثلاث: دار الدنيا،

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٣٧٣)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، (٩٨/٢).

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٢٨٦٦)، كتاب بالإيمان، باب معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، (٤ / ٢١٩٩).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٢٨٦٧)، كتاب بالإيمان، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤ / ٢١٩٩).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، (٥٨١/٢)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، (ص ٢٥٥).

ودار البرزخ، والدار الآخرة، وقد جعل الله لكل دارٍ أحكامًا تخصها.

ثالثًا: أن النار والحضرة في القبر ليست من نار الدنيا، ولا خضرتها، فلا يمكن لأهل الدنيا الاطلاع عليها، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بها، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفن أحدهما إلى جنب صاحبه في قبر واحد، وهذا في حفرة من النار، وهذا في روضة من رياض الجنة، لا يصل إلى أحدهما ما عند الآخر، وقدرة الله أوسع من ذلك وأعجب، فسبحان القادر على كل شيء.

الثاني: الإيمان بالبعث بعد الموت، وهو إحياء الموتى، وإخراجهم من القبور، حين يُنفخ في

الصور النفخة الثانية، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا نَبِيِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ

الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، فيحشر الناس للحساب، ويجمعون في صعيد واحد، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ" (١).

والبعث من أعظم الأمور التي أنكرها الكافرون على رسلهم، فرد الله عليهم في القرآن الكريم في

مواضع عديدة بالأدلة والبراهين، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

جَدِيدًا ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا

قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿ [الإسراء: ٤٩-٥١]، وهذا من أعظم الحجج على من أنكر البعث، فالذي

خلق الخلق أول مرة من لا شيء قادرٌ على أن يعيدهم مرة أخرى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

(١) البخاري، الصحيح، ح (٦٥٢١)، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٨ / ١٠٨)، ومسلم،

الصحيح، ح (٢٧٩٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة،

(٢١٥٠/٤).

الْحَكِيمُ ﴿ [الروم: ٢٧].

الثالث: الإيمان بما يكون يوم القيامة، فإن الناس يواجهون أموراً عظيمة، ومنها:

١. الحساب والجزاء، وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مُقْتَضَى

الحكمة؛ كما قال تعالى: ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ

يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]، فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد

قبول ما جاءوا به، فمن آمن استحق الفوز بما وعد الله به، ومن كفر استحق العذاب، والدار الآخرة

هي دار الحساب والجزاء، وسيحاسب كل على عمله، فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال سمعت

رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا،

أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ:

سَتَرْتُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ،

فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴿ هَتُولَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ءَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨]

[١٨] (١).

٢. صحائف الأعمال: وهي الكتب التي كتبتها الملائكة على العباد، فلكل إنسان كتابٌ

يُحْصِي كل صغيرة وكبيرة عملها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيبَهُ فِي

عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤]، وحين توزع الصحف على العباد يوم القيامة، يأخذ المؤمن كتابه

بيمينه، ويأخذ الكافر كتابه بشماله من وراء ظهره، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٤٤١)، كتاب المظالم والمغاصب، باب ﴿ هَتُولَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ءَلَا

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨]، (٣ / ١٢٨).

كُتِبَهُ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ

ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ [الانشقاق: ٨-١٣].

٣. الميزان: وهو ميزان حقيقي توزن به الأعمال، الله أعلم بكيفيته، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ

الْمُوزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٤. الصراط: وهو جسر ممدود على جهنم، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، يمر عليه

الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمشي، ومنهم من يزحف، وعلى طرفيه كلاب تحطف الناس بأعمالهم، قال ﷺ: "فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ" (١).

٥. الحوض: وهو حوض النبي ﷺ في عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِبْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا" (٢).

٦. الشفاعة: وللنبي ﷺ ثلاث شفاعات يوم القيامة يختص بها:

الأولى: الشفاعة الكبرى، وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف حتى يقضى بينهم.

الثانية: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها.

الثالثة: شفاعته في عمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب، فيكون في ضحضاح من النار.

ومن الأدلة على الشفاعة حديث أنس بن مالك قال: حدثنا رسول ﷺ قال: "إِذَا كَانَ

(١) البخاري، الصحيح، ح (٨٠٦)، كتاب الأذان، باب فضل السجود، (١/١٦٠)، ومسلم، الصحيح، ح (١٨٢)، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/١٦٣).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٦٥٧٩)، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٨/١١٩)، ومسلم، الصحيح، ح (٢٢٩٢)، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، (٤/١٧٩٣).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي حَمِيدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَامِدِ، وَأَخْرَجَهُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ" (١).

٧. الجنة والنار: فالجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي

نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]، وهما مخلوقتان موجودتان الآن، فأدم أنزل

من الجنة مما يدل على وجودها حينما خلقه الله، وقال الله ﷻ عن النار: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ

الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، فهما باقيتان لا تفتيان ولا تبيدان أبدًا، باتفاق

أهل السنة والجماعة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ

الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا

أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلُّ خَالِدٍ فِيهَا هُوَ فِيهِ" (٢).

والخلود لأهل الجنة يعني أن دارهم وهي الجنة خالدة لا تفتنى ولا تبيد، وكذلك خلود أهل النار

يلزم منه خلود النار، نسأل الله أن يحسن لنا الختام، ويجعلنا من أهل الجنة دار المتقين، ويعيدنا

من النار دار الكافرين.

(١) البخاري، الصحيح، ح (٧٥١٠)، كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (١٤٦/٩).

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٢٨٥٠)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٩/٤).

آثار الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر آثار جلييلة، منها:

١. الحرص على طاعة الله تعالى رغبةً في ثواب ذلك اليوم العظيم.
٢. البعد عن معصيته خوفاً من عقاب في اليوم الآخر.
٣. تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.
٤. عدم الحرص على الدنيا؛ لأنها دار زوال، والزهد فيها، وعدم الاعتزاز بمتاعها الزائل.

ثانياً: الركن السادس: الإيمان بالقدر، وآثاره

تعريف القَدَر: هو "علم الله بكل شيء قبل وجوده، وكتابته في اللوح المحفوظ، وخلق ذلك بقدرته تعالى، ووقوعه بمشيئته وإرادته سبحانه وتعالى"^(١).

فكل ما في هذا الكون من الكائنات، وما يقع لها سبق في علم الله قبل أن يوجد، وكتبه الله ﷻ في اللوح المحفوظ بكل تفاصيله ودقائقه، وخلق الله بقدرته البالغة، ولا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

مراتب القدر:

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتب القدر، وهي أربع^(٢):

المرتبة الأولى: العلم، وذلك بأن تؤمن بأن الله تعالى علم كل شيء جملةً وتفصيلاً، سواء أكان من أفعاله، أم من أفعال المخلوقات، ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

المرتبة الثانية: الكتابة، وذلك بأن تؤمن بأن الله كتب ما سبق في علمه من مقادير الخلائق في

(١) ينظر: معارج القبول (٢/ ٢٦٦).

(٢) ينظر: القول المفيد، (٣/ ٢٠٦).

اللوحة المحفوظة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"^(١).

المرتبة الثالثة: المشيئة، وذلك بأن تؤمن بأن كل شيء في الكون إنما يقع بمشيئة الله وعجزك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فلا يكون في ملكه سبحانه إلا ما يريد.

المرتبة الرابعة: الخلق، وهي أن تؤمن بأن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها، وأفعالها، وصفاتها، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

- المخالفون في القدر:

ضل في القدر طائفتان:

إحدهما: الجبرية، الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية، الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

- والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

١. أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى:

﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ

وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

(١) مسلم، الصحيح، ح (٢٦٥٣)، كتاب القدر، باب حجج آدم وموسى عليهما السلام، (٤/٤٠٤٤).

٢. وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار، ولا مرید لما وقع عليه.

- والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

١. أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣].

٢. وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون، فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.

- هل الإيمان بالقدر ينافي ما علم بالضرورة من أن الإنسان يفعل الشيء باختياره؟

الجواب: لا ينافيه؛ لأن ما يفعله الإنسان باختياره من قدر الله؛ كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أقبل على الشام، وقالوا له: إن في الشام طاعوناً يفتك بالناس، فجمع الصحابة وشاورهم، فقال بعضهم: نرجع. فعزم على الرجوع، فجاء أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح، فقال: يا أمير المؤمنين أفراراً من قدر الله؟ فأجاب عمر: نفر من قدر الله إلى قدر الله.

- هل يجوز احتجاج العاصي بالقدر على فعل المعصية؟

الجواب: لا يصح احتجاج العاصي بالقدر على المعصية سواء أكانت ترك واجب، أم فعل محرم، فإذا قال العاصي: المعصية مقدره عليّ، قيل له: وما يدريك أنّها مقدره، وهذا أمر لا يعلمه إلا الله تعالى، فاحتججه بالقدر باطل شرعاً وعقلاً:

١. أما الشرع: فقد قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا

ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾، فهم قالوا هذا احتجاجاً بالقدر على معصية الله، فرد الله

عليهم بقوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام:

١٤٨]، ولو كانت حجتهم صحيحة ما أذاقهم الله بأسه، وهذا دليل واضح على بطلان احتجاجهم بالقدر على معصية الله تعالى.

٢. أما العقل: فإن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى

عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمة ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى!

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رُفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده

فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله. فقال: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

- هل يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب؟

إذا وقع للمسلم مصيبة جاز له الاحتجاج بالقدر، كأن يسافر شخص، فيقع له حادث فيلومه الناس على ذلك، فيقول: إنما وقع لي هذا الحادث بأمر الله، وقدره؛ لأن وقوع المصيبة ليس من اختيار الإنسان.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن عند وقوع المصيبة أن يستحضر كون ذلك من قدر الله، كما

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَأِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ

كَانَ كَذًّا وَكَذًّا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" (١)، وقد ورد هذا في الشرع كثيراً، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]، فاستحضار كون المصائب من قدر الله على المؤمن مما يسليه، ويعينه على تحمل المصيبة، والصبر عليها، والجد والاجتهاد في حياته، وعدم الركون للعجز والكسل.

آثار الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثار جليلة، منها:

١. الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمد المؤمن على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى، والسبب والمسبب من جملة قدر الله تعالى.
٢. راحة النفس وطمأنينة القلب؛ لأنه متى علم أن الله قد كتب رزقه وأجله وكل ما يجري له في الحياة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيّب عيشاً، وأريح نفساً، وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.
٣. طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.
٤. الثبات عند مواجهة الأزمات واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق لا تزلزله الأحداث، ولا تهزه الأعاصير؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وتقلب.
٥. عدم القلق والضجر عند فوات المراد، أو حصول المكروه؛ لأنه يعلم أن ذلك قضاء الله الذي له الحكم والأمر، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك، ويحتسب الأجر.

(١) مسلم، الصحيح، ح (٢٦٦٤)، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٢٠٥٢/٤).

ملخص الوحدة التعليمية

الإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

أولاً: الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وآثاره:

اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء.

وسبب تسميته باليوم الآخر:

(أ) تأخره عن الدنيا.

(ب) وأنه لا يوم بعده.

والإيمان باليوم الآخر من أكثر أركان الإيمان ذكراً في القرآن الكريم بعد الإيمان بالله، وقد قرن الله ﷻ بين الإيمان بالله واليوم الآخر في واحد وعشرين موضعاً.

- والإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً:

الأول: الإيمان بما يكون في البرزخ، بعد الموت، وقبل قيام الساعة، وذلك أن الموت هو القيامة الصغرى، ومن مات قامت قيامته، ومن ذلك:

١. الإيمان بفتنة القبر: وهي سؤال الملكين للميت: من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟.

٢. الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

- الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه:

أنكر أقوامٌ ممن لا يؤمنون بالغيب عذاب القبر ونعيمه، واحتجوا: بأن الميت لو كُشف قبره لوجد كما كان، ليس فيه سعة ولا ضيق، وجسد الميت كما هو، ولا أثر للعذاب أو النعيم عليه.

- والجواب عن ذلك من وجوه:

أولاً: أن عذاب القبر ونعيمه من المغيبات، التي لا يدركها الحس.

ثانياً: أن أحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا.

ثالثاً: أن النار والخضرة في القبر ليست من نار الدنيا، ولا خضرتها، فلا يمكن لأهل الدنيا الاطلاع عليها.

الثاني: الإيمان بالبعث بعد الموت، وهو إحياء الموتى، وإخراجهم من القبور، حين يُنفخ في

الصور النفخة الثانية، وهو من أعظم الأمور التي أنكرها الكافرون على رسلهم، فرد الله عليهم

في القرآن الكريم في مواضع عديدة بالأدلة والبراهين، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَيُّدَا كُنَّا عِظْمًا

وَرَفْنَا أَيْدَانَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي

صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۗ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٥٩﴾ [الإسراء: ٤٩-٥١].

الثالث: الإيمان بما يكون يوم القيامة، فإن الناس يواجهون أموراً عظيمة، ومنها:

١. الحساب والجزاء: وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مُفْتَضَى الحكمة.

٢. صحائف الأعمال: وهي الكتب التي كتبتها الملائكة على العباد.

٣. الميزان: وهو ميزان حقيقي توزن به الأعمال، الله أعلم بكيفيته.

٤. الصراط: وهو جسر ممدود على جهنم، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم.

٥. الحوض: وهو حوض النبي ﷺ في عَرَصَاتِ القيامة.

٦. الشفاعة: وللنبي ﷺ ثلاث شفاعات يوم القيامة يختص بها:

الأولى: الشفاعة الكبرى، وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف حتى يقضى بينهم.

الثانية: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها.

الثالثة: شفاعته في عمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب، فيكون في ضحضاح من النار.
٧. الجنة والنار: فالجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين.

آثار الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر آثار جلييلة، منها:

١. الحرص على طاعة الله تعالى رغبةً في ثواب ذلك اليوم العظيم.
٢. البعد عن معصيته خوفاً من عقاب في اليوم الآخر.
٣. تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.
٤. عدم الحرص على الدنيا؛ لأنها دار زوال، والزهد فيها، وعدم الاغترار بمتاعها الزائل.

ثانياً: الركن السادس: الإيمان بالقدر، وآثاره

تعريف القَدَر: هو "علم الله بكل شيء قبل وجوده، وكتابته في اللوح المحفوظ، وخلق ذلك بقدرته تعالى، ووقوعه بمشيئته وإرادته سبحانه وتعالى".

مراتب القدر:

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتب القدر، وهي أربع:

المرتبة الأولى: العلم، وذلك بأن تؤمن بأن الله تعالى علم كل شيء جملةً وتفصيلاً.
المرتبة الثانية: الكتابة، وذلك بأن تؤمن بأن الله كتب ما سبق في علمه من مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: المشيئة، وذلك بأن تؤمن بأن كل شيء في الكون إنما يقع بمشيئة الله ﷻ.
المرتبة الرابعة: الخلق، وهي أن تؤمن بأن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها، وأفعالها، وصفاتها.

- المخالفون في القدر:

ضل في القدر طائفتان:

إحدهما: الجبرية، الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية، الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

- والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

٣. أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى:

﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٤. وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته، وبين ما يقع عليه بغير إرادته.

- والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

٣. أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في

كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ

بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ أَلَّفَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤. وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون، فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.

- هل الإيمان بالقدر ينافي ما علم بالضرورة من أن الإنسان يفعل الشيء باختياره؟

الجواب: لا ينافيه؛ لأن ما يفعله الإنسان باختياره من قدر الله..

- هل يجوز احتجاج العاصي بالقدر على فعل المعصية؟

الجواب: لا يصح احتجاج العاصي بالقدر على المعصية سواء أكانت ترك واجب، أم فعل محرم.

- هل يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب؟

الجواب: إذا وقع للمسلم مصيبة جاز له الاحتجاج بالقدر، كأن يسافر شخص، فيقع له حادث فيلومه الناس على ذلك، فيقول: إنما وقع لي هذا الحادث بأمر الله، وقدره، ؛ لأن وقوع المصيبة ليس من اختيار الإنسان.

آثار الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثار جليلة، منها:

٦. الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمد المؤمن على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى، والسبب والمسبب من جملة قدر الله تعالى.
٧. راحة النفس وطمأنينة القلب؛ لأنه متى علم أن الله قد كتب رزقه وأجله وكل ما يجري له في الحياة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشًا، وأريح نفسًا، وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.
٨. طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويدع الإعجاب.
٩. الثبات عند مواجهة الأزمات واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق لا تزلزله الأحداث، ولا تهزه الأعاصير؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وتقلب.
١٠. عدم القلق والضجر عند فوات المراد، أو حصول المكروه؛ لأنه يعلم أن ذلك قضاء الله الذي له الحكم والأمر، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك، ويحتسب الأجر.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

٧. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
٨. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

١٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
١٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق / عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
١٨. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
١٩. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
٢٠. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

- مواد تعلمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٥. يرجع السبب في تسمية اليوم الآخر بهذا الاسم إلى:

- أ) تأخره عن الحياة الدنيا.
- ب) أنه يوم لا يوم بعده.
- ج) لتكرار ذكره في القرآن الكريم.
- د) الخياران أ+ ب.

٢. للنبي ﷺ ثلاث شفاعات يوم القيامة؛ أحدها: الشفاعة الكبرى وهي :

- أ) شفاعته ﷺ في أهل الموقف حتى يقضى بينهم.
- ب) شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها.
- ج) شفاعته في عمه أبي طالب ليخفف عنه العذاب، فيكون في ضحضاح من النار.
- د) لا شيء مما سبق.

٣. يقصد بالبرزخ:

- أ) إحياء الموتى وإخراجهم من القبور حين يُنفخ في الصور النفخة الثانية.
- ب) ما يكون من حياة بعد الموت وقبل قيام الساعة.
- ج) الكتب التي كتبتها الملائكة على العباد.
- د) الجسر الممدود على جهنم.

٤. يتحقق بالإيمان باليوم الآخر عدداً من الآثار منها:

- أ) الحرص على طاعة الله تعالى رغبةً في ثواب ذلك اليوم العظيم.

- (ب) البعد عن معصيته خوفاً من عقاب في اليوم الآخر.
 (ج) عدم الحرص على الدنيا, والزهد في متاعها الزائل.
 (د) جميع ما سبق.

٥. يتضمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان ب:

- (أ) بما يكون في البرزخ بعد الموت.
 (ب) بالبعث بعد الموت.
 (ج) بما يكون من أمور يوم القيامة.
 (د) جميع ما سبق.

٦. قرن الله ﷻ بين الإيمان بالله واليوم الآخر في:

- (أ) ٢٣ موضعاً.
 (ب) ٢٥ موضعاً.
 (ج) ١٢ موضعاً.
 (د) ٢١ موضعاً.

٧. تسمى الطائفة التي قالت: " إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر " ب:

(أ) القدرية.

(ب) الجبرية.

(ج) الكرامية.

(د) الجهمية.

٨. منزل من منازل يوم القيامة، قال ﷺ عنه: " وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ":

(أ) الميزان.

(ب) الصراط.

(ج) الحساب.

(د) الحشر.

٩. يحصل لمن آمن بالقضاء والقدر عدداً من الثمار منها:

(أ) راحة النفس وطمأنينة القلب.

(ب) الثبات عند مواجهة الأزمات ومشاق الحياة.

ج) عدم القلق والضجر عند فوات المراد.

د) جميع ما سبق.

١٠. يتضمن الإيمان بالقدر أربع مراتب منها:

أ) اليقين.

ب) الانقياد.

ج) الإخلاص.

د) العلم.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على الركنين الخامس والسادس من أركان الإيمان، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية الثامنة

نواقض الإيمان

المطلوب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد
عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الثامنة من
سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة
والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً
بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على نواقض الإيمان الاعتقادية.
- تتعرف على نواقض الإيمان القولية.
- تتعرف على نواقض الإيمان العملية.

عناصر الوحدة التعليمية:

نواقض الإيمان

أولاً: التعريف بنواقض الإيمان

ثانياً: نواقض الإيمان الاعتقادية.

ثالثاً: نواقض الإيمان العملية.

نواقض الإيمان

عزيمي الدارس:

في الوحدة الثامنة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً -بإذن الله- على نواقض الإيمان من حيث: التعريف بها وبيان تقسيماتها الثلاث: الاعتقادية والقولية والعملية؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: التعريف بنواقض الإيمان^(١):

نواقض الإيمان هي: "اعتقادات، أو أقوال، أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه".

فكل اعتقاد، أو قول، أو فعل يزيل الإيمان، ويقطعه، وينقل الإنسان من الإيمان إلى الكفر يُعد من نواقض الإيمان، فيدخل في ذلك الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر.

وسميت نواقض الإيمان بذلك؛ لأنها تنقض الإيمان، وتضاده، فالوقوع بأحدها يخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر، ويجب سائر أعماله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ

عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

بخلاف ما دونها من المعاصي فهي تُنقص الإيمان، مع بقاء أصله، ولا تُنقضه وتزيله بالكلية، فأصل الإيمان باق في العاصي، بينما يزول من مُرتكب هذه النواقض، فلا يعود في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

أقسامها: تنقسم نواقض الإيمان إلى ثلاثة أقسام: اعتقادية، وقولية، وعملية، وفيما يلي تفصيل القول في بيانها.

(١) ينظر: شرح نواقض الإسلام للإمام محمد بن عبد الوهاب للفوزان .

ثانياً: نواقض الإيمان الاعتقادية.

القسم الأول: النواقض الاعتقادية:

تعريفها: كل اعتقاد يناقض الإيمان، ويهدمه بالكلية، ولها صور عديدة، منها:

١. الشك في وجود الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

٢. اعتقاد أن غير الله له تصرف في هذا الكون مع الله ﷻ، كالملائكة أو الأنبياء، أو الأولياء.

٣. الاعتقاد بأن لأحد حق تشريع ما لم يأذن به الله، من التحليل والتحریم وسائر أمور التشريع، قال تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

٤. الاعتقاد بأن شرع الله ﷻ لا يصلح في هذا الزمان، وشرع غيره أفضل من شرع الله.

٥. اعتقاد حلّ شيء معلوم من الدين بالضرورة تحریمه، كالخمر والزنا، أو اعتقاد تحریم شيء معلوم

من الدين بالضرورة حله، كالنكاح والبيع، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الزِّنَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٦. اعتقاد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

٧. بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به، وهو كفر بالإجماع، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كُرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

٨. اعتقاد عدم كفر المشركين بالله تعالى، أو الشك في كفرهم، أو اعتقاد صحة مذهبهم، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل

عمران: ٨٥].

٩. اعتقاد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر

الخروج من شريعة موسى عليه السلام.

١٠ . إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهو النفاق الأكبر الاعتقادي.

ثالثاً: نواقض الإيمان القولية

القسم الثاني: النواقض القولية:

تعريفها: كل قول يناقض الإيمان، ولو لم يكن معتقداً هذا القول، فمن "تكلم بكلمة الكفر هازلاً، أو لاجباً كفر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده" (١)، ولها صور عديدة منها:

- ١ . سب الدين، ومنه سب الله ﷻ، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسله.
- ٢ . الاستهزاء بالدين، ومنه الاستهزاء بالله ﷻ، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسله، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿التوبة: ٦٥-٦٦﴾.
- ٣ . دعاء غير الله ﷻ، أو الاستغاثة بالأموات والغائبين عند الكرب والشدة، وهو شرك أكبر بالقول، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأحقاف: ٥).
- ٤ . إنكار معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار الملائكة، أو البعث، أو الحساب، أو الجنة والنار.
- ٥ . ادعاء علم الغيب، ومن ذلك التنجيم والكهانة وقراءة الفنجان، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥).
- ٦ . ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها؛ لأنه تكذيب للقرآن والسنة.
- ٧ . من كفر أبا بكر أو عمر، أو أحداً من العشرة المبشرين بالجنة، أو ادعى أن الصحابة ﷺ ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ إلا عدداً يسيراً منهم، وكذا سب جميع الصحابة، قال ابن حجر الهيتمي: "سب جميعهم لا شك أنه كفر، وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي؛ لأنه استخفاف

(١) البحر الرائق، (ص ١٣٤/٥).

بالصحة، فيكون استخفافاً به ﷺ" (١)، وسب الصحابة يؤدي إلى الطعن في القرآن والسنة؛ لأنهم نقله القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٨. قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما بما برأها الله منه من فوق سبع سموات، قال تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، وقد نقل الإجماع على ذلك جماعة من العلماء، منهم القاضي أبو يعلى والنووي وابن كثير وغيرهم.

رابعاً: نواقض الإيمان العملية

القسم الثالث: النواقض العملية:

تعريفها: كل فعل يناقض الإيمان، ومن صور ذلك:

١. عبادة غير الله ﷻ، كالسجود والركوع والذبح لغير الله، أو الطواف بالأضرحة والقبور تقرباً وعبادة لأصحابها، وهو شرك أكبر بالعمل.

٢. تعلم السحر، والعمل به، وتعليمه للناس؛ لما فيه من الاستعانة بالجن والشياطين، قال تعالى: ﴿وَمَا

كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣. الاستهانة بالمصحف، أو إلقاءه في النجاسات، أو تعمد دوسه بالقدم على سبيل الاستخفاف به.

٤. مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين، محبة لهم، ورغبة في ظهورهم على الإسلام والمسلمين،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

٥. الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به، ومنه ترك الصلاة بالكلية وجحدها؛ لقوله ﷺ:

"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر" (٢).

(١) الصواعق المحرقة، (ص ١/١٣٥).

(٢) الترمذي، السنن، ح (٢٦٢١)، أبواب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، (٥/١٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، والنسائي، السنن، ح (٤٦٣)، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، (١/٢٣١)، وصححه الألباني في صحيح النسائي، وابن ماجه، السنن، ح (١٠٧٩)، كتاب إقامة الصلاة

فالصلاة من أكد أعمال الإيمان، ومن أعظم واجبات الدين، وأجلها، وهي من مظاهر الإيمان التي تمنع من تكفير فاعلها، أو إساءة الظن به، كما قال ﷺ: "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَيْبِحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ" (١).

والسنة فيها، باب ما جاء في من ترك الصلاة، (١ / ٣٤٢)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(١) البخاري، الصحيح، ح (٣٩١)، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، (١/٨٧).

ملخص الوحدة التعليمية

نواقض الإيمان

التعريف بنواقض الإيمان:

نواقض الإيمان هي: "اعتقادات، أو أقوال، أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه"، وسميت بذلك؛ لأنها تنقض الإيمان، وتضاده، فالوقوع بأحدها يخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر، ويحبط سائر أعماله، بخلاف ما دونها من المعاصي فهي تُنقص الإيمان، مع بقاء أصله.

أقسامها: تنقسم نواقض الإيمان إلى ثلاثة أقسام: اعتقادية، وقولية، وعملية، وفيما يلي تفصيل القول في بيانها.

القسم الأول: النواقض الاعتقادية:

تعريفها: كل اعتقاد يناقض الإيمان، ويهدمه بالكلية، ولها صور عديدة، منها:

١. الشك في وجود الله ﷻ.
٢. اعتقاد أن غير الله له تصرف في هذا الكون مع الله ﷻ، كالملائكة أو الأنبياء، أو الأولياء.
٣. الاعتقاد بأن لأحد حق تشريع ما لم يأذن به الله، من التحليل والتحریم وسائر أمور التشريع.
٤. الاعتقاد بأن شرع الله ﷻ لا يصلح في هذا الزمان.
٥. اعتقاد حلّ شيء معلوم من الدين بالضرورة تحريمه، كالخمر والزنا، أو اعتقاد تحريم شيء معلوم من الدين بالضرورة حله، كالنكاح والبيع.
٦. اعتقاد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.
٧. بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ.
٨. اعتقاد عدم كفر المشركين بالله تعالى، أو الشك في كفرهم، أو اعتقاد صحة مذهبهم.
٩. اعتقاد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى ﷺ.

١٠ . إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهو النفاق الأكبر الاعتقادي.

القسم الثاني: النواقض القولية:

تعريفها: كل قول يناقض الإيمان، ولو لم يكن معتقداً هذا القول، فمن "تكلم بكلمة الكفر هازلاً، أو لاعتباطاً كفر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده"، ولها صور عديدة منها:

- ١ . سب الدين، ومنه سب الله ﷻ، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسله.
- ٢ . الاستهزاء بالدين، ومنه الاستهزاء بالله ﷻ، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسل.
- ٣ . دعاء غير الله ﷻ، أو الاستغاثة بالأموات والغائبين عند الكرب والشدة.
- ٤ . إنكار معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار الملائكة، أو البعث، أو الحساب، أو الجنة والنار.
- ٥ . ادعاء علم الغيب، ومن ذلك التنجيم والكهانة وقراءة الفنجان.
- ٦ . ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها؛ لأنه تكذيب للقرآن والسنة.
- ٧ . من كفر أبا بكر أو عمر، أو أحداً من العشرة المبشرين بالجنة، أو ادعى أن الصحابة ﷺ ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ إلا عدداً يسيراً منهم، وكذا سب جميع الصحابة ﷺ.
- ٨ . قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما بما برأها الله منه من فوق سبع سموات، قال تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

القسم الثالث: النواقض العملية:

تعريفها: كل فعل يناقض الإيمان، ومن صور ذلك:

- ١ . عبادة غير الله ﷻ، كالسجود والركوع والذبح لغير الله، أو الطواف بالأضرحة والقبور تقريباً لأصحابها، وهو شرك أكبر بالعمل.
- ٢ . تعلم السحر، والعمل به، وتعليمه للناس؛ لما فيه من الاستعانة بالجن والشياطين.
- ٣ . الاستهانة بالمصحف، أو إلقاءه في النجاسات، أو تعمد دوسه بالقدم على سبيل الاستخفاف به.
- ٤ . مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، محبة لهم، ورغبة في ظهورهم على الإسلام والمسلمين.
- ٥ . الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به، ومنه ترك الصلاة بالكلية وجحودها.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

٩. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
١٠. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

٢١. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصلة.
٢٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
٢٣. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٢٤. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
٢٥. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

- مواد تعلمُ أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

١. أي منها يعد من نواقض الإيمان؟

- أ) النفاق العملي.
- ب) الشرك الأصغر.
- ج) النفاق الاعتقادي.
- د) الكفر الأصغر.

٢. سميت نواقض الإيمان بهذا الاسم لأنها:

- أ) تُنقص الإيمان، مع بقاء أصله.
- ب) تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر.
- ج) تزيل الإيمان وتُحبط العمل.
- د) الخياران ب+ج.

٣. أي منها يعد من أمثلة النواقض الاعتقادية للإيمان؟

- أ) دعاء غير الله وَعَلَىٰ.
- ب) الاستهزاء بالدين.
- ج) اعتقاد حلّ شيء معلوم من الدين بالضرورة تحريمه، كالخمر والزنا، أو اعتقاد تحريم شيء معلوم من الدين بالضرورة حله، كالنكاح والبيع.
- د) الخياران أ + ج .

٤. ما حكم التكلم والنطق بكلمة الكفر هزلاً أو لعباً؟

أ) كفر بالله عَزَّ وَجَلَّ كفرًا محبطاً لجميع العمل.

ب) النطق بكلمة الكفر ينقص من الإيمان مع بقاء أصله.

ج) يعد من صور النفاق العملي.

د) كفر بالله عَزَّ وَجَلَّ كفرًا أصغر لا يخرج من الملة.

٥. بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ يعد من:

أ) نواقض الإيمان القولية.

ب) نواقض الإيمان العملية.

ج) نواقض الإيمان الاعتقادية.

د) لا شيء مما سبق.

٦. أي منها يعد من صور نواقض الإيمان العملية؟

أ) إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

ب) ادعاء علم الغيب.

ج) سب الدين.

د) الاستهانة بالمصحف، أو إلقاءه في النجاسات، أو تعمد دوسه بالقدم على سبيل

الاستخفاف به.

٧. تنقسم نواقض الإيمان إلى نواقض:

(أ) عملية.

(ب) قولية.

(ج) اعتقادية.

(د) جميع ما سبق.

٨. تكفير وسب جميع الصحابة رضي الله عنهم من نواقض الإيمان: القولية وذلك لأنها:

(أ) نواقض الإيمان القولية.

(ب) نواقض الإيمان العملية.

(ج) نواقض الإيمان الاعتقادية.

(د) لا شيء مما سبق.

٩. ما حكم المعاصي التي هي دون الكفر من الذنوب والآثام؟

(أ) تنقض الإيمان وتزيله بالكلية.

ب) تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر.

ج) محبطة لسائر العمل.

د) تُنقص الإيمان، مع بقاء أصله.

١٠. يعد قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما بما برأها الله منه من فوق سبع

سموات؛ من صور:

أ) النفاق العملي.

ب) الشرك الأصغر.

ج) نواقض الإيمان العملية.

د) نواقض الإيمان القولية.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على نواقض الإيمان، نأمل أن تكون قد

حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه

الوحدة.

الوحدة التعليمية التاسعة

مسائل في العقيدة

الحكم بغير ما أتت به الله،

حكم أهل المعاصي من المسلمين، تكفير المعين

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد
عزيمي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية التاسعة من
سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة
والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً
بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على حكم الحكم بغير ما أنزل الله.
- تتعرف على حكم أهل المعاصي من المسلمين.
- تتعرف على أحكام تكفير المعين.

عناصر الوحدة التعليمية:

مسائل في العقيدة الحرة بغير ما أنزل الله وحكم أهل

المعاصي من المسلمين وتكفير المعين

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله.

ثانياً: حكم أهل المعاصي من المسلمين.

ثالثاً: أحكام تكفير المعين.

مسائل في العقيدة الحكم بغير ما أنزل الله وحكم أهل المعاصي

من المسلمين وتكفير المعين

عزيزي الدارس:

في الوحدة التاسعة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً - بإذن الله - على أمثلة من المسائل في العقيدة هي: الحكم بغير ما أنزل الله، حكم أهل المعاصي من المسلمين، تكفير المعين؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله

تحكيم الشريعة والتحاكم إليها من أوجب الواجبات، ومن علامات الإيمان، بل إن الله ﷻ علق الإيمان على التحاكم للكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ومما يبين عظم منزلة تحكيم الشريعة أنها من توحيد الربوبية، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقرن الله بينها وبين توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقد حذر الله ﷻ من مخالفة أمره، وأمر رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وبيّن تعالى أن الحكم بغير ما أنزل الله حكم الجاهلين، وأن الإعراض عن حكم الله تعالى سبب لحلول عقابه، وبأسه الذي لا يرد عن القوم الظالمين، يقول سبحانه: ﴿وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

- وإن القارئ لهذه الآية والمتدبر لها يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله أكد بمؤكدات ثمانية كما يأتي:

الأول: الأمر به في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

الثاني: أن لا تكون أهواء الناس ورجباتهم مانعة من الحكم به بأي حال من الأحوال، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

الثالث: التحذير من عدم تحكيم شرع الله، بقوله سبحانه: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

الرابع: أن التولي عن حكم الله، وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم موجب للعقاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾.

الخامس: التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله، فإن الشكور من عباد الله قليل، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

السادس: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية، يقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ

الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.

السابع: تقرير المعنى العظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام، وأعدلها، يقول الله عز وجل:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾.

الثامن: أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام، وأكملها، وأتمها،

وأعدلها، وأن الواجب الانقياد له، مع الرضا والتسليم، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ

حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وتحكيم الشريعة واجب في جميع المنازعات والخصومات، وسائر

شؤون الحياة.

ما حُكْمٌ مِنْ حُكْمٍ بغير ما أنزل الله^(١)؟

هذه المسألة من المسائل الكبرى التي ابتلي المسلمون بها في هذا الزمان، فعلى المرء أن لا

يتسرع بإطلاق الحكم حتى يتبين له الحق، مستمداً العلم من أهله، فقد بين أهل العلم أن

من حكم بغير ما أنزل الله له حالتان:

الأولى: أن يحكم بغير ما أنزل الله، ويعتقد أن حكم غير الله أصلح وأنفع للناس من حكم

الله، أو سوى بين حكم الله وحكم غيره، أو اعتقد أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان، فهو

كافر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْتَمُونَ نَافِثَاتَهُمْ كَمَا يَرْتَمُونَ

بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦٠].

الثانية: من حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أنه أمر محرم، وأن تحكيم الشريعة واجب، وأن

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، (٢/١٤٠-١٤٦)، شرح ثلاثة الأصول، (ص١٥٨)، إغاثة المستفيد، (٢/١٣٦).

حكم الله هو الأصلاح والأنفع للناس، وإنما حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، أو لمنفعة دنيوية كتحصيل مال، أو محاباة، فهو كافر كافرًا أصغر غير مخرج من الملة، قال تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فسرهما ابن عباس بالكفر الأصغر، وقال عطاء: "كُفِّرَ دُونَ كُفْرٍ".

قال ابن القيم: "الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين: الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانياً، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر" (١).

ثانياً: حكم أهل المعاصي من المسلمين

المراد بالمعاصي هنا: كبائر الذنوب التي هي دون الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الأكبر، كالربا والزنا وشرب الخمر ونحوها.

والكبائر هي: "كل ذنب رُتِبَ عليه حد، أو تُوعِد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب" (٢).

وهذه المسألة من المسائل المهمة التي ينبغي دراستها، ومعرفة حكمها، سيما في هذه الأيام التي حدثت فيها فتن في بعض بلاد المسلمين فتجرأ حدثاء الأسنان - دون علم شرعي - على تكفير بعض المسلمين بسبب ارتكابهم شيئاً من الكبائر، فأدى ذلك إلى استحلال دماء مسلمين معصومة، ووقع القتل دون مسوغ شرعي.

ومذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة من المسلمين بيِّن واضح نصت عليه الأدلة

(١) مدارج السالكين، (٣٤٦/١).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية، (٥٢٤/٢)، وأعلام السنة المنشورة، (ص ١١١).

الشرعية، وبينه العلماء بياناً شافياً، فكان الواجب على كل مسلم أن يستنير بأقوال أهل العلم الراسخين قبل أن يتجرأ على الحكم على أهل المعاصي من المسلمين.

- مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة:

يرى أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة من المسلمين في هذه الدنيا: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يخرج من دائرة الإيمان، ويقولون: هو مؤمن ضعيف الإيمان، أو ناقص الإيمان، وله حكم ما فعله من المعاصي بالتفسيق، وإقامة الحد الواجب بحسب ما ورد في الشرع؛ لكنه لا يخرج من الملة، ولا يحكم بكفره.

والدليل على بقاء الإيمان قوله تعالى: ﴿وَلَنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا

بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، فأثبت الإيمان مع وجود المعصية، وهي القتال.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فأثبت الله تعالى للقاتل

الأخوة الإيمانية، وهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب.

وأما في الآخرة فإذا مات مرتكب الكبيرة من المسلمين ولم يتب منها: فأمره إلى الله إن شاء عذبه بقدر معصيته، لكنه لا يُحَلَّد في النار ما دام من الموحدين، وإن شاء الله عفا عنه بمنه

وكرمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

- المخالفون في حكم مرتكب الكبيرة:

ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وسط بين الفرق الضالة، التي اختلفت على قولين:

الأول: قول الخوارج والمعتزلة، ففي الدنيا: يسلبونه الإيمان، فهو ليس بمؤمن عندهم، فالخوارج يقولون: هو كافر، والمعتزلة يقولون: هو في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة: اتفقوا على

أنه خالدٌ مخلدٌ في النار، واستدلوا بنصوص الوعيد، كقول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١].

الثاني: قول المرجئة، فيرون أنه في الدنيا مؤمن كامل الإيمان، وفي الآخرة من أهل الجنة، ولا يدخل النار، واستدلوا بنصوص الوعد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال ابن أبي العز: "وإذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة، ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة تبين لك فساد القولين، ولا فائدة في كلام هؤلاء سوى أنك تستفيد من كلام كل طائفة فساد مذهب الطائفة الأخرى"^(١).

قال شيخ الإسلام: "والتحقيق أن يقال: الكتاب والسنة مشتمل على نصوص الوعد والوعيد، وكل من النصوص يفسر الآخر ويبينه، فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط؛ لأن القرآن قد دل على أن من ارتد فقد حبط عمله، فكذلك نصوص الوعيد للكفار والفساق مشروطة بعدم التوبة؛ لأن القرآن قد دل على أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب، وهذا متفق عليه بين المسلمين، وجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها، لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة، كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا الردة"^(٢).

(١) شرح الطحاوية، (٢/٤٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٢/٤٨١-٤٨٢)، باختصار.

ثالثاً: أحكام تكفير المعين

التكفير حكم شرعي، مردّه إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحریم إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، ولما كان مردّه إلى الله ورسوله؛ لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كُفْرِهِ دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، فإن الحكم على المسلم بالكفر حُكْمٌ عليه بالخروج من الإسلام، ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على من ليس بكافر، فقال: "أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ"^(١)، وعن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ"^(٢).

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ: "التجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شرعي، ولا برهان مرضي يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال"^(٣).

ومذهب أهل السنة والجماعة يفرق بين التكفير المطلق، وهو الحكم على الفعل بالكفر، وتكفير المعين، وهو الحكم على فاعله، فيطلقون الحكم بالكفر على الفعل كما سبق ذكره في نواقض الإيمان، فمن سب الله، أو استهزأ بالدين، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كفر. لكن المسلم المعين الذي يفعل تلك النواقض أو المكفرات لا يُتسرع بالحكم عليه بالكفر حتى يتبين حاله، وتقام عليه الحجة، وتوضح له المحجة، قال شيخ الإسلام: "التكفير له شروط

(١) البخاري، الصحيح، ح (٦١٠٤)، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٢٦/٨)، ومسلم، الصحيح، ح (٦٠)، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، (٧٩/١).
 (٢) مسلم، الصحيح، ح (٢٦٢١)، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنين الإنسان من رحمة الله تعالى، (٢٠٢٣/٤).
 (٣) الدرر السنية، (٤٢٣/١٠).

وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين؛ إلا إذا وُجدت الشروط، وانتفت الموانع، يُبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه^(١).

والم تأمل للنصوص الشرعية يرى فيها ما يدل دلالة بيّنة على ذلك، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيَعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشِيتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ"^(٢).

فهذا الرجل شك في قدرة الله تعالى، فاعتقد أن الله لا يقدر على إعادته، وهذا كفر باتفاق المسلمين، ولكن الله غفر له؛ لأنه كان جاهلاً لم يتبين له الحق، ولم يجحد قدرة الله على إعادته عناداً، أو تكذيباً.

وقد ينطق المسلم بكلمة بالكفر؛ لغلبة فرح أو غضب ونحوهما، فلا يكفر بها؛ لعدم القصد، كما في قصة الذي قال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"^(٣).

- ضوابط تكفير المعين:

بين العلماء عدداً من الضوابط التي يجب اعتبارها عند الحكم على معين بالكفر، ومن تلك الضوابط^(٤):

الأول: دلالة النصوص الشرعية الصحيحة على أن الفعل الذي فعله يُعد من نواقض الإسلام،

(١) مجموع الفتاوى، (١٢/٤٨٧-٤٨٨).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٣٤٨١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/١٧٦)، ومسلم، الصحيح، ح (٢٧٥٦)، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (٤/٢١٠٩).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٢٧٥٦)، كتاب التوبة، باب الحز على التوبة والفرح بها، (٤/٢١٠٩).

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، (٢/١٢٥-١٢٦)، ضوابط تكفير المعين، (١٠، ١١، ٢٦، ٣١، ٣٣).

التي تُخرج من فعلها من الملة؛ لئلا يفترى على الله الكذب.

الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين، بحيث تتوافر فيه شروط الحكم على المسلم المعين بالكفر، وانتفاء الموانع:

أ) فمن الشروط: أن يكون عالماً بأن هذا الفعل مكفر، وأن يكون متعمداً، مختاراً.

ب) ومن الموانع: الجهل، والإكراه، وأن يُغلق عليه فكره، أو أن يكون متأولاً.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

الثالث: أن الحكم على مسلم معين بالكفر من اختصاص العلماء الراسخين، فليس لعامة الناس وجهالهم والمتعلمين الحكم على مسلم معين بالكفر دون الرجوع للعلماء في ذلك، قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فالعلماء الراسخون رزقهم الله الفقه في الدين، وفهم النصوص، وعندهم من الخشية والتقوى ما يكون سبباً في توقيهم الخطأ والزلل، ويعينهم على العدل في القول، وعدم التسرع في الفتوى، والتورع عن القول على الله بلا علم.

ملخص الوحدة التعليمية

مسائل في العقيدة الحكم بغير ما أنزل الله وحكم أهل المعاصي من

المسلمين وتكفير المعين

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله:

تحكيم الشريعة والتحاكم إليها من أوجب الواجبات، ومن علامات الإيمان، بل إن الله
وَعَبَّكَ علق الإيمان على التحاكم للكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحْكَمُوا بِمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ومما يبين عظم منزلة تحكيم الشريعة أنها من توحيد الربوبية، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقرن الله بينها وبين توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿إِن
الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقد حذر الله وعبَّك من مخالفة أمره، وأمر رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وتحكيم
الشريعة واجب في جميع المنازعات والخصومات، وسائر شؤون الحياة.

ما حكم من حكم بغير ما أنزل الله؟

هذه المسألة من المسائل الكبرى التي ابتلي المسلمون بها في هذا الزمان، فعلى المرء أن لا
يتسرع بإطلاق الحكم حتى يتبين له الحق، مستمداً العلم من أهله، فقد بين أهل العلم أن من

حكم بغير ما أنزل الله، كمن يحكم القوانين الوضعية، أو العادات القبلية، أو غيرها له حالتان: **الأولى:** أن يحكم بغير ما أنزل الله ويعتقد أن حكم غير الله أصلح وأنفع للناس من حكم الله، أو سوى بين حكم الله وحكم غيره، أو اعتقد أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان، فهو كافر كافرًا أكبر مخرجًا من الملة.

الثانية: من حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أنه أمر محرم، وأن تحكيم الشريعة واجب، وأن حكم الله هو الأصلح والأفصح للناس، وإنما حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، أو لمنفعة دنيوية كتحصيل مال، أو محاباة، فهو كافر كافرًا أصغر غير مخرج من الملة.

ثانياً: حكم أهل المعاصي من المسلمين:

المراد بالمعاصي هنا: كبائر الذنوب التي هي دون الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الأكبر، كالربا والزنا وشرب الخمر ونحوها.

والكبائر هي: "كل ذنب رُتب عليه حد، أو تُوعد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب".

وهذه المسألة من المسائل المهمة التي ينبغي دراستها، ومعرفة حكمها، سيما في هذه الأيام التي حدثت فيها فتن في بعض بلاد المسلمين فتجرأ حدثاء الأسنان - دون علم شرعي - على تكفير بعض المسلمين بسبب ارتكابهم شيئاً من الكبائر، فأدى ذلك إلى استحلال دماء مسلمين معصومة، ووقع القتل دون مسوغ شرعي.

ومذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة من المسلمين بيّن واضح نصت عليه الأدلة الشرعية، وبينه العلماء بياناً شافياً، فكان الواجب على كل مسلم أن يستنير بأقوال أهل العلم الراسخين قبل أن يتجرأ على الحكم على أهل المعاصي من المسلمين.

- مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة:

يرى أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة من المسلمين في هذه الدنيا: **مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته**، فلا يخرج من دائرة الإيمان، ويقولون: هو مؤمن ضعيف الإيمان، أو ناقص

الإيمان، وله حكم ما فعله من المعاصي بالتفسيق، وإقامة الحد الواجب بحسب ما ورد في الشرع؛ لكنه لا يخرج من الملة، ولا يحكم بكفره.

وأما في الآخرة فإذا مات مرتكب الكبيرة من المسلمين ولم يتب منها: فأمره إلى الله إن شاء عذبه بقدر معصيته، لكنه لا يُخَلَّد في النار ما دام من الموحدين، وإن شاء الله عفا عنه بمنه وكرمه.

- المخالفون في حكم مرتكب الكبيرة:

افترق المخالفون لأهل السنة والجماعة في هذه المسألة على قولين:

الأول: قول الخوارج والمعتزلة، ففي الدنيا: يسلبونه الإيمان، فهو ليس بمؤمن عندهم، فالخوارج يقولون: هو كافر، والمعتزلة يقولون: هو في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة: اتفقوا على أنه خالدٌ مخلدٌ في النار، واستدلوا بنصوص الوعيد.

الثاني: قول المرجئة، فيرون أنه في الدنيا مؤمن كامل الإيمان، وفي الآخرة من أهل الجنة، ولا يدخل النار.

والرد عليهم أن يقال: الكتاب والسنة مشتمل على نصوص الوعد والوعيد، وكل من النصوص يفسر الآخر ويبينه، فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط؛ فكذلك نصوص الوعيد للكفار والفساق مشروطة بعدم التوبة قبل الموت، فمن تاب تاب الله عليه.

ثالثاً: أحكام تكفير المعين:

التكفير حكم شرعي، مردّه إلى الله ورسوله، فلا يجوز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، ولذلك حذر النبي ﷺ من الحكم بالتكفير على من ليس بكافر، فقال: "أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ

عَلَيْهِ" (١).

ومذهب أهل السنة والجماعة يفرق بين التكفير المطلق، وهو الحكم على الفعل بالكفر، وتكفير المعين، وهو الحكم على فاعله، فيطلقون الحكم بالكفر على الفعل كما سبق ذكره في نواقض الإيمان، فمن سب الله، أو استهزأ بالدين، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كفر. لكن المسلم المعين الذي يفعل تلك النواقض أو المكفرات لا يُتسرع بالحكم عليه بالكفر حتى يتبين حاله، وتقام عليه الحجة، وتوضح له المحجة، قال شيخ الإسلام: "التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين؛ إلا إذا وُجدت الشروط، وانتفت الموانع، يُبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه".

- ضوابط تكفير المعين:

بين العلماء عددًا من الضوابط التي يجب اعتبارها عند الحكم على معين بالكفر، ومن تلك الضوابط:

الأول: دلالة النصوص الشرعية الصحيحة على أن الفعل الذي فعله يُعد من نواقض الإسلام، التي تُخرج من فعلها من الملة؛ لئلا يفترى على الله الكذب.

الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين، بحيث تتوافر فيه شروط الحكم على المسلم المعين بالكفر، وانتفاء الموانع:

(أ) **فمن الشروط:** أن يكون عالماً بأن هذا الفعل مكفر، وأن يكون متعمداً، مختاراً.

(ب) **ومن الموانع:** الجهل، والإكراه، وأن يُغلق عليه فكره، أو أن يكون متأولاً.

الثالث: أن الحكم على مسلم معين بالكفر من اختصاص العلماء الراسخين، فليس لعامة

(١) البخاري، الصحيح، ح (٦١٠٤)، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٢٦/٨)، ومسلم، الصحيح، ح (٦٠)، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، (٧٩ / ١).

الناس، وجهاتهم والمتعلمين.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

١١. العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
١٢. البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

٢٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
 ٢٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
 ٢٨. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
 ٢٩. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
 ٣٠. الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
- مواد تعلم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٢. أي مما يأتي يدل على عظم منزلة تحكيم الشريعة الإسلامية؟

- أ) أن الله وَجَّكَ جعلها من توحيد الربوبية.
- ب) أن الله وَجَّكَ قرن بينها وبين توحيد الألوهية.
- ج) أن الله وَجَّكَ علق الإيمان على التحاكم إلى الكتاب والسنة.
- د) جميع ما سبق.

٢. يعد من الأحكام التي تترتب على من أرتد عن دين الإسلام.

- أ) فسخ النكاح.
- ب) استباحة الدم والمال.
- ج) عدم التوريث.
- د) جميع ما سبق.

٣. هي: "كل ذنب رُتِب عليه حد، أو تُوعِد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب":

- أ) الصغائر.
- ب) الكفر.
- ج) الشرك.
- د) الكبائر.

٤. أي من هذه الأمور تعد من الموانع التي يجب انتفائها لدى الشخص عند الحكم

بتكفيره؟

- أ) الجهل.
ب) التعمد.
ج) الاختيار.

د) العلم بأن هذا الفعل مكفّر.

٥. قد يكون الحكم بغير ما أنزل كفراً أصغر غير مخرج من الملة في حالة:

- أ) إذا اعتقد أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان.
ب) إذا اعتقد المساواة بين حكم الله وحكم غيره.
ج) إذا اعتقد أن حكم غير الله أصلح وأنفع للناس من حكم الله.
د) حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، مع علمه بأن حكم الله هو الأنفع والأصلح.

٦. ما المراد بتكفير المعين؟

- أ) الحكم على الفعل بالكفر.
ب) الحكم على فاعل الفعل بالكفر.
ج) الخياران أ+ب.
د) لا شيء مما سبق.

٧. ما الفرقة التي ترى: أن حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا: مؤمن كامل الإيمان؟

(أ) الجهمية.

(ب) المعتزلة.

(ج) الخوارج.

(د) المرجئة.

٨. ما حكم المعتزلة في من ارتكب الكبائر من المسلمين في الدنيا؟

(أ) مؤمن بإيمانه, فاسق بكبيرته.

(ب) مؤمن كامل الإيمان.

(ج) كافر خارج عن ملة الإسلام.

(د) في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان .

٩. ما مذهب أهل السنة والجماعة في من مات على كبيرته من المسلمين؟

(أ) أمره إلى الله أن شاء عذبه, وإن شاء غفر له.

(ب) لا يُخلد في النار ما دام من الموحدين.

(ج) خالد مخلد في النار.

(د) الخياران أ+ ب.

١٠. أي مما يأتي يعد من ضوابط تكفير المعين؟

(أ) دلالة النصوص على كون الفعل يُعد من نواقض الإسلام.

(ب) انطباق الحكم على الشخص المعين.

(ج) إصدار هذا الحكم يكون من اختصاص العلماء الراسخين.

(د) جميع ما سبق.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على أحكام بعض المسائل العقديّة (الحكم بغير ما أنزل الله، حكم أهل المعاصي، تكفير المعين)، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنهي هذه الوحدة.

الموحدة التعليمية المباشرة

مسائل في العقيدة

الخلو في الدين والوفا والبراء

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد
عزيمي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية العاشرة من
سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة
والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً
بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على مسألة الغلو في الدين.
- تتعرف على أحكام الولاء والبراء

عناصر الوحدة التعليمية:

مسائل فقه العقيدة الغلو فقه الدين والولاء والبراء

أولاً: الغلو في الدين.

ثانياً: أحكام الولاء والبراء.

مسائل في العقيدة الغلو في الدين والولاء والبراء

عزيمي الدارس:

في الوحدة العاشرة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً - بإذن الله - سوف نكمل دراسة ما تبقى من مسائل العقيدة؛ والتي هما: مسألة الغلو في الدين ومسألة الولاء؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: الغلو في الدين

أولاً: تعريف الغلو:

الغلو في اللغة: مجاوزة الحد في الشيء^(١).واصطلاحاً: "المبالغة في الأمر، والتشديد فيه بتجاوز الحد الشرعي"^(٢).

والمراد بتجاوز الحد الشرعي: الزيادة على ما شرعه الله سواء أكان مما أمر الله به أو نهي عنه، أو أباحه لعباده، فإن لكل ما شرعه الله حدًا لا يجوز تعديه، أو تجاوزه، فمن تجاوز نهايات ما شرعه الله فقد وقع في الغلو^(٣).

فالضابط لكل ما يوصف بالغلو هو تجاوزه الحد الشرعي المنصوص عليه في الكتاب والسنة، ولا يجوز وصف الأمر بأنه غلو بمجرد اعتقاد الشخص بأن في هذا الأمر تشديد، فإن المرء قد يكره أمرًا، ويرى أن فيه شدة وتجاوزًا للحد، وهو مما أمر به الشرع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ"^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (غلو): (١٣٢/١٥).

(٢) أصول العقيدة والعبادة، (ص ٧١)، وينظر: الاعتصام، (٣٩٢/١)، الغلو في الدين، (ص ٨١).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٣/٣٦٢).

(٤) البخاري، الصحيح، ح (٦٤٨٧)، كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات، (١٠٢/٨).

ثانيًا: خطر الغلو في الدين:

الغلو هو سبب انحراف كثير من الأمم عن دينها؛ فإن أول شركٍ ظهر في بني آدم كان بسبب الغلو في الصالحين، ولذا جاء التحذير منه في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ

الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال النبي ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي آتِيكُمْ

وَالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفِ فِي الدِّينِ" (١).

ثالثًا: أنواع الغلو في الدين:

الغلو ينقسم إلى نوعين، هما (٢):

١. **الغلو الاعتقادي:** وهو المتعلق بكليات الشريعة، ومسائل العقيدة، كالغلو بالنبي ﷺ

ورفعه فوق منزلته، أو الغلو ببعض الصحابة والأولياء، وادعاء عصمتهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع الذي تكثر فيه المعاصي، وتكفير الناس عامة في تلك المجتمعات.

وهذا الغلو أشد نوعي الغلو خطرًا على الدين، وبسببه ظهرت الفرق الضالة في الإسلام، فالفرق الضالة كالخوارج وجماعات التكفير خالفت أهل السنة والجماعة في أصول الدين، ومسائل الاعتقاد.

٢. **الغلو العملي:** وهو ما كان متعلقًا بجزيئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، ولا تعلق له بالعقيدة، أو بالكليات، فهو محصور في جانب الفعل سواء أكان قولًا باللسان، أو عملاً بالجوارح.

وإذا تعددت أبواب هذا الغلو العملي قد يصل بالمرء إلى الغلو الاعتقادي، ويصبح ضرره كالضرر المترتب على الغلو الاعتقادي، ولذا حذر النبي ﷺ من ذلك، فعن أنس رضي الله عنه قال:

(١) النسائي، السنن، ح (٣٠٥٩)، كتاب مناسك الحج، باب قدر حصي الرمي، (٢٦٩/٥)، وصححه الألباني في صحيح النسائي، وابن ماجه، السنن، ح (٣٠٢٩)، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، (٢/١٠٠٨)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) الغلو في الدين، (ص ٧٠-٨٠).

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (١)، فاستنكر النبي ﷺ هذا الغلو وجعله خروجاً عن سنته، ومخالفاً لهديه ﷺ.

كما أن الله ﷻ نهي عن تحريم ما أحل لعباده من الطيبات تعبدًا وتنسكًا، وجعل ذلك تعدياً لحدوده التي شرعها، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

رابعاً: صور الغلو في الدين:

للغلو في الدين صوراً كثيرة، ومنها:

١. تكفير بعض المسلمين؛ لارتكابهم شيئاً من كبائر الذنوب كالربا والزنا، وقد سبق الكلام عن حكم أهل المعاصي، وتكفير المعين من المسلمين، وأن هذا يؤدي إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.
٢. تكفير بعض المجتمعات الإسلامية؛ بسبب انتشار المعاصي والمنكرات، وهذا أعظم من تكفير الأشخاص؛ لأنه تكفير عام يشمل العصاة والصالحين، وبسبب هذا الغلو يُستحل قتل الناس وسفك الدماء وتخريب الممتلكات والمقدرات، ولا شك أن هذا خطر عظيم، وغلو فاحش في الدين، وظلال كبير، وبعد عن منهج سيد المرسلين.
٣. تكفير المسلمين حكاهماً ومحكومين؛ بسبب اقتراف بعض الكبائر، أو اعتقاد وقوعهم في

(١) البخاري، الصحيح، ح (٥٠٦٣)، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٢/٧).

شيء من نواقض الإسلام، وينشأ هذا بسبب التسرع في الحكم على المعين من المسلمين بالكفر، وتصدر حدثاء الأسنان والمتعلمين للفتيا في المسائل الكبار، وعدم الرجوع لأهل العلم الراسخين، وقد تقدم الكلام عن ذلك في مسألة تكفير المعين، ولا شك أن هذا النوع من التكفير أخطر مما سبق؛ لأنه يؤدي للخروج على الحاكم وعلى جماعة المسلمين، ونقض الطاعة في بلاد مسلمة، تُظهر الاسلام، وتُقيم شعائره، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك أشد التحذير؛ لما يترتب عليه من المفساد العظيمة من إشاعة الفوضى، وانتشار القتل، والتعدي على الأموال والأعراض، وإفساد في الأرض^(١)، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"^(٢).

٤. الغلو في القبور، وبناء الأضرحة والقباب عليها وتطييبها وتبخيرها وغير ذلك من أنواع الغلو فيها، فقد ذكرت أم سلمة لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: "أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ"^(٣)، وعن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قالوا: لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَيْصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ". يحذر ما صنعوا^(٤).

(١) ينظر: شرح الطحاوية، (٥٤٣/٢).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٧٠٥٥)، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سَرَّوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكَرُوهَا"، (٤٧/٩)، مسلم، الصحيح، ح (١٧٠٩)، كتاب الإمامة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، (١٤٧٠/٣).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٤٣٤)، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، (٩٤/١-٩٥)، مسلم، الصحيح، ح (٥٢٨)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (٣٧٥ / ١).

(٤) البخاري، الصحيح، ح (٤٣٥)، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، (٩٥/١)، مسلم، الصحيح، ح

٥. التشديد على النفس بزيادة العبادة فوق ما شرعه الله، فإن النبي ﷺ لما بلغه أن عبد الله بن عمرو ﷺ يصوم الدهر، ويقرأ القرآن كل ليلة، نحاه عن ذلك، وقال له: "فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَتَمْ، فَإِنَّ جِسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا" (١).

٦. ومما يجدر ذكره هنا من صور الغلو ما ورد في حديث ابن عباس ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته: "الْقُطُّ لِي حَصَى"، فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل يفضهن في كفه ويقول: "أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ، فَارْمُوا"، ثم قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوُّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ" (٢).

فالنبي ﷺ في هذا الحديث ينهي عن الغلو في حصى الجمار، والمبالغة في حجمها، ونرى اليوم من بعض الحجاج عجباً في مخالفة أمر النبي ﷺ في ذلك، وكيف أن الغلو حول هذه العبادة التي شرعت لإقامة ذكر الله إلى سب ولعن للشيطان، وصُرف أولئك الحجاج عن ذكر الله في هذا الموضوع الجليل، وهذا من الانحراف عن الشرع المطهر، وعدم إدراك مقاصد العبادة، وهو من تلبس إبليس على الناس.

(٥٣١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، (١ / ٣٧٧).

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٩٧٥)، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، (٣/١٩٧٥)، مسلم، الصحيح، ح (١١٥٩)، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، (٢ / ٨١٢).

(٢) النسائي، السنن، ح (٣٠٥٩)، كتاب مناسك الحج، باب قدر حصي الرمي، (٥/٢٦٩)، وصححه الألباني في صحيح النسائي، وابن ماجه، السنن، ح (٣٠٢٩)، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، (٢ / ١٠٠٨)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

ثانياً: أحكام الولاء والبراء.

أولاً: الولاء والبراء في الشرع:

تجب محبة المؤمنين؛ لأجل إيمانهم بالله، ونصرتهم، وأداء حقوقهم الإيمانية كالنصح لهم، ومحبة الخير لهم، وغير ذلك من الحقوق التي وردت في النصوص الشرعية.

ويجب على المؤمن كذلك أن يبغض أعداء الله من المنافقين والكفار؛ لأجل ما هم عليه من الكفر بالله ومحاربة الإسلام وأهله، ويتبرأ مما يدينون به من الاعتقادات الكفرية، كما قال

تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ

وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَحَدُّهُ﴾ [المتحنة: ٤]، وكما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ

أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ويحرم التشبه بهم فيما هو من خصائصهم في عاداتهم أو عباداتهم أو أعيادهم، فعن أبي

سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا

بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ" قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال:

"فَمَنْ!" (١)،

والولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أَوْثَقُ

(١) البخاري، الصحيح، ح (٧٣٢٠)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ

كَانَ قَبْلَكُمْ"، (١٠٣/٩)، مسلم، الصحيح، ح (٢٦٦٩)، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى،

(٢٠٥٤/٤).

عُرِيَ الْإِيمَانِ الْحَبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ" (١).

ثالثاً: مظاهر الولاء المشروع^(٢):

١. محبة المؤمنين جميعاً، في كل زمان ومكان، ومن أي جنسية كانوا؛ لأجل إيمانهم وطاعتهم وعبادتهم لله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (٣).

٢. نصرة المسلمين مادياً ومعنوياً في كل مكان، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ

فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٣. مساعدتهم ومعاونتهم بالنفس والمال عند الحاجة، سواء كانوا أفراداً، أو جماعات.

٤. التألم لألمهم، والفرح بسرورهم، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (٤).

٥. النصح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"، قلنا: لمن؟ قال: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

(١) أحمد، المسند، ح (١٨٥٢٤)، أول مسند الكوفيين، باب حديث البراء بن عازب، (٤٨٨ / ٣٠)، حكم عليه الألباني في النصيحة، بقوله: "قوي بمجموع طرقه، وله إسناد آخر حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، ولا يضر فيها".

(٢) ينظر: الإرشاد، (ص ٢٨٤)، تسهيل العقيدة، (ص ٥٥٥).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٥٤)، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، (٧٤/١).

(٤) البخاري، الصحيح، ح (٦٠١١)، كتاب الأدب، باب الناس والبهائم، (١٠/٨)، مسلم، الصحيح، ح (٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤ / ١٩٩٩).

وَعَامَّتِهِمْ" (١).

٦. أداء حقوقهم الإيمانية كرد السلام وتشميت العاطس وزيارة المريض، واحترامهم وتوقيرهم، وعدم تَنَقُّصِهِمْ وغيبيهم، والرفق بفقرائهم، وغير ذلك من الحقوق.

رابعاً: مظاهر وأنواع التعامل المشروع مع الكفار:

إن البراء من الكفار وعقائدهم وعدم جواز التشبه بهم لا يعني عدم جواز التعامل معهم، بل إن هناك أموراً شرعها لنا الإسلام تجاههم، فدين الإسلام دين رحمة وعدل مع الناس كافة، فمن ذلك (٢):

١. وجوب دعوتهم للإسلام، وهو من فروض الكفاية، والرسول إنما أرسلوا لدعوتهم لعبادة الله وحده، وترك ما هم عليه من الكفر بالله، والشرك به.

٢. يحرم إكراههم على الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٣. وجوب حماية الكفار من أهل الذمة والمستأمنين في بلاد المسلمين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ

مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَلِغْهُ مَأْمَنُهُ﴾ [التوبة: ٦].

٤. تحريم الاعتداء على الكافر المسلم كالذمي والمستأمن والمعاهد، سواء أكان اعتداءً على ماله أو بدنه بضرب أو قتل، فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" (٣).

٥. وجوب العدل عند الحكم عليهم، أو بينهم، أو بينهم وبين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

٦. يحرم أن يسيء المسلم إلى الكافر المسلم غير المحارب بالقول أو الفعل، ويحرم ظلمهم،

(١) مسلم، الصحيح، ح (٥٥)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (٧٤/١).

(٢) ينظر: تسهيل العقيدة، (ص ٦٠٠).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٣١٦٦)، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهد بغير جرم، (٩٩/٤).

وغشهم في البيع والشراء، وانتقاص حقوقهم إذا كانوا يعملون عند المسلمين، أو تكليفهم فوق طاقتهم، قال ﷺ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١).

٧. يجوز التعامل مع الكفار في المباح من الأمور الدنيوية كالبيع والشراء، فقد كان النبي ﷺ وأصحابه يتعاملون مع اليهود في المدينة في البيع والشراء وغير ذلك.

٨. يجوز الإحسان إلى الكافر غير المحارب، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة:

٨]، كما يجوز التلطف له بالقول، وتحيته بغير السلام، وتعزيتة في مصيبتة، وتهنئته بأمر الدنيا المباحة كالزواج والمولد إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك، كترغيبه في الإسلام، أو كان فيه دفع ضرر عن المسلم، أو جلب منفعة مباحة له.

٩. يجوز دفع الزكاة لمن يرجى إسلامه من الكفار، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٦٠].

وهذه الأمور من أعظم ما يدل على سماحة هذا الدين، وحبه الخير للناس جميعًا، فأين من ينتقد الإسلام في تعامله مع الآخر عن هذه التعاليم العظيمة التي تدل على العدل والإنصاف، وتبين الرحمة التي جاء بها الإسلام، وحب الهداية لغير المسلمين.

(١) أبو داود، السنن، ح (٣٠٥٢)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجار، (٣/١٧٠-١٧١)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

ملخص الوحدة التعليمية

مسائل في العقيدة الغلو في الدين والولاء والبراء

أولاً: الغلو في الدين

الغلو في اللغة: مجاوزة الحد في الشيء.

واصطلاحاً: "المبالغة في الأمر، والتشديد فيه بتجاوز الحد الشرعي".

والمراد بتجاوز الحد الشرعي: الزيادة على ما شرعه الله سواء أكان مما أمر الله به أو نهي عنه، أو أباحه لعباده، فإن لكل ما شرعه الله حدًا لا يجوز تعديده، أو تجاوزه، فمن تجاوز نهايات ما شرعه الله فقد وقع في الغلو.

فالضابط لكل ما يوصف بالغلو هو تجاوزه الحد الشرعي المنصوص عليه في الكتاب والسنة، ولا يجوز وصف الأمر بأنه غلو بمجرد اعتقاد الشخص بأن في هذا الأمر تشديد.

ثانياً: خطر الغلو في الدين:

الغلو هو سبب انحراف كثير من الأمم عن دينها؛ فإن أول شركٍ ظهر في بني آدم كان بسبب الغلو في الصالحين.

ثالثاً: أنواع الغلو في الدين:

الغلو ينقسم إلى نوعين، هما:

١. **الغلو الاعتقادي:** وهو المتعلق بكليات الشريعة، ومسائل العقيدة، كالغلو بالنبي ﷺ ورفعته فوق منزلته، وهذا الغلو أشد نوعي الغلو خطرًا على الدين، وبسببه ظهرت الفرق الضالة في الإسلام.

٢. **الغلو العملي:** وهو ما كان متعلقًا بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، وإذا

تعددت أبواب هذا الغلو العملي قد يصل بالمرء إلى الغلو الاعتقادي، ويصبح ضرره كالضرر المترتب على الغلو الاعتقادي.

رابعاً: صور الغلو في الدين:

للغلو في الدين صوراً كثيرة، ومنها:

١. تكفير بعض المسلمين؛ لارتكابهم شيئاً من كبائر الذنوب كالربا والزنا.
٢. تكفير بعض المجتمعات الإسلامية؛ بسبب انتشار المعاصي والمنكرات.
٣. تكفير المسلمين حكماً ومحكومين؛ بسبب اقترافهم بعض الكبائر، أو اعتقاد وقوعهم في شيء من نواقض الإسلام.
٤. الغلو في القبور، ببناء الأضرحة والقباب عليها وتطبيخها وتبخيرها وغير ذلك من أنواع الغلو فيها.
٥. التشديد على النفس بزيادة العبادة فوق ما شرعه الله ﷻ.
٦. الغلو في حصي الجمار، والمبالغة في حجمها.

ثانياً: أحكام الولاء والبراء.

أولاً: الولاء والبراء في الشرع:

تجب محبة المؤمنين؛ لأجل إيمانهم بالله، ونصرتهم، وأداء حقوقهم الإيمانية كالنصح لهم، ومحبة الخير لهم، وغير ذلك من الحقوق التي وردت في النصوص الشرعية.

ويجب على المؤمن كذلك أن يبغض أعداء الله من المنافقين والكفار؛ لأجل ما هم عليه من الكفر بالله، ومحاربة الإسلام وأهله، ويتبرأ مما يدينون به من الاعتقادات الكفرية.

ثانياً: حكم الولاء والبراء:

الولاء والبراء واجبان على المؤمنين، ومن أعظم لوازم لا إله إلا الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَذَقْنَا

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧].

ثالثًا: مظاهر الولاء المشروع:

١. محبة المؤمنين جميعًا، في كل زمان ومكان، ومن أي جنسية كانوا؛ لأجل إيمانهم وطاعتهم وعبادتهم لله تعالى.
٢. نصره المسلمين ماديًا ومعنويًا في كل مكان.
٣. مساعدتهم ومعاونتهم بالنفس والمال عند الحاجة، سواء كانوا أفرادًا، أو جماعات.
٤. التألم لألمهم، والفرح بسرورهم.
٥. النصح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم.
٦. أداء حقوقهم الإيمانية كرد السلام وتشميت العاطس وزيارة المريض، وغير ذلك من الحقوق.

رابعًا: مظاهر وأنواع التعامل المشروع مع الكفار:

- إن البراء من الكفار وتحريم التشبه بهم لا يعني عدم جواز التعامل معهم، بل إن هناك أمورًا شرعها لنا الإسلام تجاههم، فدين الإسلام دين رحمة وعدل مع الناس كافة، فمن ذلك:
١. وجوب دعوتهم للإسلام.
 ٢. يحرم إكراههم على الدخول في الإسلام.
 ٣. وجوب حماية الكفار من أهل الذمة والمستأمنين في بلاد المسلمين.
 ٤. تحريم الاعتداء على الكافر المسلم كالذمي والمستأمن والمعاهد، سواء أكان اعتداءً على ماله أو بدنه بضرب أو قتل.
 ٥. وجوب العدل عند الحكم عليهم، أو بينهم، أو بينهم وبين المسلمين.
 ٦. يحرم أن يسيء المسلم إلى الكافر المسلم غير المحارب بالقول أو الفعل، ويحرم ظلمهم، وغشهم في البيع والشراء، وانتقاص حقوقهم إذا كانوا يعملون عند المسلمين، أو تكليفهم فوق طاقتهم.
 ٧. يجوز التعامل مع الكفار في المباح من الأمور الدنيوية كالبيع والشراء.
 ٨. يجوز الإحسان إلى الكافر غير المحارب.
 ٩. يجوز دفع الزكاة لمن يرجى إسلامه من الكفار.

وهذه الأمور من أعظم ما يدل على سماحة هذا الدين، وحبه الخير للناس جميعًا، فأين من ينتقد الإسلام في تعامله مع الآخر عن هذه التعاليم العظيمة التي تدل على العدل والإنصاف، وتبين الرحمة التي جاء بها الإسلام، وحب الهداية لغير المسلمين.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ١٣ . العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
١٤ . البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ٣١ . ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصلة.
٣٢ . ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
٣٣ . ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٣٤ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
٣٥ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

- مواد تعلم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

- ضع علامة دائرة (○) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٣. يراد به عند أهل اللغة: مجاوزة الحد في الشيء:

أ) الغلو.

ب) البدعة.

ج) الرياء.

د) الوسوسة.

٢. صورة من صور الغلو العملي؟

أ) تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ب) المحافظة على الصلاة في المساجد.

ج) الغلو ببعض الصحابة والأولياء، بادعاء عصمتهم.

د) الغلو في حصى الجمار، والمبالغة في حجمها.

٣. أي مما يأتي يعد من الأمور التي أباحها الإسلام عند التعامل مع الكفار غير المحاربين؟

أ) تحييتهم بغير السلام.

ب) تعزيتهم في مصائبهم.

ج) التلطف بالقول معهم.

(د) جميع ما سبق.

٤. ما حكم التعامل مع الكفار في المباح من الأمور الدنيوية كالبيع والشراء؟

(أ) جائز.

(ب) محرم.

(ج) واجب.

(د) ليس مما سبق.

٥. أي مما يأتي يعد من الأمور التي حرمها الإسلام عند التعامل مع الكافر غير المحارب؟

(أ) ظلمه أو غشه.

(ب) تكليفه فوق طاقته.

(ج) ضربه أو قتله.

(د) جميع ما سبق.

٦. الولاء هو:

(أ) إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها.

(ب) محبة المؤمنين، ونصرتهم، وأداء حقوقهم الإيمانية.

(ج) طريقة في الدين مختزعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية.

(د) المبالغة في الأمر، والتشديد فيه بتجاوز الحد الشرعي.

٧. يُعرف الغلو اصطلاحاً بأنه:

(أ) عدم المبالغة في الشيء، والإتيان به وفق الحد الشرعي له.

(ب) إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها.

(ج) طريقة في الدين مخترعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية.

(د) المبالغة في الأمر، والتشديد فيه بتجاوز الحد الشرعي.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على حكام بعض المسائل العقدية كالغلو في الدين، ومسألة الولاء والبراء، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية الخامسة عشرة

العبادة في الإسلام

المطلع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد عزيزي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية الحادية عشرة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على معنى العبادة في اللغة والاصطلاح.
- تتبين المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام.
- تتعرف على أركان العبادة وشروطها.

عناصر الوحدة التعليمية:

العبادة في الإسلام

- أولاً: تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح.
- ثانياً: بيان المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام.
- ثالثاً: أركان العبادة وشروطها .

العبادة في الإسلام

عزيزي الدارس:

في الوحدة الحادية عشرة هذه من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً - بإذن الله - العبادة في الإسلام؛ من حيث: التعريف بها وبيان مفهومها الشامل والتعرف على أركانها وشروطها القائمة عليها؛ فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

أولاً: تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح

تعريف العبادة:

العبادة لغة: مأخوذة من الدُّلِّ والخضوع، يقال: طريق معبَّدٌ إذا كان مدللاً بكثرة الوطاء، فمعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الذل والخضوع^(١).

واصطلاحاً: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^(٢).

فمن الأقوال والأعمال الظاهرة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن الكريم.

ومن الأعمال الباطنة: حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه.

(١) ينظر: مادة (عبد) في: تهذيب اللغة، (١٣٨/٢)، لسان العرب، (٢٧٣/٣)، تاج العروس، (٣٣٠/٨).

(٢) العبودية، (ص ٤٤).

ثانياً: المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام

المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام:

للعبادة في الإسلام مفهوماً شاملاً ، فلا تقتصر العبادة على ما افترضه الله على عباده من صلاة وصيام وحج؛ بل تشمل العبادة كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة، فيدخل في هذا المفهوم الشامل كل عمل يحتسبه العبد عند الله، حتى لو كان مما يعده الناس من العادات كالأكل والنوم ونحوهما، فمتى استعان المسلم بأي فعل على صلاة أو صيام كان له به أجر، فهذا معاذ رضي الله عنه يقول: "أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي" (١).

بل إن ترك المحرمات داخل في العبادة، "فإن العبد إذا اجتنب المحرمات، مبتغياً بذلك وجه الله تعالى كان فعله ذلك عبادة يثاب عليها" (٢)، ويدل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ" (٣).

فالعبادة في الإسلام لا تقتصر على ما يؤديه المسلم في المسجد، فإن فئة من الناس «قصرت في مفهوم العبادة، حتى عطلت كثيراً من أنواعها، وقصرتها على أعمال محدودة، وشعائر قليلة

(١) البخاري، الصحيح، ح (٤٣٤١)، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (١٦١/٥).

(٢) تسهيل العقيدة، (ص ١٧).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٤٣٤١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ] [الفتح: ١٥]، [١٤٤/٩-١٤٥] و مسلم، الصحيح، ح (١٢٨)، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، (١١٧ / ١).

تؤدي في المسجد فقط، ولا مجال للعبادة في البيت، ولا في المكتب، ولا في المتجر، ولا في الشارع، ولا في المعاملات، ولا في السياسة، ولا الحكم في المنازعات، ولا غير ذلك من شؤون الحياة.

نعم للمسجد فضلٌ، ويجب أن تؤدي فيه الصلوات الخمس، ولكن العبادة تشمل كل حياة المسلم؛ داخل المسجد وخارجه^(١).

- ومن هنا يمكن القول بأن المفهوم الشامل للعبادة يشمل شيئين^(٢):

١. **العبادات المحضّة:** وهي العبادات القلبية والقولية والعملية التي دلت النصوص الشرعية على تحريم صرفها لغير الله تعالى كالإخلاص والتوكل والدعاء والصلاة والحج.

٢. **العبادات غير المحضّة:** وهي الأقوال والأعمال التي ليست عبادات في أصل مشروعيتها، ولكنها تتحول إلى عبادات بالنية الصالحة، واحتساب الأجر عليها من الله تعالى، فمتى فعل المسلم شيئاً منها مبتغياً الأجر من الله، كانت له عبادة، ومنها:

- فعل الواجبات والمندوبات التي لا تعد عبادة في أصلها، كالنفقة على الأهل، والزواج، وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيف، والهدية، ونحوها.
- فعل المباحات، كالأكل، والشرب، والنوم، والعمل، والدارسة، ونحوها.
- ترك المحرمات، كالسرقة، والغش، والكذب، والخيانة، وأكل الربا، ونحوها.

ومن الأدلة على ذلك قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم صخرة في الغار فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، فالأول توسل بیره لوالديه، والثاني بإعطاء الأجير أجره، والثالث بترك الزنا^(٣).

(١) عقيدة التوحيد، (ص ٦٩).

(٢) ينظر: تسهيل العقيدة، (ص ٦٦-٧١).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٣٤٦٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الغار (١٧٢/٤) و مسلم، الصحيح، ح

وهذا كله يدل على أن العبادة تشمل الدين كله، وتشمل الحياة كلها، فكل أعمال المسلم وعاداته تتحول إلى عبادة بالنية الصالحة، واحتساب الأجر من الله تعالى، أو التقوي بها على الطاعة.

ثالثاً: أركان العبادة وشروطها

أولاً : أركان العبادة:

للعبادة ركنان، لا تقوم إلا بهما:

الأول: كمال المحبة وتمامها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الثاني: كمال الذل وغايته.

قال الشيخ حافظ الحكمي: "وقد جمع الله بين ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]"^(١).

وقال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال ابن القيم في النونية: وعبادة الرحمن غاية حبه * مع ذل عابده هما قطبان فلا تصح العبادة، ولا تتحقق إلا باجتماعهما، ولا يغني أحدهما عن الآخر، قال ابن القيم: "العبادة تجمع أصليين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له، لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً"^(٢).

(٢٧٤٣)، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٤/ ٢٠٩٩).

(١) أعلام السنة المنشورة، (ص٦).

(٢) مدارج السالكين، (١/ ٩٥-٩٦)، وينظر: رسالة قاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل لابن تيمية، (٢/ ٢٨٤).

ثانياً: شروط العبادة:

للعبادة شرطان، لا تصح، ولا تقبل إلا بهما:

الأول: الإخلاص، بأن يقصد المسلم بعبادته وجه الله، ولا يريد بعمله أحدًا سواه، قال تعالى:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

الثاني: المتابعة، بأن تكون العبادة موافقة لما شرع الله، يُتَابِع فيها المسلم هدي النبي ﷺ، فلا يُعْبَد الله ﷻ إلا بما شرع، فلا يجوز أن يُحدث في دين الله ما ليس منه، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"^(١)، فمعنى قوله ﷺ: "أَحْدَثَ" أي اخترع أمرًا ليس له أصل في الكتاب والسنة، "فَهُوَ رَدٌّ" أي مردود على صاحبه، فهو عمل باطل لا يقبله الله ﷻ^(٢).

وهذا الحديث دليل على تحريم الابتداع في الدين، فإن الله ﷻ أكمل دينه، وأتم نعمته على عباده، كما قال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، فمن ابتدع في الدين فقد شرع ما لم يأذن به الله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ

شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

وقد حذر النبي ﷺ من الابتداع في الدين، فقال ﷺ: "وَأَيُّكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"^(٣)، وقوله ﷺ: "كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" يدل على العموم، فيشمل كل بدعة، فليس في الإسلام بدعة حسنة وبدعة سيئة؛ بل كل البدع ضلالة كما بين النبي ﷺ في هذا الحديث.

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٦٩٧)، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٣ / ١٨٤)،

مسلم، الصحيح، ح (١٧١٨)، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣ / ١٣٤٣).

(٢) ينظر: فتح الباري، (٣٠٢/٥-٣٠٣).

(٣) الترمذي، السنن، ح (٢٦٧٦)، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٥ / ٤٤)، صححه

الألباني في صحيح الترمذي، وأبو داود، السنن، ح (٤٦٠٧)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٤ / ٢٠٠)، صححه

الألباني في صحيح أبي داود، وابن ماجه، السنن، ح (٤٢)، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب

اتباع سنن الخلفاء الراشدين المهديين، (١ / ١٥)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

تليصر الوحدة التعليمية

العبادة في الإسلام

أولاً: تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح

تعريف العبادة:

العبادة لغة: مأخوذة من الدُّلّ والخضوع.

واصطلاحاً: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".

فمن الأقوال والأعمال الظاهرة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء، والذكر، وقراءة القرآن الكريم.

ومن الأعمال الباطنة: حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه.

ثانياً: المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام

المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام:

للعبادة في الإسلام مفهوماً شاملاً، فلا تقتصر العبادة على ما افترضه الله على عباده من صلاة وصيام وحج؛ بل تشمل العبادة كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة، فيدخل في هذا المفهوم الشامل كل عمل يحتسبه العبد عند الله، حتى لو كان مما يعده الناس من العادات كالأكل والنوم ونحوهما بل إن ترك المحرمات داخل في العبادة.

فالعبادة لا تقتصر على ما يؤديه المسلم في المسجد، ولكن تشمل كل حياة المسلم؛ داخل

المسجد وخارجه ومن هنا يمكن القول بأن المفهوم الشامل للعبادة يشمل شيئين:

٣. العبادات المحضة: وهي العبادات القلبية والقولية والعملية التي دلت النصوص الشرعية على تحريم صرفها لغير الله تعالى كالإخلاص والتوكل والدعاء والصلاة والحج.
٤. العبادات غير المحضة: وهي الأقوال والأعمال التي ليست عبادات في أصل مشروعيتها، ولكنها تتحول إلى عبادات بالنية الصالحة، واحتساب الأجر عليها من الله تعالى.

ثالثاً: أركان العبادة وشروطها

أولاً : أركان العبادة:

للعبادة ركنان، لا تقوم إلا بهما:

الأول: كمال المحبة وتمامها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الثاني: كمال الذل وغايته، ولا تصح العبادة، ولا تتحقق إلا باجتماعهما، ولا يغني أحدهما عن الآخر.

ثانياً: شروط العبادة:

للعبادة شرطان، لا تصح، ولا تقبل إلا بهما:

الأول: الإخلاص، بأن يقصد المسلم بعبادته وجه الله، ولا يريد بعمله أحدًا سواه، قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

الثاني: المتابعة، بأن تكون العبادة موافقة لما شرع الله، يُتَابِعُ فِيهَا الْمُسْلِمُ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ، فلا يُعْبَدُ اللَّهُ ﷻ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، فلا يجوز أن يُحْدِثَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"^(١).

وهذا الحديث دليل على تحريم الابتداع في الدين، فإن الله ﷻ أكمل دينه، وأتم نعمته على

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٦٩٧)، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٣ / ١٨٤)، مسلم، الصحيح، ح (١٧١٨)، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣ / ١٣٤٣).

عباده، كما قال تعالى: **[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا]** [المائدة: ٣]، فمن ابتدع في الدين فقد شرع ما لم يأذن به الله، قال تعالى: **[أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ]** [الشورى: ٢١].

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ١٥ . العثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٠هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، مدار الوطن للنشر.
١٦ . البدر، عبد المحسن بن حماد العباد (١٤٢٨هـ)، أثر العبادات في حياة المسلم، ط ١، جدة، دار التوحيد.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ٣٦ . ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام (١٤١٩هـ)، العبودية، تحقيق علي حسن، ط ٢، مصر، دار الأصاله.
٣٧ . ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مدارج السالكين، تحقيق/ عبد العزيز عبد الجليل، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر.
٣٨ . ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط ١، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.
٣٩ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٥هـ) عقيدة التوحيد، ط ١، الرياض، دار العاصمة.
٤٠ . الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤١٢هـ)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرياض الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية.

- مواد تُعلَّم أُخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية):
- برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

– ضع علامة دائرة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٤ . معنى العبادة عند أهل اللغة:

- أ) الطاعة مع الذل والخضوع.
- ب) القصد مع الإخلاص والمتابعة.
- ج) المحبة مع كامل الرجاء والخوف.
- د) ليس مما سبق.

٢ . يدل قول الله ﷻ: [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ].

- أ) وجوب الإخلاص في العبادة لله وحده.
- ب) أن الله ﷻ أكمل دينه وأتم نعمته على عباده.
- ج) أن من ابتدع في الدين فقد شرع ما لم يأذن به الله ﷻ.
- د) أن الابتداع يقدر في كمال الدين وتماحه.

٣ . شروط العبادة هي:

- أ) كمال المحبة وتماها مع كمال الذل وغايته.
- ب) الإخلاص.
- ج) المتابعة.
- د) الخياران ب + ج.

٤. عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".

(أ) الشريعة.

(ب) الحكمة.

(ج) النية.

(د) العبادة.

٥. المتابعة الواجبة هي:

(أ) أن تكون العبادة موافقة لما شرع الله

(ب) أن تكون العبادة وفق أهواء الناس.

(ج) أن لا تكون العبادة موافقة لما شرع الله.

(د) الخياران أ + ج .

٦. من أمثلة الأعمال الباطنة في العبادة:

(أ) الخشية.

(ب) الأمانة.

(ج) الصلاة.

(د) الذكر.

٧. أي من المعاني التالية تدل عليها قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم صخرة في الغار؛

فأخذوا يتوسلون إلى الله بأعمالهم الصالحة حتى انفرجت عنهم؟

(أ) شمولية مفهوم العبادة.

(ب) وسطية مفهوم العبادة.

ج) عالمية مفهوم العبادة.

د) توقيفية مفهوم العبادة.

٨. أي مما يأتي يعد من الأمور التي شملها مفهوم العبادة في الإسلام؟

أ) الاحتساب في ترك المحرمات.

ب) الاحتساب في فعل الواجبات والمندوبات التي لا تعد عبادة في أصلها.

ج) الاحتساب في فعل المباحات، كالأكل، والشرب، والنوم.

د) جميع ما سبق.

٩. على ماذا اشتمل قول الإمام ابن القيم في النونية: " وعبادة الرحمن غاية حبه * مع

ذلل عابده هما قطبان؟

أ) شروط العبادة.

ب) نواقض العبادة.

ج) أنواع العبادة.

د) أركان العبادة.

١٠. من سعة رحمة الله بعباده؛ أن يسر لأعمالهم وعاداتهم التحول إلى عبادات يؤجرون

عليها؛ ويتحقق هذا الأمر من خلال:

أ) النية الصالحة.

ب) احتساب الأجر من الله تعالى.

ج) التقوي بها على الطاعة.

د) جميع ما سبق.

خاتمة

وهكذا تعرفنا في هذه الوحدة على العبادة ومفهومها الشامل في الإسلام، وأركانها وشروطها، نأمل أن تكون قد حصلت على الفائدة المرجوة من دراسة هذا الموضوع، وبذلك تنتهي هذه الوحدة.

الوحدة التعليمية الثانية عشرة

سِحر العبادة والممارسات الخاطئة فيها

المطلوب

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثاني عشر من سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها كل المتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

نمات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - يا ذن الله - أن:

- تبين مفهوم الحكمة.
- تتعرف على قواعد حكم العبادة.
- تعدد أنواع الحكم في العبادات.
- تذكر حكم بعض العبادات ومقاصدها.
- تبين بعض الممارسات الخاطئة في العبادة.

عناصر الوحدة التعليمية:

حكم العبادة وبعض الممارسات الخاطئة فيها

أولاً: حكم العبادة ومقاصدها.

ثانياً: الممارسات الخاطئة في العبادة.

العنصر الأول: حكم العبادة ومقاصدها

عزيزي الدارس:

في هذه الوحدة الثانية عشرة من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً على العبادة من حيث: ذكر حكم بعض العبادات ومقاصدها, وكذلك بعض الممارسات الخاطئة فيها؛ فهلم بنا:

أولاً: مفهوم الحكم:

(أ) المراد بالحكمة عند أهل اللغة: الحكمة: أصلها من حكم، وتأتي بعدة معانٍ من أهمها: المعرفة والاتقان، والقضاء والعدل، والعلم والفقہ، والحلم، والمنع والرد، والقدر والمنزلة^(١).
 (ب) المراد بالحكمة اصطلاحاً: يوجد تشابه نوعاً ما في بيان معنى الحكمة عند أهل الاصطلاح، وذلك لوضوحها، ولتقارب مدلولاتها في كثير من الأحيان، إلا أن أهم تلك التعريفات ما يأتي:

١. الحكمة هي: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات بها^(٢).
٢. الحكمة هي: " الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقاً وأمرأ. قدراً وشرعاً"^(٣).

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، باب الحاء والكاف وما يثلثهما، مادة: (حكم)، (٩١/٢)، والجوهري، الصحاح، فصل الحاء،

مادة حكم، ٥ / ١٩٠١، وابن منظور، لسان العرب، باب الميم، مادة: (حكم)، (١٢ / ١٤٠ - ١٤٤).

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص ١٤٥).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين (٢ / ٤٤٨).

٣. الحِكْمَة هي: " وضع الشيء في موضعه" (١).

٤. الحِكْمَة في اصطلاح الأصوليين هي: " المصلحة التي قصد الشارع من تشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها، أو المفسدة التي قصد الشارع بتشريع الحكم دفعها أو تقليلها" (٢).

جميع التعريفات السابقة بيّنت المراد من الحكمة بإطلاق عدا الأخير منها، وهو التعريف المختار والأقرب لمراد هذا الدرس وعليه فإن: **مفهوم الحكمة من العبادات هي:** " المصلحة التي قصد الشارع من تشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها، أو المفسدة التي قصد الشارع بتشريع الحكم دفعها أو تقليلها" (٣).

ثانياً: قواعد حكم العبادات ومقاصدها:

قبل الخوض في غمار حكم العبادات يجدر بنا معرفة أهم القواعد التي بيّنت للعلماء وجود هذه الحكم في العبادات، ولعل أهمها ما يأتي (٤):

القاعدة الأولى: أن الله قادر على كل شيء، ومن كمال قدرته سبحانه أن جعل حكماً فيما أمر ونهى وفيما فعل وقضى، ظاهرة كانت أم باطنة، فهو سبحانه له الإرادة التامة والمشية النافذة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: **[وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ]** [القصص: ٦٨].

القاعدة الثانية: أن الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً لغير مصلحة وحكمة؛ بل أفعاله

(١) القاضي زكريا، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، (ص ٧٣).

(٢) خلاف، علم أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع، (ص ٦٣).

(٣) خلاف، علم أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع، (ص ٦٣).

(٤) ينظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص ١٩٠).

وأوامره ونواهيه, صادرة عن حكمة بالغة, وإحاطة تامة منه ﷺ, قال تعالى: **[أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ]** [المؤمنون: ١١٥], وقال تعالى: **[تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا]** [الفرقان: ١].

القاعدة الثالثة: أن الله سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها شرعاً وقدرًا, فجعل المعاصي سبباً لدخول النار, كما جعل الطاعات سبباً لدخول الجنات, قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا]** [الكهف: ١٠٧].

ومما يؤكد تلك القواعد ما جاء عن ابن القيم -يرحمه الله- حيث قال: " فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد, وهي عدل كلها, ورحمة كلها, ومصالح كلها, وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور, وعن الرحمة إلى ضدها, وعن المصلحة إلى المفسدة, وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده, ورحمته بين خلقه, وظله في أرضه, وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها"^(١).

ثالثاً: أنواع الحكم في العبادات:

سبق معنا بيان أن الأحكام والتشريعات شرعت لحكم وغايات تحقق المنافع والمصالح للعباد, وتدفع عنهم الضرر والفساد, في معاشهم والمعاد, غير أن لهذه الحكم عدة تقسيمات من أهمها ما يأتي:

أولاً: من حيث معرفتها وإدراكها^(٢):

(١) ابن القيم, إعلام الموقعين, (٣ / ١١).

(٢) خلاف, علم أصول الفقه (ص ٦٩).

أ) حِكْم خفية استأثر الله ﷻ بعلمها: ولم يمهد السبيل إلى إدراكها ليلوا عباده ويختبرهم، وهم يمثلون وينفذون أحكامه ولو لم يفظنوا إلى الحكمة منها، ومثال ذلك: الحكمة من: تحديد أعداد الركعات في الصلوات الخمس، وتحديد مقادير الأنصبة في الأموال التي تجب فيها الزكاة، ومقادير الحدود والكفارات، وتسمى هذه الأحكام: بالأحكام التعبدية أو غير المعقولة المعنى بالنسبة لنا، وذلك لخفاء حكمها وغاياتها.

ب) حِكْم جليلة لم يستأثر الله ﷻ بعلمها: بل جاء بها واضحة بيّنة في كتابه، أوسنة نبيه ﷺ، وأرشد ذوي الألباب النيرة إلى معرفتها والاهتداء إليها، وعندئذ يتعين على العباد رعايتها وإعمالها، ومثال ذلك: الحكمة من فرض الصلاة، والحكمة من تحريم الخمر والربا ونحوها من الأحكام، وتسمى مثل هذه الأحكام: بالأحكام المعللة، أو الأحكام معقولة المعنى، لوضوح حكمها وغاياتها.

ثانياً: من حيث عمومها وخصوصها:

أ) حِكْم عامة: ويقصد بها الحكم التي تُلاحظ في جميع أو أغلب أبواب الشريعة ومجالاتها، بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها الكبرى، ومن الأمثلة عليها ما يأتي:

١. من القرآن الكريم:

قوله تعالى: **«يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»** [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: **«وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»** [الحج: ٧٨]، وقوله تعالى: **«يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمُ»** [النساء: ٢٨].

٢. من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: **«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»**^(١)، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن

(١) البخاري، الصحيح، ح (٣٩)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، (١٦/١).

رسول الله ﷺ قضى أن "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"^(٢).

(ب) **حِكْمٌ خَاصَّةٌ**: ويقصد بها علل الأحكام وحكمها وأسرارها، ومن الأمثلة عليها ما جاء في شأن الصلاة قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وما جاء في شأن الزكاة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكذلك ما جاء في شأن الصيام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]^(٣).

رابعاً: حِكْمُ الْعِبَادَاتِ وَمَقَاصِدُهَا:

من رحمة الله بعبادة أن كفل لهم ما يرعى مصالحهم فكانت شريعته شريعة بيّنة قويمية بيضاء ناصعة، تحمل بين جنباتها الكثير من الحكم والأسرار التي توضح في مجملها عظيم حكمة الله ورحمته وإحاطته بخلقه؛ ومن هذه الحكم ما يأتي^(٤):

١. تحقيق الغاية الكبرى التي خلق من أجلها الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
٢. تحقيق التقوى التي هي الحاجز عن الوقوع في المعاصي والسيئات، والتي هي وقود الطاعات والقربات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

(١) ابن ماجه، السنن، ح (٢٣٤٠)، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، (٢ / ٧٨٤)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٢٢٠)، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، (١ / ٥٤).

(٣) سيمر معنا تفصيل لهذه الأمثلة في خلال هذا الدرس بمشيئة الله تعالى.

(٤) ينظر: مقاصد العبادة في القرآن الكريم، (ص ٧-٨).

٣. تربية الروح وتغذيتها، التي لا تسكن ولا تطيب إلا بالقرب من خالقها وموجدها، قال تعالى

مخاطباً نبيه ومبيناً مدى حاجة العبد للقرب منه: **[وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ**

﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ] [الحجر:

.[٩٩-٩٧]

٤. تحقيق حرية الإنسان، بالتححرر من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق **وَعَلَيْكَ** الذي هو مصدر

الكرامة والعزة والسكينة والأمان، قال تعالى: **[مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا]** [فاطر: ١٠].

٥. تمحيص للعبد وابتلاء له؛ إعداداً للحياة الآخرة، قال تعالى: **[الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ**

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ] [الملك: ٢].

- كذلك اقتترنت الكثير من العبادات فيها بحكم تبين فحواها وتكشف مكنوناتها ومن

تلك العبادات ما يأتي^(١):

أولاً: الصلاة:

الصلاة لغة: "الدعاء"^(٢).

اصطلاحاً: "أفعال وأقوال مخصوصة مفتوحة بالتكبير محتتمة بالتسليم"^(٣)، والصلاة هي عامود الدين وأول ما يحاسب عليه العبد، حوت بين جنباتها أعظم الحكم وأجلها، ولعل أهمها ما يأتي:

(١) ينظر: البخاري، محاسن الإسلام، (ص ١٢ - ٤٩)، وابن القيم، مدارج السالكين، (١/١٩٦-٢٢١)، (٢/١٧٣-١٧٥)، (٢/٣٩٥-٤٠٣)، وابن القيم، الوابل الصيب، (ص ٣٦ وما بعدها)، وابن سعدي، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، (ص ٤٧١-٤٧٢)، وموسوعة فقه القلوب، (ص ١٧٠٥)، (ص ١٨٥١-١٨٦٤)، (ص ٢٠٤٢-٢٠٤٦)، (ص ٢٠٥٧-٢٠٦٣)، (ص ٢٧٩٤-٢٨٣٦).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الصاد، مادة (صلا)، (٦/٢٤٠٢).

(٣) قلعي، معجم لغة الفقهاء، (ص ٢٧٥).

١ . حِكم تعبدية:

الصلاة تجعل العبد يستعمل جميع بدنه في مرضات ربه, فيستعمل ظاهره بظاهر الصلاة, وباطنه وهو الإخلاص بباطن الصلاة وهو الخشوع والخضوع والانقياد والتذلل لله تعالى, فعندها يحصل له الفلاح المنوط بهذا الخشوع الذي هو من أهم أركانها, قال تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**

﴿ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١-٢], فتتنزل عليه رحمت خالقه الذي جعل الصلاة

سبباً عظيماً لئليها فقال ﷻ: **[وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ]**

النور: ٥٦ .

وبالصلاة يحقق له وعد الله ﷻ بتكفير سيئاته ودخول عالي جنات ربه, قال تعالى:

[وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ] [المائدة: ١٢].

والصلاة تحقق تعظيم الله ﷻ, فالعبد القائم الساجد بين يدي الله تتعلق نفسه بالله,

واضعاً أعز أكنانه في الأرض تواضعاً وخضوعاً له, فلا ينتقل ولا يتحول من بابه إلى باب غيره,

بل هو لازم باب خالقه راج ثوابه خائفاً عقابه.

فالصلاة تؤدي لاطمئنان العبد إلى أنه أدى أمانة الله بصدق وإخلاص، اعترافاً بحق

الخالق العليم، وتأكيذاً لشكر المنعم الكريم، وإفصاحاً عما ينطوي عليه القلب من المحبة

والتقدير.

٢ . حِكم خلقية:

الصلاة طريق الاستقامة والصلاح, وهي مبعث الضمير الفطري الحي, قال تعالى: **[إِنَّ**

الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [العنكبوت: ٤٥].

وهي كذلك وسيلة للتطهر والتزكي, قال تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى** ﴿١٤﴾ **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** [الأعلى: ٢-١].

وهي تحول دون الهلع والجزع, قال تعالى: **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا** ﴿١٩﴾ **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا** ﴿٢٠﴾ **وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا** ﴿٢١﴾ **إِلَّا الْمُصَلِّينَ** ﴿٢٢﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ** [المعارج: ١٩-٢٢].

كما أنها تعود المسلم على احترام الوقت والالتزام والانضباط, وتنمية شعور المسؤولية, قال تعالى: **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** [النساء: ١٠٣].

٣. حكم اجتماعية:

الصلاة تجعل من المسلم خلية حية منتجة لمجتمعه, وتهيئ سبيل الاجتماع بين المصلين, فتقوى الروابط الأخوية, وتنمو المساواة الحقيقية, وتتفنى فوارق اللون والثراء والدم بين الناس.

٤. حكم نفسية:

الصلاة تنتزع النفس من ماديات الحياة وآلامها, فيتوجه العبد إلى الله خاضعاً له سبحانه وتعالى, فتصفو نفسه وتسكن وترتاح, فقد كان رسول الله ﷺ يقول لبلال رضي الله عنه: " **أَقِمِ الصَّلَاةَ** **أَرْحَنًا بِهَا**" (١).

ومناجاة العبد لله في صلاته تشعره بقرب الله تعالى, فتتيقظ روحه وتقوى عزيمته, وتشتد إرادته, فيها وتقرب عينه, كيف لا وهي التي قال عنها رسولنا ﷺ: " **وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**" (٢).

(١) أبو داود, السنن, ح (٤٩٨٥), كتاب الأدب, باب في صلاة العتمة, (٢٩٦/٤), صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) النسائي, السنن, ح (٣٩٤٠), كتاب عشرة النساء, باب حب النساء, (٦١/٧), صححه الألباني في صحيح النسائي.

هذه بعض حكم الصلاة وأي لسان يستطيع حصي حكم أمر جعله الله دليل المؤمنين وأمان المسلمين وراحة العابدين حاوي بين طياته جلّ أحكام الدين, قال الإمام أحمد-يرحمه الله-: " الصلاة، أول فريضة فرضت على النبي ﷺ وهي آخر ما يذهب من الإسلام ليس بعد ذهابها إسلام ولا إيمان ولا دين، وهو أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله، وهي عمود الإسلام, إذا سقط الفسطاط فلا ينتفع بالأطناب والأوتاد، وكذلك الصلاة إذا ذهبت فقد ذهب الإسلام" (١).

ثانياً: الزكاة:

الزكاة لغة: الطهارة والزيادة والنماء والبركة (٢).

اصطلاحاً: "انفاق جزء معلوم من المال إذا بلغ نصاباً مع مصارف معينة نص عليها الشارع" (٣), ثلاثة أركان الإسلام, تجب على كل غني ملك النصاب, تحمل بين طياتها الكثير من الحكم و الأسرار, والتي من أهمها ما يأتي:

١. حكم تعبدية:

يحصل بالزكاة تعظيم الله ومحبته, فالعبد إذا آثر تقديم ماله المحبوب, ورث في قلبه حب خالقه حقاً وصدقاً.

كما أنها تطهر العبد من الذنوب والمعاصي والآثام, قال تعالى: **[خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]** [سورة التوبة, آية: ١٠٣].

والزكاة دليل تقوى الله ومحبته, وهي سبيل الهدى والرشاد, قال تعالى: **[فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى]**

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾] [الليل: ٥-٧].

(١) ابن عبد الوهاب, التوضيح عن توحيد الخلاق, (ص ٢٦٣).

(٢) ينظر: الزبيدي, تاج العروس, مادة: (زكو), ٢٢٠/٣٨, وينظر أيضاً: الكفوي, الكليات, (ص ٤٨٦).

(٣) قلعي؛ معجم لغة الفقهاء, (ص ٢٣٣).

ويتم من خلالها تحقيق عبادة الشكر لله ﷻ، فالعبد المزكي شاكر لله بما أنعم عليه من خيره وفضله، مستحق بشكره البركة والزيادة، قال تعالى: **[وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ]** [إبراهيم: ٧].

كما أنها تنمي قوة اليقين، الذي هو روح العبودية وأصل الدين، فيتيقن العبد بسعة رزق الله وعظيم كرمه، وأنه كما أمره بالأداء والبذل وعده بالخلف والفضل، قال تعالى: **[وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ]** [سبأ: ٣٩]، فيحصل بها للعبد بذلك الشاء والدعاء، كما ينال من خلالها على فضيلة الجود والسخاء.

٢. حكم خلقية:

أن فيها تطهير للعبد من البخل والشح، وطهارة لقلبه من التعلق بالدنيا ومتاعها، فما أحسن من استفاد من ديناره ودرهمه، لكسب آخرته وجنته.

فهي تعمل على تخليص العبد من حب الشهوات والملذات التي تجبل عليها، قال تعالى: **[زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ]** [آل عمران: ١٤].

كذلك من كامن حكمها وأسرارها تعويد العبد على البذل والجود، لأنه كما يقال: الحلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، فهناك من الناس من لا يكون الجود طبع جبلي فيه، لكن بالعود والاستمرار يغدو عادة وسجية.

٣. حكم اجتماعية:

الزكاة تزرع بين المسلمين الألفة والمحبة لما فيها من البذل والعطاء، والقلوب تجبلت على حب من أحسن إليها، وعندها تقوى الصلات الاجتماعية وينمو التعاون بين المسلمين، فتظهر معالم التكافل والتضامن بينهم، وتقل الضغينة والحسد، ويحصل بذلك التوازن بين أبناء المجتمع،

فالفقير يجد ما يكفيه، والغني يغني غني لا يطغيه، ولذا قال ﷺ في هذا الشأن: **إِنِّي لَا يَكُونُ دَوْلَةً** **بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** [الحشر: ٧].

٤. حكم نفسية:

الزكاة سبيلاً بليغاً للراحة النفسية والروحية، فبالعطاء يُسر العبد ويهنأ، عاقبة وأثراً معجلاً لما أدخله من السرور في قلوب إخوانه المسلمين، وبالعطاء والجود يطمئن ويسكن يقيناً بما سيخلفه الله عليه من العاقبة العاجلة والآجلة.

ثالثاً: الصيام:

الصيام لغة: الإمساك^(١).

اصطلاحاً: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية^(٢)، وهو الركن الرابع من الإسلام يتكرر شهراً كل عام، وعبادة عظيمة بها الكثير من الحكم والمنافع ولعل أهمها ما يأتي:

١. حكم تعبدية:

يعد الصيام طريق عظيم للوصول إلى غاية السعادة والفلاح، في حال العبد وفي ماله، ألا وهي تحقيق التقوى، قال تعالى: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ** [البقرة: ١٨٣].

فالصيام سبب لنيل درجة المتقين، ليتحقق لهم به عظيم وعد الله ﷻ، الذي قال: **وَجَنَّةٍ**

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: ١٣٣].

(١) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، باب الصاد والميم، مادة: (صم)، ١٨٢/١٢، وينظر: الزبيدي، تاج العروس، باب ص و م، (٥٢٨/٣٢).

(٢) الجرجاني، التعريفات، باب الصاد، (ص ١٣٦).

والصيام يورث كذلك خشية الله ومراقبته في السر والعلن حيث إن حقيقة أمر الصيام لا يعلم بها إلا من يعلم السر وأخفى لذلك قال عنه ﷺ: "قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"^(١).

٢. حِكْمُ خُلُقِيَّة:

الصيام مدرسة يتربى فيها المسلم على حسن التعامل مع الآخرين؛ وذلك بالتخلق بأحسن الأخلاق، وتجنب قبيحها، ولقد قال النبي ﷺ مرشداً إلى ذلك: "إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقَلِّبْ إِيَّيَّ امْرُؤًا صَائِمًا"^(٢).

الصيام يعود العبد على الصبر والاحتمال، كما يربيته على الزهد في دنياه، وذلك لما يلاقيه الصائم من الصبر ومنع النفس من ملذاتها ابتغاء ما عند الله من عظيم الأجر والثواب.

٣. حِكْمُ اجْتِمَاعِيَّة:

الصيام مظهر فريد تظهر فيه حقيقة المساواة بين الأغنياء والفقراء في أمور فطرية يشتركون فيها سواء، فينمي في العبد الإحساس والشعور بمعاناة الآخرين، لأنه إذا جاع وأحس بالحرمان، فإنه حتماً سيتذكر الفقراء والمحتاجين، فيحمد الله ويشكره على منحه وفضله، وربما جاد بما في يده رافة ورحمة وعطفاً على غيره، فيظهر التراحم والتعاون بين أعضاء المجتمع المسلم، الأمر الذي يؤدي به لأن يكون مجتمعاً خيراً فاضلاً، يسمو بالأمة ويرفعها في سلم المجد عالياً.

٤. حِكْمُ نَفْسِيَّة:

الصيام يهيب النفس للخير والبر، فيستيقظ فيها الضمير، وتقوى الإرادة؛ وبقدر ما تقوى الإرادة، يضعف سلطان العادة، فتظهر إرادة المسلم إرادة قوية عازمة على الامتثال لأحكام الله،

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٩٠٤)، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، (٣ / ٢٦).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (١٩٠٤)، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، (٣ / ٢٦).

جازمة على عدم مخالفة شرعه الذي ارتضاه، مصرة على اتصالها بالله اتصال طاعة وانقياد، طمعاً في ما عند خالقها من عظيم الحسنات، ورغبة في تحصيل ما لديه من الفضل والخيرات.

كما أن فيه إحجام النفس عن شهواتها، إذ إن البطن والنفس قرينان؛ فإذا جاع البطن، شبت باقي الحواس - العين واللسان واليد والفرج - فكان في تشبيع النفس تجويعها، وفي تجويع البطن تشبيعها، وفي هذا يقول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"^(١).

٥. حكم صحية:

بالصيام يصح الجسد، وينشط وتبعد عنه الأسقام الأمراض، فقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الصيام يقوي القلب فهو يعمل كمنظف للشرايين والأوردة، كما أنه يقوي المناعة حيث إن الصيام لمدة ٤-٥ أيام يعيد تصنيع جهاز مناعي جديد، وكذلك يجدد الخلايا فيقاوم الشيخوخة، إضافة إلى تخليصه الجسم من السموم والفضلات^(٢).

رابعاً: الحج:

الحج لغة: "القصْد"^(٣).

اصطلاحاً: "قصْد بيت الله تعالى بصفة مخصوصة، في وقت مخصوص، بشرائط مخصوصة"^(٤)، وهو خامس أركان الإسلام، يتكرر مرة كل عام لا يجب إلا مرة واحدة على المستطيع بيده والمال، يحمل بين جنباته الكثير من الحكم العظام ولعل أهمها ما يأتي:

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٩٠٥)، كتاب الصوم، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، (٣ / ٢٦).

(٢) العثمان، عبد العزيز، الفوائد الصحية للصيام حسب ما أثبتته الأبحاث الطبية، جريدة الرياض، العدد: ١٦٨١١، الجمعة: ٦ رمضان، ١٤٣٥هـ، تم الاسترجاع يوم الأحد، بتاريخ: ٢١/١٠/١٤٣٥هـ، www.alriyadh.com

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب الحاء، مادة: (حج)، (٢٩/٢).

(٤) الجرجاني، التعريفات، باب الحاء، (ص ٨٢).

١. حكم تعبدية:

يتحقق بالحج تعظيم شعائر الله ﷻ، مع كامل الخضوع والتوكل عليه وحسن الظن به، فالعبد في حجه مؤتمراً بأمر خالقه منته عن نهيه، نازل بجنابه قائم ببابه، يرجو مغفرته والأمن من عقابه.

ويثمر عنه كذلك غفران الذنوب ومحو السيئات، والوعد بدخول الجنات، قال ﷺ: "الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلاَّ الجنةُ"^(١).

الحج طريق لترقيق القلب وخشوعه واطنابه؛ إذ أنه يذكر العبد بيوم القيامة؛ فهو نموذج لمحشر الناس في العرصات، حفاة عراة، تركوا الزينة والراحة على الأوساد، وفارقوا الأهل والمال والأولاد، ليس معهم إلا ما جمعوه من صالح الزاد.

يتحقق بالحج الشكر من الله ﷻ لعباده، قال تعالى: **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** [البقرة: ١٥٨].

٢. حكم خلقية:

الحج يدرّب المسلم على الصبر والتحمل والجود والبذل؛ من خلال ما يلاقه من عنت السفر، وما يجود به على نفسه وإخوانه رجاء الخلف والفضل.

فيتحقق فيه مجاهدة النفس، وإصلاحها والوصول بها إلى أسمى المراتب الروحية حيث تنطلق الحناجر هاتفة باسم الله مثنية عليه، بينما المرء في ملابس الإحرام التي تخلو من كل زينة وتتجرد من كل أسباب الخيلاء، فيعيش الإنسان جو من الطهر والعفاف حيث، لا رفث ولا فسوق ولا جدال ولا شقاق، معظماً قول من أمره بذلك ﷻ: **«الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ**

فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّوْهُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَتَّقُوا بَنِي الْأَبْتَابِ [البقرة: ١٩٧].

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٧٧٣)، كتاب الحج، باب وجوب العمرة وفضلها، (٢/٣).

٣. حكم اجتماعية:

تظهر في الحج أكبر مظاهر الوحدة الإسلامية؛ واتفاق المصالح، والمساواة، فيجتمع أهل الاقطار والامصار في مكان واحد دون تفرقة بين صغير وكبير، ولا بين غني وفقير، فيلتقون بأرواح نقية، يتعارفون ويتألفون، تبادلهم الاخوة الدينية، والمحبة الخالصة، ليشهدوا منافع روحية واقتصادية وسياسية لهم، ففي الحج تتوحد الغايات، ويتم تبادل الثقافات، والخبرات، ووضع أسس الالتقاء الدائم من أجل تحقيق منافع الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ٢٧-٢٨].

٤. حكم نفسية:

وفي الحج تتجدد نفس الإنسان وتنخلع من ماضيها المشوب بالذنوب والآثام، فتجدد العهد مع خالقها لاستئناف حياة مستقيمة نقية، مستبشرة بقول صفيه ونبيه محمد ﷺ: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" (١).

خامساً: التوكل:

التوكل لغة: الاعتماد (٢).

اصطلاحاً: اعتماد القلب على الله تعالى وثقته به وأنه كافية (٣).

التوكل من أعظم أنواع العبادة فهو حقيقة التوحيد وشرط الإيمان وعلامته، قال تعالى: ﴿وَعَلَىٰ

(١) البخاري، الصحيح، ح (١٥٢١)، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، (١٣٣/٢).

(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: (وكل)، (٩٦/٣١).

(٣) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم علم الأصول، (٤٤٦/٢).

اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة: ٢٣].

ويتحقق بالتوكل تعظيم الله ﷻ وتقواه, فالدين إناة واستعانة, وبالتوكل تحصل الاستعانة, وبأخذ الأسباب تحصل التقوى والإناة.

كذلك من عظيم شأن عبادة التوكل أن الله ﷻ حسيب المتوكل عليه وكافيه, حيث قال تعالى: **[وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]** [الطلاق: ٣], وعليه سيكفي العبد ما أهمه من أمر دينه وديناه, فينال به محبة الله ورضاه, والرضا بما عليه من الأقدار قضاء.

كما أنه سبب لنيل أعظم نعيم, عكف في طلبه الأولون والآخرون, ألا وهو دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب, قال ﷺ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (١).

سادساً: الخشية:

الخشية لغة: الخوف (٢).

اصطلاحاً: "تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته" (٣), كما تعرّف بأنها: "خوف يشوبه تعظيم" (٤).

الخشية ثمرة معرفة الله وتعظيمه, فهي علامة دالة على من عرف الله حق معرفته, فاستحق بها مدح الله ﷻ وثناءه, قال تعالى: **[إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ]** [فاطر: ٢٨].

الخشية دليل الإيمان واليقين, وسبباً للمغفرة ونيل الأجر والثواب الجزيل, قال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ**

(١) البخاري, الصحيح, ح (٦٤٧٢), كتاب الرقاق, باب **[وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]**, (١٠٠/٨).

(٢) ابن فارس, مقاييس اللغة, كتاب الحاء, مادة: (خشي), (١٨٤/٢).

(٣) الجرجاني, التعريفات, (ص ٩٨).

(٤) الراغب الأصفهاني, المفردات في غريب القرآن, (ص ٢٨٣).

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [سورة الملك، آية: ١٢], كما أنها تقف حائلاً بين العبد والمعاصي، فتورثه الأنس بالله، ومراقبته والحياء منه، والتوبة والخضوع والإنابة إليه.

الحشية دواء يزيل الله به هم العبد وكرهه وحزنه، قال تعالى: **[وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا]** [سورة النساء، آية: ٩], كما أنها سبب لسعادته في دنياه وآخرته.

سابعاً: الدعاء:

الدعاء لغة: الرغبة إلى الله تعالى، فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال^(١).
اصطلاحاً: الطلب مع التذلل والخضوع^(٢).

يحصل بالدعاء حضور القلب مع الله في خضوع وانكسار وافتقار، وذل وحاجة، مع استشعار لعظيم قدرته، وسعة رحمته وعظيم نعمه وآلائه، وقربه وإحاطته بعباده، ولذلك قال ﷺ: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"^(٣).

ويتحقق بالدعاء محبة الله ﷻ وقربه من عباده، وتعلقهم به فهو السبيل لكشف الهموم والكربات وقضاء الحاجات، ومغفرة السيئات ورفع الدرجات، واستقامة أمرهم في الحياة وبعد الممات، قال تعالى: **[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ]** [البقرة: ١٨٦].

ثامناً: التوبة:

التوبة لغة: الرجوع عن الذنب^(٤).

(١) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: (دعو)، (٣٨ / ٤٦).

(٢) قلعي؛ معجم لغة الفقهاء، (ص ٢٠٩).

(٣) أبو داود، السنن، ح (١٤٧٩)، كتاب الصلاة، باب الدعاء، (٧٦/٢)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، باب التاء، مادة: (ت و ب)، (ص ٤٧).

اصطلاحاً: "الإعراض والندم والإقلاع عن الذنوب"^(١).

يحصل بالتوبة معرفة العبد لخالفه، فيدرك بذلك كمال عزته وحكمته، وبالغ ستره وحلمه ورحمته، وعظيم فضله وجوده وإحسانه، فيتحقق له بذلك عبادة الله بأسمائه وصفاته.

كما يحصل بها الافتقار والذل والإنابة والاعتراف بالخطأ والإقرار، فينال العبد بها محبة من بيده مغفرة الذنوب والآثام، الذي ﷺ قال: **[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ]** [التوبة:، ٢٢٢].

كما أن التوبة قرينة الصلاح والفلاح، قال تعالى: **[وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ**

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ] [النور: ٣١]. وبالتوبة تأتي سعادة الدنيا والآخرة.

تاسعاً: الذكر:

الذكر لغة: "الشيء يجري على اللسان"^(٢).

اصطلاحاً: "ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه"^(٣).

الذكر باب الله الأعظم ودليل محبة العبد لربه ﷺ، فبه تحصل حلاوة الإيمان، وتحيا صالح الأعمال فهو لها بمثابة الروح للأبدان، وهو الطريق إلى الإحسان، كما أنه علامة فارقة بين أهل النفاق والإيمان، الذين قال الله ﷻ في شأنهم: **[وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا]** [النساء: ١٥٢].

الذكر قوت الأرواح والقلوب، يورث الإنابة والتوبة والرجوع، وهو طريق السكينة والطمأنينة

والسرور، قال تعالى: **[الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ**

(١) الجرجاني، التعريفات، (ص ٧٠).

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الرء، مادة: (الذكر)، (١/ ٣٩٦).

(٣) ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، (١/ ٨٩).

الْقُلُوبِ [الرعد: ٢٨].

والذكر سبب لنيل محبة الله ﷻ لعبده وذكره إياه في الملائ الأعلى, قال تعالى: **فَاذْكُرُونِي**

أَذْكُرْكُمْ [البقرة: ١٥٢], كما أنه من أعظم العبادات أجراً وأيسرها أداءً, قال تعالى: **فَإِذَا**

فَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ [النساء: ١٠٣].

ومن حكم الذكر كذلك حصول بركة الأرزاق والآجال, وغفران الذنوب ورفع الدرجات,

والحماية من الغفلة والنسيان, ومن الهوى وكيد الشيطان, قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا**

مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [الأعراف: ٢٠١], كما يعد حصن

حصين من الأهواء والأدواء, وهو كذلك خير علاج لها وخير دواء.

عاشراً: الرضا:

الرضا لغة: ضد السخط.

اصطلاحاً: "سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل فيرضى به"^(١).

الرضا أساس الإيمان وقاعدته, وبالرضا تتحقق حلاوة الإيمان, قال ﷺ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ

مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"^(٢).

والرضا يُورث محبة الله ﷻ لعبده, ومحبة العبد لخالقه والإخلاص له والإجابة إليه, ويقينه أن ما

يقدر عليه من أقدار هو منتهى الحكمة وهو الخير والصلاح, فيحسن الظن بربه ويتوكل عليه,

فتتحقق له الراحة والاطمئنان والسكينة والسرور, وينال بعد ذلك رضوان الله ﷻ الذي هو

أكبر الغايات وأعظمها, قال تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا**

(١) ابن القيم, مدارج السالكين, (٢/١٧٣-١٧٥).

(٢) مسلم, الصحيح, ح (٣٤), كتاب الإيمان, باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً, (١/٦٢).

الْأَنْهَرُ خَلْدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عِنْدِي وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: ٧٢].

كما أن الرضا أصل الطاعات, وبه يجني العبد شكر الله الذي هو أعلى المقامات, والقليل من يصل إليه من العباد, قال تعالى: **[أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ]** [سبأ: ١٣].

عزيزي الدارس: تبين معنا خلال هذا الدرس بيان حكم بعض العبادات ومقاصدها, وكيف أنها حكم لا تقتصر على الجانب التعبدي وحده؛ بل شملت جميع جوانب الحياة الأخرى وكأنها تبرهن للعبد حقيقة الغاية التي خلق لأجلها, ومدى رعاية خالقه له في جميع شئونه وأموره, ورحمته به وإحاطته وقربه منه, محققاً له بذلك كمال الرعاية والاهتمام, فيقبل هو بدوره على العبادة بكل جوارحه, يعبده وهو عالم أن كل أوامره ونواهيها هي منتهى الحكمة والنفع والخير, يقبل عليها وكله يقين بها, فيزداد بها رسوخاً في الاعتقاد وقوة في الإيمان, وقناعة بها ورضا والتزاماً, معترفاً لخالقه بعظيم الفضل والمنة والإنعام.

العنصر الثاني: الممارسات الخاطئة في العبادة

إن الله تبارك وتعالى هو الملك الذي لا يخرج عن ملكه أحد, الغني بذاته عن كل ما سواه, المستحق للعبادة وحده دون سواه, نعبده بما أمر به في كتابه وارتضاه, وبما شرعه على لسان خير أصفياه, عبودية خالصة مجتنبين فيها ما يخالفها من الأمور المستحدثة والأخطاء, والتي من أهمها ما يأتي:

أولاً: البدع

البدعة لغة: الشيء المخترع لا على مثال سابق^(١).

(١) ينظر: الجوهري, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, فصل الباء, مادة: (بدع), (٣/ ١١٨٣).

اصطلاحاً: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية^(١).

والبدع أمر مستحدث حذرنا الله ﷻ منها فقال: **[وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]** [النساء: ١٥٣]، ولقد بيّن تفسيرها رسول ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول ﷺ خطاً، ثم قال: " هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ " ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: " هَذِهِ سُبُلٌ " - قال يزيد: متفرقة - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثم قرأ: **[وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ]** ^(٢).

- والناظر إلى البدع بعين البصيرة يعلم أنها من أقبح الأعمال وأشدّها خطراً على الدين وذلك لما يتخللها من المعاني الفاسدة والتي منها:

١. أن من ابتدع في الدين ما ليس منه، فقد زعم أن الله تعالى لم يكمل الدين وأنه ناقص، وأنه يحتاج إلى بدعة لتكميله، قال الإمام مالك -رحمه الله-: "من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها؛ فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: **[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا]** [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً؛ فلا يكون اليوم ديناً"^(٣).

٢. أن المبتدع مستدرك على الشارع ببدعته، فكأنه يرى أن ثمة طرق موصلة للحق لم يذكرها الشارع، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا

(١) الشاطبي، الاعتصام، (ص ٥١).

(٢) أحمد، المسند، ح (٤١٤٢)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، (٢٠٧/٧)، صححه أحمد شاکر في مسند أحمد، وكذلك صححه ابن باز في مجموع الفتاوى.

(٣) الشاطبي، الاعتصام، (ص ٤٩٤).

لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ^(١).

٣. أن التشريع حق لله وحده، والمبتدع قد أنزل نفسه منزلة المشرع، بابتداعه أمراً لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، وفي هذا تشبه بالمشركين والكفار، الذين قال الله ﷻ فيهم: **[أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ]** [الشورى: ٢١].

٤. الابتداع كوة الشيطان، وأول سبل الضلال؛ فبه عبثت الأوثان، ووقع الغلو، وحُرِّفت الأديان، وبالابتداع يُنقض الدين آخر الزمان، حتى لا يبقى من يعرف أنه كان في الأرض إسلام، قال ﷺ: **"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ"**^(٢).

ثانياً: الرياء

الرياء لغة: هو أن يفعل الرجل شيئاً ليراه الناس^(٣).
اصطلاحاً: "إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها"^(٤).

قال تعالى: **[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا]** [الكهف: ١١٠]، ويدخل في الشرك هنا: الرياء^(٥).

والله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، مُبتغياً به وجهه وحده دون سواه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: **"قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ"**^(٦).

(١) البخاري، الصحيح، ح (٢٦٩٧)، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٣ / ١٨٤)، ومسلم،

الصحيح، ح (١٧١٨)، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، (٣ / ١٣٤٣).

(٢) مسلم، الصحيح، ح (١٤٨)، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، (١ / ١٣١).

(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب الرء، مادة: (رأى)، (٢ / ٤٧٣).

(٤) الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، (ص ٤٥).

(٥) ينظر: السيوطي، الدر المنثور، (٥ / ٤٧٠).

(٦) مسلم، الصحيح، ح (٢٩٨٥)، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، (٤ / ٢٢٨٩).

- وللمرائي في عبادته أربع علامات: يكسل إذا انفراد، وينشط إذا اجتمع، يزيد بالثناء، ويُنقص بالذم^(١).
- وبناء على ذلك فحكم العبادة إذا خالطها الرياء يكون على ثلاثة أوجه^(٢):
الأول: أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل، كمن قام يصلي من أجل مراعاة الناس ولم يقصد وجه الله؛ فهذا شرك والعبادة باطلة.
الثاني: أن يكون مشاركاً للعبادة في أثنائها، بمعنى أن يكون الحامل له في أول أمره الإخلاص لله ثم طراً الرياء في أثناء العبادة، فهذا يبطل منها القدر الذي خالطها فيه، في حال كانت العبادة مما لا يُبنى أولها على آخرها، أما إذا كان أولها مرتبطاً بآخرها فإنه يُبطلها كلها .
الثالث: ما يطرأ بعد انتهاء العبادة؛ فإنه لا يؤثر عليها شيئاً، لأن هذا إنما طراً بعد الفراغ من العبادة.

ثالثاً: الوسوسة

- الوسوسة لغة: "حديث النفس"^(٣).
- اصطلاحاً: "انشغال بفكرة تسيطر على العقل فتحرضه على أعمال خرقاء خارجة عن المؤلف"^(٤)، قال تعالى: **[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ۗ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]** [سورة ق، آية: ١٦]، والمقصود منها: ما يجده الإنسان من شك ووسوسة أثناء أداء العبادات، كتكرار الوضوء أو الاغتسال وإعادة الصلوات ظناً منه أنه أخطأ فيها أو أنها فسدت عليه.

علاجها: أرشد النبي ﷺ إلى دواء من أبتلي بالوسوسة بقوله: " فَلَيْسْتَ عِدُّ بِاللَّهِ وَلَيْتَنَّهُ"^(٥).

(١) ينظر: التويجري، موسوعة فقه القلوب، (ص ٣١٥١).

(٢) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (٢ / ١٢٥ - ١٢٦).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، باب الواو، مادة: (وس وس)، (ص ٣٣٩).

(٤) قلعي؛ معجم لغة الفقهاء، (ص ٥٠٣).

(٥) البخاري، الصحيح، ح (٣٢٧٦)، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (٤/١٢٣).

رابعاً: حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية

ويقصد منه النظر إلى العبادة على أنها أداء للشعائر التعبدية من: صلاة، وصيام، وحج... فحسب، وأن ما سوى ذلك لا يدخل في العبادة.

وهذا بلا شك خلاف لحقيقة العبادة، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية: **[اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرُءُوبَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ]** [التوبة: ٣١]، حتى فرغ منها: فقال له عدي -ظناً منه أن العبادة مقصورة على شعائرها-: إنا لسنا نعبدهم، فقال له رسول صلى الله عليه وسلم: "أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرَّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟" فقال عدي: بلى، فقال صلى الله عليه وسلم: "فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ"^(١)، فبين له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن مفهوم العبادة، لا يقتصر على الشعائر وحدها، بل يشمل غيرها من أمور الحياة الأخرى.

فالعبادة بذلك ليست الشعيرة فقط، إذ أن الإسلام لا يقسم الحياة إلى دين ودنيا، بل يجمعها في إطار واحد، بما يشمل عليه من أخلاق ومعاملات ومباحات، تحت لواء العبادة، إضافة إلى شرطيتها؛ الإخلاص والاتباع، وأساسها صحة الاعتقاد، وعليه فإن ما يفعله بعض الناس من فصل العبادة عن باقي جوانب الحياة، وجعلها حبيسة أوقات معينة تنتهي بانتهاء أداؤها، يعتبر فهماً خاطئاً قاصراً، جردوا به العبادة عن روحها وجوهرها، فقدحوا بذلك كمال دين الإسلام، حيث إنه من مظاهر كماله أن جعل لهذه الشعائر حكماً يتعدى أثرها إلى باقي جوانب الحياة الأخرى كما مر معنا سابقاً، الأمر الذي يتبين من خلاله مدى تنوع العبادة وشمولها.

خامساً: تفرغ العبادة من جوهرها

يقصد منها أن هناك من المسلمين، من يؤدي عبادته دون إحساس أو استشعار بها، جاعلاً أمرها سيان كعادات واجبة الإتيان، غافلاً عن جوهرها ومضمونها، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ح (٢١٨)، باب العين، مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن عدي بن حاتم، (٩٢ / ١٧)، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة

مبيناً مدى شناعة هذا الأمر: "زُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَزُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ" ^(١)، وذلك أن العبادة الحققة تفرض على العبد أن يكون في كل أوقاته وتحركاته وسكناته تحت كنف العبودية، لا يخرج عنها في أي لحظة من لحظاته، قال تعالى: **قُلْ**

إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

عزيزي الدارس: تبين لك من خلال هذا الدرس طرفاً من الأخطاء والممارسات التي يقع فيها بعض الناس أثناء أدائهم العبادة؛ من إدخال فيها ما ليس منها؛ نتيجة لضعف الاتباع، أو ما يجده بعضهم من حب ثناء الناس ومدحهم، لما وقر في قلوبهم من ضعف الإخلاص بالله، كما مرت معنا الوسوسة التي هي نتيجة لاستغراق العبد إلى ما تملي عليه النفس والشيطان من المخاوف والظنون ظاهرة البطلان، كذلك ما يظنه بعض الناس من اقتصار العبادة على أداء الشعائر غافلين عن روحها ومضمونها الذي لا بد أن يستشعره المسلم في كافة أمور حياته الأخرى، ومر معنا كذلك أثر استبعاد معنى التعلق بالله وما نتج عنه من الشرك بالله والتعلق بالخرافات، أو ما حصل عنه من اتباع شرائع ما أنزل الله بها من سلطان، وكذلك ما نتج عنه من التعلق بدار الفناء وإيثارها على دار الخلود والبقاء، والزهد في ما أمر به خالق الأرض والسماء.

^(١) ابن ماجة، السنن، ح (١٦٩٠)، كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، (١ / ٥٣٩)، حسنه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

ملخص الوحدة التعليمية

العنصر الأول: حكم العبادة ومقاصدها

أولاً: مفهوم الحكم:

أ) المراد بالحكمة عند أهل اللغة:

تأتي الحكمة في اللغة بعدة معانٍ من أهمها: المعرفة، والاتقان، والقضاء والعدل، والعلم والفقهاء، والحلم، والمنع والرد، والقدر والمنزلة.

ب) الحكمة اصطلاحاً:

الحكمة هي: المصلحة التي قصد الشارع من تشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها، أو المفسدة التي قصد الشارع بتشريع الحكم دفعها أو تقليلها.

ثانياً: قواعد حكم العبادة ومقاصدها:

القاعدة الأولى: أن الله قادر على كل شيء، ومن كمال قدرته سبحانه أن جعل حكماً فيما أمر ونهى وفيما فعل وقضى، ظاهرةً كانت أم باطنة.

القاعدة الثانية: أن الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً لغير مصلحة وحكمة؛ بل أفعاله وأوامره ونواهيه، صادرة عن حكمة بالغة، وإحاطة منه تامة ﷻ.

القاعدة الثالثة: أن الله سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها شرعاً وقدرًا، فجعل المعاصي سبباً لدخول النار، كما جعل الطاعات سبباً لدخول الجنات.

ثالثاً: أنواع الحكم في العبادات:

أ) من حيث معرفتها وإدراكها: حكم خفية - حكم جلية.

ب) من حيث عمومها وخصوصها: حكم عامة - وحكم خاصة.

رابعاً: حكم العبادات ومقاصدها:

جاءت شريعة الإسلام بيضاء نقية تحمل بين جنباتها حكماً عظيمة من أهمها تحقيق الغاية التي خلق من أجلها الخلق, وحصول تقوى الله العاصمة من كل ذنب, كذلك تربية الروح وتغذيتها, بالقرب من مولاها, وتحريرها من عبودية سوا خالقها, تمحيصاً وابتلاءً؛ وإعداداً للحياة الآخرة, إضافة لاقتران الكثير من العبادات فيها بحكم تبين فحواها وتكشف مكنوناتها ومن تلك العبادات ما يأتي:

أولاً: حكم الصلاة:

١. **حكم تعبدية:** الصلاة تحقق تعظيم الله ﷻ, كما أنها تجعل العبد يستعمل جميع بدنه في مرضات ربه, كما أنها مكفرة السيئات, وسبب لدخول عالي الجنات.
٢. **حكم خلقية:** إن الصلاة من أسباب الاستقامة والصلاح, وتربية السلوك على الانضباط والمسؤولية.
٣. **حكم اجتماعية:** تنمي روح الأخوة الإيمانية وتقوي الترابط بين أفراد المجتمع.
٤. **حكم نفسية:** الصلاة مبعث الراحة والطمأنينة, والسرور, كما تعد من أسباب تقوية الإرادة وشد العزيمة.

ثانياً: حكم الزكاة:

١. **حكم تعبدية:** يحصل بها تعظيم الله ومحبته, وهي دليل على تقوى الله ومحبته, كما يتحقق بها عبادة الشكر لله تعالى, ويثمر عنها قوة اليقين بما سيخلفه الله على العبد إذا أنفق, وينال من خلالها على فضيلة الجود والسخاء.
٢. **حكم خلقية:** أن فيها تطهير للعبد من البخل والشح, وتخليصه كذلك من حب الشهوات والملذات التي جُبل عليها.
٣. **حكم اجتماعية:** أنها تزرع بين المسلمين الألفة والمحبة, فتقوى الصلات الاجتماعية وينمو التعاون بين المسلمين, فتظهر معالم التكافل والتضامن بينهم, وتقل الضغينة والحسد, ويحصل بذلك التوازن بين أبناء المجتمع.

٤ . حِكْمُ نَفْسِيَّةٍ: الزكاة سبيلاً بليغاً للراحة النفسية والروحية, فبالعطاء يُسر العبد ويهناً, عاقبة وأثراً معجلاً لما أدخله من السرور في قلوب إخوانه المسلمين.

ثالثاً: حِكْمُ الصِيَامِ:

١ . حِكْمُ تَعْبُدِيَّةٍ: يعد الصيام الطريق الأعظم للوصول إلى حقيقة التقوى, وهو السبيل لنيل درجة المتقين.

٢ . حِكْمُ خُلُقِيَّةٍ: الصيام مدرسة يتربى فيها العبد على حسن التعامل مع الآخرين, كما يعود العبد على الصبر والزهد وتحمل المشاق.

٣ . حِكْمُ اجْتِمَاعِيَّةٍ: الصيام ينمي في العبد الإحساس والشعور بمعاناة الآخرين, الأمر الذي يظهر به التراحم والتعاون بين أعضاء المجتمع المسلم.

٤ . حِكْمُ نَفْسِيَّةٍ: الصيام يهيئ النفس للخير والبر, ويحجمها عن الم لذات والشهوات.

٥ . حِكْمُ صَحِيَّةٍ: بالصيام يصح الجسد, وينشط وتبعد عنه الأسقام الأمراض.

رابعاً: حِكْمُ الْحَجِّ:

١ . حِكْمُ تَعْبُدِيَّةٍ: يتحقق بالحج تعظيم شعائر الله ﷻ, مع كامل الخضوع والتوكل والخشوع وحسن الظن به, كما يثمر عنه غفران الذنوب, وشكر الله ﷻ لعباده.

٢ . حِكْمُ خُلُقِيَّةٍ: الحج يدرّب المسلم على الصبر والتحمل والجود والبذل, فتتحقق به مجاهدة النفس وصلاتها.

٣ . حِكْمُ اجْتِمَاعِيَّةٍ: تظهر في الحج أكبر مظاهر الوحدة الإسلامية؛ واتفق المصالح والمنافع الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٤ . حِكْمُ نَفْسِيَّةٍ: في الحج تتجدد نفس الإنسان وتنخلع من ماضيها المشوب بالذنوب والآثام, فتجدد العهد مع خالقها لاستئناف حياة نظيفة مستقيمة بيضاء نقية.

خامساً: حِكْمُ التَّوَكُّلِ:

التوكل من أعظم أنواع العبادة فهو حقيقة التوحيد وشرط الإيمان وعلامته, فبه يتحقق

تعظيم الله ﷻ وتقواه, ومن عظيم شأن عبادة التوكل أن الله ﷻ حسيب المتوكل عليه وكافيه, وكذلك فقد وُعد من قام به بدخول الجنة بغير حساب ولا عقاب.

سادساً: حكم الخشية:

الخشية ثمرة معرفة الله وتعظيمه, وهي دليل الإيمان واليقين, وسبباً للمغفرة ونيل الأجر والثواب الجزيل, كما أنها تقف حائلاً بين العبد والمعاصي, وسبب لسعادته في دنياه وآخرته.

سابعاً: حكم الدعاء:

يحصل بالدعاء عبادة الخضوع والإنابة والانكسار, فينال بها العبد محبة الله ﷻ وقربه منه, كما أنه السبيل لكشف الهموم والكربات وقضاء الحاجات, ومغفرة السيئات ورفع الدرجات, واستقامة أمره في الحياة وبعد الممات.

ثامناً: حكم التوبة:

يحصل بها معرفة العبد لخالقه, وعبادته بأسمائه وصفاته, كما يحصل بها الافتقار والذل والإنابة والاعتراف بالخطأ والإقرار, كما أنها قرينة الصلاح والفلاح, والطريق لنيل محبة الله ﷻ.

تاسعاً: حكم الذكر:

الذكر باب الله الأعظم فهو سبب لنيل محبة الله ﷻ لعبده وذكره إياه في الملأ الأعلى, ودليل محبة العبد لربه ﷻ, كما أنه علامة فارقة بين أهل النفاق والإيمان, وبه تحيا صالح الأعمال, وتحصل حلاوة الإيمان, وهو الحصن من الهوى وكيد الشيطان, وكذلك يحمي من الأدواء والأسقام.

عاشراً: حكم الرضا:

الرضا أساس الإيمان, فيه تتحقق حلاوة الإيمان, وبه يُورث محبة الله ﷻ لعبده, ومحبة العبد لخالقه والإخلاص له والإنابة إليه, والتوكل عليه وشكره وحسن الظن به, فينال بذلك رضا الله تعالى عنه.

العنصر الثاني: الممارسات الخاطئة في العبادة:

أولاً: البدع:

البدعة لغة: الشيء المخترع لا على مثال سابق.

اصطلاحاً: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية، فالبدع أمر مستحدث حذرنا الله وَعَلَيْكُمْ، والناظر إليها بعين البصيرة يعلم أنها من أقبح الأعمال وأشدها خطراً على بقاء الدين وذلك لأن المبتدع في حقيقته مشرع لشرع لم ينزله الله تعالى، كما أنه يقدح في كمال الدين بزيادته فيه ما لم يشرعه الله وَعَلَيْكُمْ، كذلك يتهمه بالنقص وأن يحتاج إلى بدعة لتكميله.

ثانياً: الرياء:

الرياء لغة: هو أن يفعل الرجل شيئاً ليراه الناس.

اصطلاحاً: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها، والله وَعَلَيْكُمْ لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، مُبتغياً به وجهه وحده دون سواه.

ثالثاً: الوسوسة:

الوسوسة لغة: حديث النفس.

اصطلاحاً: انشغال بفكرة تسيطر على العقل فتحرضه على أعمال خرقاء خارجة عن المؤلف، والمقصود منها: ما يجده الإنسان من شك ووسوسة أثناء أداء العبادات، كتكرار الوضوء أو إعادة الصلوات ظناً منه أنه أخطأ فيها أو أنها فسدت عليه، ولقد أرشد النبي ﷺ إلى علاجها بقوله: "فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ" ^(١).

رابعاً: حصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية:

ويقصد منه النظر إلى العبادة على أنها أداء للشعائر التعبدية من: صلاة، وزكاة، وصيام،

^(١) البخاري، الصحيح، ح (٣٢٧٦)، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (٤/١٢٣).

وحج... فحسب، وأن ما سوى ذلك لا يدخل في العبادة, وهذا بلا شك خلاف الحقيقة
العبادة, إذ أن الإسلام لا يقسم الحياة إلى دين ودنيا, بل يجمعها في إطار العبادة بما تشمل
عليه من أخلاق ومعاملات ومباحات, إضافة إلى شرطها الإخلاص والاتباع, وأساسها صحة
الاعتقاد.

خامساً: تفرغ العبادة من جوهرها:

يقصد منها أن هناك من المسلمين, من يؤدي عبادته دون إحساس أو استشعار بها, جاعلاً
أمرها سيان كعادات واجبة الإتيان, غافلاً عن جوهرها ومضمونها, والعبادة الحققة تفرض على
العبد أن يكون في كل أوقاته وتحركاته وسكناته تحت كنف العبودية, لا يخرج عنها في أي لحظة
من لحظاته.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ٧- ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين, شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, د.ط, (بيروت: دار المعرفة, ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- ٨- أبو سعد, محمد بن محمد شتا, بيان الحكمة في التشريع الإسلامي, ع ٣٤ (السعودية: مجلة البحوث الإسلامية, ١٩٩٢م).

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ٥- ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب, تحقيق: إبراهيم, محمد عبد السلام, أعلام الموقعين عن رب العالمين, ط٣, (بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤١١ هـ - ١٩٩١م).
- ٦- ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب, تحقيق: البغدادي, محمد المعتصم بالله, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ط٣, (بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).
- ٧- ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب, تحقيق: سيد, إبراهيم, الوابل الصيب من الكلم الطيب, ط٣, (القاهرة: دار الحديث, ١٩٩٩م).
- ٨- العثيمين, محمد صالح محمد, القول المفيد على كتاب التوحيد, ط٢, (السعودية: دار ابن الجوزي, ١٤٢٤هـ).
- ٩- الفوزان, صالح فوزان عبد الله, الملخص في شرح كتاب التوحيد, ط١, (الرياض: دار العاصمة, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ١٠- خلاف, عبد الوهاب, علم أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع, د.ط, (مصر: مطبعة المدني "المؤسسة السعودية بمصر", د.ت).

- مواد تعلم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية:

– ضع علامة دائرة (o) حول حرف الإجابة الصحيحة:

١. من معاني الحكمة في اللغة:

أ) المعرفة.

ب) الاتقان.

ج) الفقه.

د) جميع ما سبق.

٢. يراد به اصطلاحاً: الطلب مع التذلل والخضوع.

أ) التوبة.

ب) الدعاء.

ج) التوكل.

د) الذكر.

٣. يستدل بقول الله تعالى: **[وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ]** على:

أ) الحكم العامة.

ب) الحكم الخاصة.

ج) الدعاء.

د) ليس مما سبق.

٤. تظهر فيه أكبر مظاهر الوحدة الإسلامية؛ واتفاق المصالح، والمساواة.

أ) الحج.

ب) الصيام.

ج) الزكاة.

(د) الصلاة.

٥. أي مما يأتي يعد من علامات المرئي؟

أ) يكسل إذا انفرد.

ب) ينشط إذا اجتمع.

ج) يزيد بالثناء.

د) جميع ما سبق.

٦. يعد..... من الأمثلة على الأحكام المعللة:

أ) مقادير الحدود والكفارات.

ب) فروض أصحاب الفروض في الإرث.

ج) تحديد أعداد الركعات في الصلوات.

د) تحريم الربا.

٧. من الحكم التعبدية للصلاة:

أ) تكفير السيئات.

ب) تدريب المسلم على البذل والجود.

ج) تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية.

د) الشعور والإحساس بمعاناة الآخرين.

٨. من الحكم العامة للعبادات:

أ) تحقيق الغاية الكبرى التي تُخلق من أجلها الإنس والجن.

ب) تحقيق التقوى التي هي الحاجز عن الوقوع في المعاصي والسيئات.

(ج) تربية الروح وتغذيتها.

(د) جميع ما سبق.

٩. يراد بها اصطلاحاً: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما

يقصد بالطريقة الشرعية.

(أ) الوسوسة.

(ب) الرياء.

(ج) الغلو.

(د) البدعة.

١٠. ما حكم العبادة إذا كان الباعث عليها في أول الأمر الإخلاص لله ثم طرأ الرياء في

أثناء أدائها وكانت من العبادات التي لا يُبنى أولها على آخرها؟

(أ) صحيحة.

(ب) باطلة.

(ج) يبطل منها القدر الذي خالطها الرياء فيه.

(د) لا شيء مما سبق.

ملحظة

وهكذا درسنا سوياً حكم العبادة وبعض المفاهيم والممارسات

الخاطئة فيها، سعياً لإدراك ثمارها وخيراتها، وحثراً من أن نقدر في

مقامها، وأملًا في القيام بها على الوجه الذي يرضاه الله عنا.

الوحدة التعليمية الثالثة عشرة

مخاطبة المساجد ومدورها في الإسلام

المطلع

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد عزيزي الطالب، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثالث عشر من سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملين أن تجد فيها كل المتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات الوحدة التعليمية:

- عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:
- تتعرف على مفهوم المساجد عند أهل اللغة وفي الاصطلاح.
 - تبين مكانة المساجد في الإسلام.
 - توضح دور المساجد وأهميتها في حياة المسلمين.

عناصر الوحدة التعليمية:

مكانة المساجد ومدورها في الإسلام

أولاً: مفهوم المساجد.

ثانياً: مكانة المساجد في الإسلام.

ثالثاً: دور المساجد وأهميتها في حياة المسلمين.

مكة المساجد وماورها في الإسلام

عزيزي الدارس:

في هذه الوحدة الثالثة عشرة من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً على المساجد من حيث: مفهومها, ومكانتها, ودورها في حياة المسلمين؛ فهلم بنا.

أولاً: مفهوم المساجد:

(ت) المراد بالمساجد في اللغة:

المساجد: جمع مسجد, بالفتح أو بالكسر, قال ابن بري: "المسجد [بالكسر] البيت الذي يسجد فيه، وبالفتح: موضع الجبهة" (١).

وقال الصنعاني مؤكداً ذلك: "المساجد: جمع مسجد بفتح الجيم وكسرها، فإن أريد به المكان المخصوص فهو بكسر الجيم لا غير، وإن أريد به موضع السجود وهو موضع وقوع الجبهة في الأرض فإنه بالفتح لا غير" (٢).

والمسجد: كل موضع عُبدَ الله فيه، "كما يقال للموضع الذي يجلس فيه: المجلس، وللموضع الذي ينزل فيه: منزل، ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد" (٣)، فالمسجد بذلك كان يطلق على "موضع السجود"، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين

(١) الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس (٨ / ١٧٤).

(٢) الصنعاني, سبل السلام (١ / ٢٢٨).

(٣) الطبري, جامع البيان عن تأويل القرآن (٢ / ٤٤١).

لأداء الصلاة فيه^(١).

ث) المراد بالمساجد في الاصطلاح:

هي الأماكن التي أعدت للصلاة فيها على الدوام^(٢), قال الزركشي: "ولمّا كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه ف قيل: مسجد، ولم يقولوا: مرّكع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيّأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلّي المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يُعطى حكمه"^(٣).

وأصل المسجد شرعاً: كل موضع من الأرض يسجد لله فيه^(٤), إلا ما استثني كالمقبرة والحمام, لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: "الأرضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ"^(٥), والذي يؤكده حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وآله قال: "وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ"^(٦), وهذا من خصائص النبي صلى الله عليه وآله حيث جعل الله له ولأمته الأرض كلها مكاناً صالحاً للعبادة والصلاة فيها بعد أن كان المَعْبُدُ في الأمم السابقة شرطاً في صحة الصلاة, حيث كانت لا تجوز لهم الصلاة إلا في بيعتهم وكنائسهم^(٧).

(١) ينظر: المناوي, التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٣٠٥).

(٢) ينظر: قلنجي، معجم لغة الفقهاء، (٤٢٨/١).

(٣) الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، (ص ٢٨).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص ٢٧).

(٥) الترمذي، السنن، ح (٣١٧)، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، (١٣١ / ٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٦) البخاري، الصحيح، ح (٣٣٥)، كتاب التيمم، د.ب، (١ / ٧٤).

(٧) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٥٨١/٢)، وقاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (١ / ٣٤٩).

ثانياً: مكانة المساجد في الإسلام:

لقد جاء ذكر المساجد في ثمان وعشرين موضعاً من كتاب الله ﷻ، وما ذلك إلا دليلاً لمكانتها الرفيعة، ومنزلتها العالية وقدسيتها التي ليست لغيرها من البقاع، ومما يؤيد هذا الشأن ما يأتي:

١. أن المساجد خير البقاع وأحبها إلى الله تعالى: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا"^(١)، وذلك لأنها بيوت الطاعات وأساسها على التقوى، كما أنها محل نزول الرحمة والمغفرة، في حين أن الأسواق يوجد فيها مما يشغل عن ذكر الله وبعض الذنوب.^(٢)

٢. نسب الله تعالى المساجد إلى نفسه تكريماً لشأنها وتعظيماً لمكانتها: فقال ﷺ: **[وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا]** [الجن: ١٨]، إضافتها هنا لله تعالى، يراد بها التشريف والتكريم، وفيه إشعار باختصاصها به ﷻ أي: بعبادته وذكره، ولهذا منعت من اتخاذها لأموال الدنيا من بيع وتجارة^(٣).

٣. شهد الله تعالى لمن اشتغل بعمارة المساجد بالإيمان، كما أنه أوجب له الهداية والرشاد: قال تعالى: **[إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ]** [التوبة: ١٨]، وبين الله ﷻ كيفية هذه العمارة في قوله: **[فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ**

(١) مسلم، الصحيح، ح (٦٧١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، (٤٦٤/١).

(٢) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٧١/٥).

(٣) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٨ / ٣٢١).

وَيَذْكَرُ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لِيَهُمْ بَئْرَةٌ
وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦-٣٨], وعمارة المساجد تكون على معنيين (١):

أحدهما: عمارتها الحسية: بنائها وإصلاحها وترميمها، وما أشبه ذلك، وقد رغب في ذلك النبي ﷺ فقال: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ" (٢).

والآخر: عمارتها المعنوية: وهي الأصل الأصيل في العمارة وتكون بالصلاة فيها، وذكر الله وتلاوة كتابه، ونشر العلم الذي أنزله على رسوله، ونحو ذلك، من التربية والتعليم والتوجيه، قال النبي ﷺ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" (٣).

٤. حذر الله ﷻ من تعطيلها والمنع من عمارتها، وجعله من أقبح القبائح، وأعظم الظلم: فقال تعالى: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [البقرة: ١١٤].

(١) ينظر: ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير، ١/٤٩٠.

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٥٣٣)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، (١/٣٧٨).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٢٦٩٩)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٤/٢٠٧٤).

٥. جعل الله ﷻ الدفاع عن المساجد وحماتها مطلباً من مطالب الدين^(١)، قال تعالى:

**[وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا
أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ عَشِيرَةٍ كَثِيرَةٍ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]** [الحج: ٤٠].

هكذا عزيزي الدارس تبين معنا مكانة المساجد وعظيم فضلها وأنها خير بقاع الله ﷻ ونسبها لنفسه، ومدح من يعمرها فشهد له بالإيمان، كما أنه توعد من عطلها وسعى في خرابها بالخزي والخسران.

ثالثاً: دور المساجد وأهميته في حياة المسلمين:

للمساجد دور عظيم في حياة المسلمين فهي تعتبر المعلم الأساس والقطب الذي تدور حوله أمور المسلمين وشئونهم، فهي منطلق الدعوة ومنبع العلم النافع، وهي القاعدة الصلبة التي يبنى عليها كيان الأمة، ومن تلك الأدوار ما يأتي

١. دور تعبدي: وهو الدور الأساس؛ فالمساجد هي دار العبادة؛ قال تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ**

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿

[النور: ٣٦]، قال القرطبي: "أما المساجد المخصوصة لله تعالى بالعبادة، وأما تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض"^(٢)، إذ إن من خلالها تصدح كلمة التوحيد الخالص، وفيها تقام الصلاة عامود الدين، وبها يرتل كلام الله ﷻ وتُدبر معانيه، وعليها يكون التضرع والخضوع والإنابة، والتذلل بين يدي الله سبحانه، رغبة فيما عنده من خير الدنيا والآخرة.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٢ / ٧٠).

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٢٦٥).

٢. دور علمي: فهي أحد السبل الرئيسية التي بها يتم تخليص المسلم من ظلمات الجهل، والارتقاء بمداركة إلى نور العلم، وذلك من خلال الخطب والدروس، وما تحتوي عليه من مكتبات مقروءة ومسموعة ومرئية، وما فيها من حلقات لحفظ كتاب الله ﷺ وتدارسه، إضافة إلى بقية العلوم الأخرى التي لا غنى للمسلم عنها، فيقوى إيمانه، فيصبح سداً منيعاً يقف في وجه الشبهات والأفكار المنحرفة، متعلقاً بالدار الآخرة يسعى لمرضات خالقه قولاً وعملاً واعتقاداً.

ومما يدل على هذا الدور وفضله ما جاء عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، فأقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فُرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ التَّعْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ " (١).

٣. دور تربوي: إذ أنها تعتبر من المؤسسات التربوية الهامة في المجتمع؛ حيث إنها لا تقتصر على الكبار والراشدين فقط، بل للناشئة و الأطفال نصيب منها كذلك، ولذا لم يكن النبي ﷺ يمنع صغار الصحابة من دخول المسجد، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: " أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةً بِنْتُ زَيْنَبَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا " (٢).

وفعله ﷺ هذا دليل على اهتمامه بهم وفتح جنبات المسجد لهم، وذلك لجعلهم يألفونه

(١) البخاري، الصحيح، ح (٤٧٤)، كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد، (١٠٢/١).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٥١٦)، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة في عنقه في الصلاة، (١ / ١٠٩).

فترتبط قلوبهم به، فينعكس ذلك على جوارحهم، فيتمثلون قيم الإسلام التي يدعو إليها؛ فترقى بها أنفسهم وتصلح أحوالهم، ويتعدى أثرهم على الناس من حولهم، ولقد ظلت المساجد على امتداد تاريخ المسلمين مؤسسة تعليمية للصغار والكبار، وأول الأمكنة التي تحقق الأهداف العملية لتربية الناس بعامة والناشئة والشباب بخاصة، وكان العلماء والفقهاء والبلغاء والنبلاء من أفضل خريجها والذين لا يزال علم الكثير منهم وأدبهم باق إلى يومنا هذا^(١).

٤. **دور اجتماعي:** فمن خلال المساجد يعوّد المسلمون على التزام الجماعة والارتباط بها، ففيها يتآلفون، وعلى الخير يتعاونون، يساعدون فقيرهم، وينفسون عن مكروبهم، يتلمسون فيها غائبهم، ويودعون مسافرهم، ويعودون مرضاهم، وفيها يتلاقون ويتعارفون ليحققوا سنة الله ﷻ في خلقه، عاملين بمقتضى ما جاء في تنزيله حيث قال: **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]** [الحجرات: ١٣]، لتعم روح الأخوة الصادقة والمحبة، فتتصهر فيه النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا، وتفارق الرتب والمناصب، وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، لتتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله ﷻ في حب وصدق وإخلاص^(٢).

٥. **دور صحي:** إذ أنها من الحصون المانعة التي تحمي المجتمع من انتشار الأمراض والأدواء، التي يكون أساسها انتشار الفاحشة والرذيلة، لما فيها من الصلة بين الله وخلقه والتي تبعثهم على خشية الله وتقواه، قال تعالى: **[أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا**

(١) ينظر: السدلان، الأثر التربوي للمسجد، (ص ٩).

(٢) ينظر: السدلان، الأثر التربوي للمسجد، (ص ٥).

تَصْنَعُونَ [العنكبوت: ٤٥]، ففيها تقام الصلاة سنام الدين، ناهية صاحبها وممثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، ولما فيها من اشغال كافة بدن المصلي بها، فإذا دخل في محرابه وخشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه وتذلت، وخامرها ارتقاب الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكذب يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة^(١).

٦. **دور نفسي:** فمن خلالها تتحقق الراحة النفسية والسكون والطمأنينة فهي ملاذ الخائفين والطامعين، وهي منفس المهمومين والمنكسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجلٍ من الأنصار يُقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال: "يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟" قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله، قال: "أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟" فقال: بلى يا رسول الله قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني^(٢).

هكذا عزيزي الدارس تبين لك أهمية المساجد ودورها في حياة المسلمين، وكيف أنها بمثابة مؤسسة حياتية شاملة لأموال الدين والدنيا، ولذا كان أول عمل قام به النبي ﷺ فور دخوله للمدينة المنورة أرض الإسلام الأولى، هو بناء المسجد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - واصفاً أهمية المساجد في حياة النبي ﷺ وسلفنا

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣ / ٣٤٨).

(٢) أبو داود، السنن، ح (١٥٥٥)، كتاب الصلاة، باب الاستعاذة، (٩٣/٢)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

الصالح: "كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة والقراءة والذكر؛ وتعليم العلم والخطب. وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم"^(١).

ملخص الوحدة التعليمية

مكانة المساجد وماوره في الإسلام

أولاً: مفهوم المساجد:

المساجد لغة: جمع مسجد، والمسجد: كل موضع عبد الله فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه .

شرعاً: كل موضع من الأرض يسجد لله فيه، قال النبي، ﷺ: "وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ"^(٢).

ثانياً: مكانة المساجد في الإسلام:

١. المساجد خير البقاع وأحبها إلى الله تعالى.
٢. نسب الله تعالى المساجد إلى نفسه تكريماً لشأنها وتعظيماً لمكانتها.
٣. شهد الله تعالى لمن اشتغل بعمارة المساجد بالإيمان كما أنه أوجب له

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣٥ / ٣٩).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٣٣٥)، كتاب التيمم، د.ب، (١ / ٧٤).

الهداية والرشاد.

٤. حذر الله ﷻ من تعطيلها والمنع من عمارتها, وجعله من أقبح القبائح,

وأعظم الظلم.

٥. جعل الله ﷻ الدفاع عن المساجد وحماتها مطلباً من مطالب الدين.

ثالثاً: دور المساجد وأهميتها في حياة المسلمين:

للمساجد دور عظيم في حياة المسلمين ومن تلك الأدوار ما يأتي :

١. الدور التعبدي: وهو دورها الأساس فالمساجد هي دور العبادة.
٢. الدور العلمي: فمن طريقها يتم تخليص المسلم من ظلمات الجهل، والارتقاء بمداركة إلى نور العلم.
٣. الدور التربوي: إذ إنها تعتبر من المؤسسات التربوية الهامة في المجتمع؛ التي يزخر من عبيها الصغير قبل الكبير.
٤. الدور الاجتماعي: فمن خلالها يعوّد المسلم على التزام الجماعة والارتباط بها.
٥. الدور الصحي: إذ إنها من الحصون المانعة التي تحمي المجتمع من انتشار الأمراض والأدواء، والتي يكون أساسها انتشار الفاحشة والرذيلة.
٦. الدور النفسي: فمن خلالها تتحقق الراحة النفسية والسكون والطمأنينة؛ فهي ملاذ الخائفين والطماعين، وهي منفس المهمومين والمنكسرين.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

- ٩- السدلان, صالح بن غانم, الأثر التربوي للمسجد, الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- ١٠- القحطاني, سعيد وهف, المساجد في ضوء الكتاب والسنة, عدد ٩, سلسلة صلاة المؤمن, ص ٥, نسخة إلكترونية: www.alukah.net.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

- ١١- القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ط ٢, (القاهرة: دار الكتب المصرية, ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- ١٢- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, تحقيق: قاسم, عبد الرحمن بن محمد, مجموع الفتاوى, د.ط, (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ١٣- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, تحقيق: سلامة, سامي بن محمد, تفسير القرآن العظيم, ط ٢, (دار طيبة للنشر والتوزيع, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١٤- الزركشي, محمد عبد الله, تحقيق: المراغي, أبو الوفا مصطفى, إعلام الساجد بأحكام المساجد, ط ٥, (القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١٥- ابن سعدي, عبد الرحمن بن ناصر, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ط ١, (بيروت: دار بن حزم, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

- مواد تعلم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية

- ضع علامة دائرة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٥. أي مما يأتي لا يعد من صور العمارة الحسية للمساجد؟

(أ) بناء المساجد.

(ب) نشر العلم الشرعي.

(ج) إصلاحها .

(د) ترميمها.

٢. كم عدد المواضع التي ذكر فيها لفظ المساجد ومشتقاتها في القرآن الكريم؟

(أ) ٢١ موضعاً.

(ب) ٢٣ موضعاً.

(ج) ٢٨ موضعاً.

(د) ٢٥ موضعاً.

٣. ما لدليل على صحة الصلاة وصلاحها في أي بقعة من بقاع الأرض؟

(أ) قول النبي ﷺ: " وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا".

(ب) قوله ﷺ: " أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا".

(ج) قوله ﷺ: " الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ".

(د) الخياران أ + ج.

٤. أي مما يأتي يعد من الأدوار العلمية التي تقوم بها المساجد في الإسلام؟

(أ) إلقاء الخطب والمحاضرات.

- (ب) عقد الولاية.
- (ج) توديع المسافر.
- (د) مساعدة الفقراء.

٥. أي مما يأتي يعد من أدوار المساجد الاجتماعية في الإسلام؟

- (أ) التزام الجماعة والارتباط بها.
- (ب) مساعدة الفقراء وعيادة المرضى.
- (ج) التآلف والتعاون بين أفراد المجتمع.
- (د) جميع ما سبق.

٦. أي مما يأتي يعد دليلاً على عظم مكانة المساجد في الإسلام؟

- (أ) أن الله تعالى نسبها لنفسه فقال: **[وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا]**.
- (ب) أن الله ﷻ حذر من تعطيلها والمنع من عمارتها, وجعله من أعظم الظلم.
- (ج) أن الله ﷻ جعل الدفاع عن المساجد وحمائتها مطلباً من مطالب الدين.
- (د) جميع ما سبق.

٧. ما المراد بالمساجد اصطلاحاً؟

- (أ) البيت الذي يسجد فيه.
- (ب) موضع السجود.
- (ج) كل موضع عُبد الله فيه.
- (د) الأماكن التي أعدت للصلاة فيها على الدوام.

٨. يعد..... من صور العمارة المعنوية للمساجد:

- (أ) تلاوة القرآن الكريم. (ب) نشر العلم الشرعي.
 (ج) الصلاة وذكر الله ﷻ. (د) جميع ما سبق.

٩. ما الدور الذي يُستدل عليه بقول الله تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ**

فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبَّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ؟

- (أ) الدور الاجتماعي التربوي. (ب) الدور الاجتماعي.
 (ج) الدور التربوي. (د) الدور التعبدي.

١٠. تعتبر المساجد خير البقاع وأحبها إلى الله ﷻ وذلك لأنها:

- (أ) بيوت الطاعات.
 (ب) محل نزول الرحمة والمغفرة.
 (ج) بنيت أساساتها على تقوى الله ﷻ ومحافته.
 (د) جميع ما سبق.

خاتمة

وهكذا درسنا سوياً مكانة المساجد ودورها في الإسلام، فحري بنا أن نعاون لعمارها كما أراد ربنا سبحانه وتعالى، آمليين أنك عزيزي الدارس قد حصلت على الفائدة المرجوة، فنعنا الله وإياك بما تعلمنا، سائلين الله تعالى التوفيق للجميع.

الوحدة التعليمية الرابعة عشرة

آداب المساجد وأفضلها في الإسلام وعناية

وجنوب الملائكة العربية السعودية بالحرمين

الشريفي

المطلع

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد عزيزي الطالب، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الرابع عشر من سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها كل المتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات الوحدة التعليمية:

- عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:
- تتعرف على الآداب التي ينبغي مراعاتها عند الذهاب إلى المسجد.
 - تذكر المساجد المقدسة في الإسلام.
 - تبين دور المملكة العربية السعودية في العناية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ورعايتهما.

عناصر الوحدة التعليمية:

آداب المساجد وأفضلها في الإسلام وعناية المملكة العربية

السعودية بال الحرمين الشريفين

أولاً: آداب المساجد في الإسلام.

ثانياً: أفضل المساجد في الإسلام.

ثالثاً: عناية وجهود المملكة العربية السعودية بالمسجد الحرام والمسجد

النبوي.

آداب المساجد وأفضلها في الإسلام وعناية المملكة العربية السعودية بال الحرمين الشريفين

عزيزي الدارس:

في هذه الوحدة الرابعة عشرة من مقرر الدراسات الإسلامية: العقيدة والعبادة, سنتعرف سوياً على المساجد من حيث: آدابها, وأفضلها في الإسلام, ولحمة عن عناية وجهود المملكة العربية السعودية بالحرمين الشريفين؛ فهلم بنا.

أولاً: آداب المساجد في الإسلام:

المساجد بيوت الله في أرضه, يجب علينا أن نعظمها ونعرف لها قدرها, خشية الله عز وجل وطمعاً في مغفرته ومرضاته, قال تعالى: **[ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ اللَّهَ فَبِإِذْنِهِ يَكُفِّرُ بَدَأْتُمْ]** [الحج: ٣٠], ومن مظاهر تعظيمها الالتزام بآدابها ومراعاتها, ومن تلك الآداب ما يأتي:

١. التزين والتجمل: قال تعالى: **[يَبْنَیْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ]** [الأعراف: ٣١], وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" (١).

٢. حسن التطهر والوضوء: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا مَحْطُ خَطِيئَةٍ وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً" (٢).

(١) مسلم, الصحيح, ح (٩١), كتاب الإيمان, باب تحريم الكبر وبيانه, (٩٣/١).

(٢) مسلم, الصحيح, ح (٦٦٦), كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا, وترفع به الدرجات, (٤٦٢/١).

٣. إخلاص النية لله وحده عند إتيان المسجد لنيل الأجر العظيم المترتب عليها: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ لِشَيْءٍ فَهُوَ حَظُّهُ"^(١).
٤. قراءة ذكر الخروج إلى المسجد: لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الذي جاء فيه، فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة، وهو يقول: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا"^(٢).
٥. الحرص على الصلاة في المسجد الأقرب إليه: لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِهِ، وَلَا يَتَّبِعِ الْمَسَاجِدَ"^(٣).
٦. الذهاب إلى المسجد بسكينة ووقار: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا تَمَشُونَ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا"^(٤).
٧. التبكير إلى المسجد والسعي لنيل الصف الأول في الصلاة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْبَدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ

(١) أبو داود، السنن، ح (٤٧٢)، كتاب الصلاة، باب فضل القعود في المسجد، (١/١٢٨)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) مسلم، الصحيح، ح (٧٦٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١ / ٥٣٠).

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ح (١٣٣٣٧٣)، باب العين، باب نافع عن عمر، (١٢/٣٧٠)، صححه الألباني في صحيح الجامع.

(٤) البخاري، الصحيح، ح (٩٠٨)، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، (٧/٨-٧).

يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا^(١) عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ^(٢) لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا^(٣).

٨. الدخول بالرجل اليمنى، والخروج باليسرى، مع قول الدعاء: فعن أبي حميد، أو عن أبي أسيد، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ"^(٤).

٩. أداء تحية المسجد: لحديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ"^(٥).

١٠. انتظار الصلاة فيها: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، حَتَّى يَنْصَرِفَ، أَوْ يُحْدِثَ"^(٦).

١١. تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان حتى يصلي المكتوبة إلا لعذر: فعن أبي الشعثاء رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: "أَمَّا هَذَا، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^(٧).

(١) يستهموا: يقترعوا، أي: يضربوا القرعة.

(٢) التهجير: التبكير إلى الصلوات.

(٣) البخاري، الصحيح، ح (٦١٥)، كتاب الأذان، باب الاستهام في الصلاة، ١/١٢٦.

(٤) مسلم، الصحيح، ح (٧١٣)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقول إذا دخل المسجد، (١ / ٤٩٤).

(٥) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، (٢ / ٥٧).

(٦) مسلم، الصحيح، ح (٦٤٩)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، (١/٤٥٩).

(٧) مسلم، الصحيح، ح (٦٥٥)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، النهي عن الخروج من المسجد إذا أذن المؤذن،

- ١٢ . الحذر من المرور بين يدي المصلي: عن أبي جهيم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ" قال أبو النضر: لا أدري، أقال أربعين يوماً، أو شهراً، أو سنة^(١).
- ١٣ . الحذر من تخطي رقاب الناس: لحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والني ﷺ يخطب، فقال له النبي ﷺ: "أَيُّ اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ"^(٢).
- ١٤ . الحذر من إقامة الرجل من مكانه ليجلس فيه: فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا" قلت: في يوم الجمعة؟ قال: في يوم الجمعة وغيرها^(٣).
- ١٥ . تجنب رفع الصوت أو الجهر بالقراءة: عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر، وقال: "أَلَا إِنَّ كَلِّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ، فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ"، أو قال: "فِي الصَّلَاةِ"^(٤).

(١/٤٥٣).

(١) البخاري، الصحيح، ح (٥١٠)، كتاب الصلاة، باب إثم المار بين يدي المصلي، (١ / ١٠٨).

(٢) النسائي، السنن، ح (١٣٩٩)، كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس، والإمام على لمنبر يوم الجمعة، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، (٣/١٠٣).

(٣) مسلم، الصحيح، ح (٢١٧٧)، (٤ / ١٧١٤).

(٤) أبو داود، السنن، ح (١٣٣٢)، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل،

(٢/٣٨)، صححه الألباني في صحيح أبي داود.

١٦. تجنب تشبيك الأصابع: لحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ" (١).

١٧. الحذر من البيع والشراء وإنشاد الضالة في المسجد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ" (٢).

١٨. الحذر من جعل المسجد مكاناً للتسامر والتحاوور في أمور الدنيا ومتاعها: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا، إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ" (٣). رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ" (٤).

١٩. الابتعاد عن الروائح الكريهة كالمدخان، والثوم والبصل ونحوه: فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومَ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ" (٥).

(١) الترمذي، السنن، ح (٣٨٦)، أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية التشبيك بين الأصابع في الصلاة، (٢ / ٢٢٨)، صححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) الترمذي، السنن، ح (١٣٢١)، أبواب البيوع، باب النهي عن البيع في المسجد (٣/٦٠٢ - ٦٠٣)، صححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ح (١٠٤٥٢)، ١٠/١٩٨، أورده الألباني في السلسلة الصحيحة، وذكر له شواهد أيضاً.
(٤) الترمذي، السنن، ح (١٣٢١)، أبواب البيوع، باب النهي عن البيع في المسجد (٣/٦٠٢ - ٦٠٣)، صححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٥) مسلم، الصحيح، ح (٥٦٤)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، (١/٣٩٥).

٢٠. العناية بنظافة المساجد وتطويبها والمحافظة عليها: فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور، وأن تُنظف، وتُطيب" (١).

٢١. تجنب النغمات الموسيقية في الهواتف النقالة، وتجنب ارتداء ما به صور ذوات الأرواح: لحديث أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة" (٢).

هكذا عزيزي الدارس تبين معنا بعض الآداب التي ينبغي مراعاتها، تعظيماً لشأن بيوت الله عز وجل وحفظاً لمقامها، واستجابة لأمر الله تعالى، وأمر صفوة خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: [يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] [الأنفال: ٢٤].

ثانياً: أفضل المساجد في الإسلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (٣).

(أ) المسجد الحرام:

هو أعظم بيوت الله عز وجل فضلاً وأجلها شأنًا، وأعظمها صلاةً، فعن جابر رضي الله عنه قال: أن

(١) الترمذي، السنن، ح (٥٩٤)، أبواب السفر، باب ما ذكر في تطيب المساجد، (٢/ ٤٨٩)، صححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٣٢٢٥)، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (٤ / ١١٤).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (١١٨٩)، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٢ / ٦٠).

رسول الله ﷺ قال: "وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ"^(١).

كما أنه أولها بناءً، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ". قلت: ثم أي؟، قال: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أَرْبَعُونَ"^(٢).

وكذلك جعل الله خير الأرض مقراً له ومكاناً، قال تعالى: **[إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُمَارِئُونَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ]** [آل عمران: ٩٦]، ففيه مقام إبراهيم، والحجر الأسود والحطيم^(٣)، وفيه ماء زمزم شفاء الأسقام وغذاء الأجسام.

جعله في مكة البلد الحرام، مقصد الحجيج كل عام، وقبلة العالمين، وأمان الخائفين، وورق الخامصين، ومأوى أفئدة المسلمين، وإجابة دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: **[وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ]** [البقرة: ١٢٦]، وقال أيضاً: **[رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ]** [إبراهيم: ٣٧].

وجعلها مهبط الوحي ومبعث الرسالة الخالدة ومولد خاتم النبيين، وقرعة عينه ﷺ الذي قال عنها: " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرٌ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا

(١) ابن ماجه، السنن، ح (١٤٠٦)، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، (٤٥١/١)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٣٤٢٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾**، (٤ / ١٦٢).

(٣) الحطيم: وهو حجر الكعبة؛ سمي الحطيم بذلك لأن البيت ربّع وترك محطوماً. ومكانه بين القوس الدائري وجدار الكعبة من جهة الميزاب.

خَرَجْتُ" (١).

سماها تعالى أم القرى فقال: **[وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا]** [الشورى: ٧]، فهي قلب الأرض وأمتها؛ تجذب إليها كل من زارها حاجًا أو معتمرًا بقلب منيبٍ، فيشعر أنه يتجذب إليها، ويحبها ويجب التبعدها لله تبارك وتعالى فيها.

(ب) المسجد النبوي:

مسجد رسول الله ﷺ أعظم المساجد فضلًا بعد المسجد الحرام الصلاة فيه بألف صلاة، لقول النبي ﷺ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ" (٢).

فيه روضة من رياض الجنان، قال ﷺ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" (٣).

اختار الله له أرض الهجرة مقرًا، فهي دار الإيمان، فتحت بالقرآن (٤)، وبارك فيها الكريم المينان، بفضل دعوة نبينا خير الأنام، الذي قال ﷺ: "أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمَتْهُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَكَّةَ" (٥) وقال أيضاً: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبِرَّةِ" (٦).

(١) الترمذي، السنن، ح (٣٩٢٥)، أبواب المناقب، باب فضل مكة، (٧٢٢/٥)، صححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) البخاري، الصحيح، ح (١١٩٠)، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٦٠ / ٢).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (١١٩٥)، كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، (٦١ / ٢).

(٤) ينظر: مالك، الموطأ، (٢٥٥/١).

(٥) البخاري، الصحيح، ح (٢١٢٩)، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي ﷺ ومدته، (٦٧/٣-٦٨).

(٦) البخاري، الصحيح، ح (١٨٨٥)، كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث، (٢٣/٣).

فهي طيبة الطيبة التي حرمها الله وأعظم أمرها, قال ﷺ: "المدينة حرمٌ من غيرٍ إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً"^(١)، وقوله ﷺ: "المدينة حرمٌ ما بين غيرٍ إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً"^(٢).

حمية من أعظم فتن الزمان، معصومة من الدجال، قال رسول ﷺ: "ليس من بلدٍ إلا سيطوه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يجرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافرٍ ومُنَافِقٍ"^(٣).

ضمن النبي ﷺ لأهلها الحماية والأمان، فقال: "لا يكيد أهل المدينة أحد، إلا انماع كما ينماع الملح في الماء"^(٤).

وشهد لمحب أهلها بالإيمان، وبشرهم كذلك بمحبة الرحمن، فقال: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"^(٥).

وبين نفيها للذنوب والآثام، فقال: "إنها طيبة، تنفي الذنوب، كما تنفي النار خبث الفضة"^(٦).

(١) البخاري، الصحيح، ح (٧٣٠٠)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والعلو في الدين والبدع، (٩٧/٩).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٦٧٥٥)، ومسلم، الصحيح، ح (١٣٧٠).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (١٨٨١)، كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة، (٢٢/٣).

(٤) البخاري، الصحيح، ح (١٨٧٧)، كتاب الحج، باب إثم من كاد أهل المدينة، (٢١/٣).

(٥) البخاري، الصحيح، ح (٣٧٨٣)، كتاب المناقب، باب حب الأنصار، (٣٢/٥).

(٦) البخاري، الصحيح، ح (٤٠٥٠)، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (٩٦/٥).

كما أن الصابر على لأوائها يُسْرُّ عند القيام، قال ﷺ: "لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأَوَائِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا"^(١).

وبها جبل من جبال الجنان نخبه ويحبنا^(٢)، قال ﷺ: "أُحَدِّثُ جَبَلَ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ"^(٣).

وبها البقيع مقبرة جُلِّ الصَّحْبِ الْكِرَامِ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ"^(٤).

وبها وادي العقيق، قال ﷺ: "أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ"^(٥).

كذلك جاء في العجوة وهو من ثمارها دواء للسم والأسحار، قال ﷺ: "مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ"^(٦).

من مات بها؛ فشفيعه المصطفى خير الأنام، قال ﷺ: "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا"^(٧).

(١) مسلم، الصحيح، ح (١٣٧٨)، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، (١٠٠٤/٢).

(٢) أحد جبل من جبال الجنة، كما جاء عن أبي عبيد مرفوعاً: "جَبَلٌ أَحَدٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ وَهُوَ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ"، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (٣٧٨/٧).

(٣) البخاري، الصحيح، ح (١٤٨١)، كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، (١٢٥/٢).

(٤) مسلم، الصحيح، ح (٩٧٤)، كتاب الكسوف، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، (٦٦٩/٢).

(٥) البخاري، الصحيح، ح (١٥٣٤)، كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ: "العَقِيقُ وَادٍ مُبَارَكٌ"، (٢ / ١٣٥-١٣٦).

(٦) البخاري، الصحيح، ح (٥٤٤٥)، كتاب الأطعمة، باب العجوة، (٨٠/٧).

(٧) الترمذي، السنن، ح (٣٩١٧)، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، (٧١٩/٥)، صححه الألباني في

ج) المسجد الأقصى:

في فلسطين، ثالث المساجد المقدسة فضلاً، وثاني بيوت الله بناءً، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: "المَسْجِدُ الْحَرَامُ". قلت: ثم أي؟ قال: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أَرْبَعُونَ"^(١).

والمسجد الأقصى قبلة المرسلين، وأولى القبلتين، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: "صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ"^(٢).

وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم راجياً عظيم فضله وجزيل ثوابه: "لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهُ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ"^(٣).

كما أن الصلاة فيه مضاعفة، وقلوب المسلمين له حانية، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مسجد بيت المقدس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنِعْمِ الْمُصَلَّى، وَلِيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"

صحيح الترمذي.

(١) البخاري، الصحيح، ح (٣٤٢٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، (٤ / ١٦٢).

(٢) البخاري، الصحيح، ح (٤٤٩٢)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ آيِنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، (٦ / ٢٢).

(٣) ابن ماجه، السنن، ح (١٤٠٨)، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (٤٥٢/١)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا" أو قال: "خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"^(١).

هو مسجد الأنبياء المصطفين, ومصلاهم يوم الإسراء أجمعين, خلف خاتمهم نبينا المصطفى الأمين, قال تعالى: **[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]** [الإسراء: ١].

هذه المساجد الثلاثة المقدسة هي التي تحتل المشاق في سبيلها, وهي التي تنفق النفقات للصلاة فيها؛ فهي مساجد اختصها الله بخصائص لا تشترك معها سواها: فالله أمر الأنبياء بنائها, وهو الذي حدد مواقعها, وجعل الرحال لا تشد إلا إليها, كما أنه ضاعف أجر الصلاة فيها.

وكذلك يعد مسجد قباء أفضل المساجد بعد المساجد الثلاثة: ففيه نزل قول الله **[وَلَقَدْ]** **[الْمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ]** [التوبة: ١٠٨], قال الشيخ السعدي: "هو مسجد "قباة" أسس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشعائر دينه، وكان قديماً في هذا عريقاً فيه...فهو فاضل، وأهله فضلاء"^(٢).

وجاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ كُلَّ سَبْتٍ، مَا شِئًا وَرَأَكِبًا" وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "يَفْعَلُهُ"^(٣).

(١) الحاكم, ح (٨٥٥٣), المستدرک علی الصحیحین, کتاب الفتن والملاحم, [باب] أما حدیث أبي عوانة, (٥٥٤/٤), صححه الألبانی فی الصحیحة.

(٢) ابن سعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, (ص ٣٥١).

(٣) البخاري, الصحيح, ح (١١٩٣), كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة, باب من أتى مسجد قباء كل سبت, (٦١/٢).

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ - مَسْجِدَ قُبَاءَ - فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلُ عُمْرَةٍ"^(١).

وعن أسيد بن ظهير الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ"^(٢).

هذا لمن لم يشد الرحال، وإنما زار مسجد قباء من المدينة، أو قدم للمدينة ثم أراد زيارته، أما شد الرحال فلا يكون إلا للمساجد الثلاثة كما تقدم في الحديث آنفاً^(٣).

هكذا عزيزي الدارس تبين معنا خلال هذه اللوحة الموجزة مكانة المساجد المقدسة وعظيم فضلها، وكم علينا أن نشكر الله ونحمده بأن جعل أعلاها قدراً وشرفاً المسجد الحرام والمسجد النبوي في بلادنا وتحت ناظرينا، نأتي إليها آمنين دون خوف أو وجل، فالله نسأله أن نقدر لها قدرها ونحترم حرمة وأنها يديم علينا آمناً، وأن يعيد بيت المقدس إلى حوزة المسلمين شامخاً عزيزاً.

ثالثاً: عناية وجهود المملكة العربية السعودية بالحرمين الشريفين:

شهدت المساجد في عهد المملكة العربية السعودية عناية فائقة، واهتماماً بالغاً لا نظير له من الناحيتين الحسية والمعنوية، ويتضح ذلك جلياً من خلال خدمة ورعاية أجل هذه المساجد وأرفعها قدراً حتى غدا خدمتها لقباً يعتز به ملوك وقادة هذه البلاد المباركة؛ فكانت في عهدهم أعظم الخدمات والتوسعات التاريخية المقدمة للحجاج والمعتمرين والزائرين والمصلين من جميع أنحاء

(١) النسائي، السنن، ح (٦٩٩)، كتاب المساجد، باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه، (٣٧/٢)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.

(٢) الترمذي، السنن، ح (٣٢٤)، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، (١٤٥/٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) ينظر: القحطاني، المساجد في ضوء الكتاب والسنة، (ص ١٥).

المعمورة، والتي تتضح معالمها خلال الآتي^(١):

أولاً: عمارة المسجد الحرام:

اهتم قادة المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- بتحسين وتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف؛ ليواكب الأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين.

فأولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - هذا الأمر جل اهتمامه، فبدأ في عام ١٣٤٤هـ، بترميم وإصلاح جدران وأعمدة وصحن المسجد الحرام، ثم أمر بترميم المسجد كاملاً عام ١٣٥٤هـ.

وفي عهد الملك سعود -رحمه الله- في عام ١٣٧٥هـ، كانت هذه أول توسعة من نوعها منذ ألف وستة وتسعون عاماً، أي منذ آخر توسعة قام بها الخليفة العباسي المقتدر بالله عام ٢٧٩هـ، وكانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى حوالي ٢٨ ألف متر مربع وسعة المسجد لا تتجاوز ٥٠ ألف مصلي، وقد استغرقت هذه التوسعة حوالي ١٠ سنوات.

أما في عهد الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- فكان مشروع توسعته أكبر مشروع يشهده المسجد الحرام منذ ١٤ قرناً، حيث وضع حجر الأساس لهذا المشروع العملاق في ٢

(١) ينظر: وزارة الخارجية، إنجازات المملكة، خدمة الإسلام والمسلمين، embassies.mofa.gov.sa (المملكة العربية السعودية: ١٦/١٠/١٤٣٥هـ)، وينظر أيضاً: وزارة التعليم العالي، التعليم في المملكة، عن المملكة العربية السعودية، خدمة الإسلام والمسلمين، <http://www.mohe.gov.sa> (المملكة العربية السعودية: ١٦/١٠/١٤٣٥هـ)، وللاستزادة ينظر: الرئاسة العامة لبوابة الحرمين الشريفين، بوابة الحرمين الشريفين، التوسعات في العهد السعودي، www.alharamain.gov.sa (المملكة العربية السعودية: ١٦/١٠/١٤٣٥هـ)، وبالنسبة لتوسعة الحرم النبوي الحالية، ينظر: الأحمدى، سالم، جريدة الرياض، توسعة المسجد النبوي جاوزت مساحتها حدود المدينة القديمة، الثلاثاء: ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ - ٢٩ أبريل ٢٠١٤م، العدد ١٦٧٤٥، www.alriyadh.com، استرجع الجميع يوم الاثنين، بتاريخ: ١٦/١٠/١٤٣٥هـ.

صفر ١٤٠٩هـ، وتضمن هذا المشروع إضافة جزء إلى مبنى المسجد من الناحية الغربية والاستفادة من سطح المسجد الحرام الذي تبلغ مساحته ٦١ ألف متر مربع، وبذلك أصبح المسجد الحرام يستوعب ما يقارب المليون ونصف مصلاً في مواسم الحج والعمرة ورمضان، إضافة إلى ذلك تم بناء مئذنتين جديدتين ليصل عدد مآذن المسجد الحرام ٩ مآذن؛ الواحدة بارتفاع ٨٩ متراً .

وفي عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - جاء الأمر السامي الكريم، الصادر بتاريخ: ١١ / ١١ / ١٤٢٧هـ، لتوسعة المسجد الحرام بمساحة إجمالية تبلغ ستة وسبعين ألف متر مربع، وتتكون من بدرومين سفلية ودور أرضى ودور أول بالإضافة إلى السطح، وشملت التوسعة ثمانية عشر مدخلاً عادياً بالإضافة إلى بوابة رئيسة أطلق عليها اسم بوابة الملك فهد، وهي مشابهة لبوابة الملك عبد العزيز، كما شملت التوسعة مئذنتين مشابھتين بارتفاع ٦٩ متراً، وتضم التوسعة سلام كهربائية متحركة لنقل المصلين إلى السطح والدور الأول في أوقات الذروة والمواسم، خصوصاً كبار السن والعجزة، كما تشتمل على ثلاث قباب تبلغ مساحتها ٢٢٥ متراً مربعاً، وممرات للمصلين ليتمكنوا من الدخول والخروج من وإلى الحرم.

وقد روعي في تنفيذ المشروع أن يكون متميزاً من حيث التصميم والتنفيذ، وأن يكون مترابطاً مع المبنى العام للحرم من حيث الطابع المعماري، وبهذه التوسعة تصبح المساحة الإجمالية للحرم المكي الشريف ٣٥٦ ألف متر مربع، بما في ذلك الساحات المحيطة به والمخصصة للصلاة وكذلك السطح بعد أن كانت قبل ذلك ١٥٢ ألف متر مربع ليتسع لحوالي ٧٧٠ ألف مصلي، بعد أن كانت طاقته الاستيعابية قبل ذلك ٣٤٠ ألف مصلي.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله - فقد جعل من أولى اهتماماته العناية بالحرمين الشريفين، فقد تابع - حفظه الله - توسعة المسجد الحرام التي أمر بها الملك عبد الله بن عبد العزيز قبل وفاته، وشملت التوسعة البوابات مثل: بوابة الملك عبد العزيز، وباب العمرة، وباب الفتحة، والمنارات الرئيسية، كما شملت الأعمال تركيب الأسقف

المعلقة، واستكمال الأعمال في معظم المكونات الرئيسة للحرم كالمطاف والمسعى، وتوسعة الساحات الخارجية، والمباني والخدمات الأخرى، وتوسعة الجسور المؤدية إلى الحرم ومحطات النقل، وتوسعة الطريق الدائري الذي يحيط بمنطقة الحرم، كما شملت التوسعة إصلاحات في البنية التحتية من محطات كهرباء وخزانات ماء وتصريف سيول، وقد دشّن -أعزه الله- العديد من المشاريع الجديدة أيضاً، وذلك في سبيل تذليل جميع العقبات أمام الحجاج والمعتمرين وفي سبيل عمارة بيت الله الحرام، ومن ذلك رفع طاقة استيعاب المسجد الحرام حتى يتسع لأكثر من نحو ١٨٥٠٠٠٠ مصلي. ورفع طاقة صحن المطاف الاستيعابية من ١٩ ألف شخص في الساعة إلى ٣٠ ألف شخص في الساعة، ورفع طاقة الطائفين في جميع طوابق الحرم إلى نحو ١٠٧ آلاف طائف في الساعة، وتركيب ٧٨ بوابة آلية يتم التحكم بها من قبل غرفة خاصة، وتركيب أنظمة صوت متطورة في الحرم من خلال عدد كبير من السماعات عالية الجودة، وتطوير نظام الكاميرات المخصصة للمراقبة، وتطوير نظام الحريق ضمن المسجد الحرام، واستكمال مشروع الترجمة الفورية لخطب الحرمين الشريفين وإضافة لغات جديدة، وأمر حفظه الله بإنشاء الهيئة الملكية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة حيث أصدر أمراً ملكياً في تاريخ ١ من شهر يونيو من عام ٢٠١٨م بإنشاء الهيئة الملكية لمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وذلك من أجل الارتقاء بجميع الخدمات المقدمة في المشاعر المقدسة في مكة المكرمة، وذلك بشكل يتناسب مع قداسة ومكانة المدينة والمشاعر الموجودة فيها، ومن أجل تسهيل الخدمات على الحجاج والمعتمرين إلى بيت الله الحرام.

ثانياً: عمارة المسجد النبوي الشريف:

أولت الدولة أعزها الله منذ عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - مسجد رسول الله ﷺ اهتماماً خاصاً؛ فشملته مشاريع التوسعة والتطور .

ففي عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٧٠هـ، كانت أول تلك التوسعات؛ حيث وضع حجر الأساس لهذه التوسعة الملك سعود بيده ببناء ٤ أحجار في جدار المسجد الغربي، وهذه التوسعة السعودية الأولى هي أكبر توسعة للمسجد النبوي الشريف منذ بنائه .

وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - كانت التوسعة الثانية؛ والتي هي عبارة عن إضافة مساحة إلى المبنى القائم من ناحية الغرب.

وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - قام بزيادة عدد مآذن المسجد من ٤ مآذن إلى ١٠ مآذن بارتفاع ٩٢ متراً، وإضافة ٦٥ باباً جديداً للأبواب القائمة وعددها ١٦ باباً؛ ليصبح مجموع أبواب المسجد ٨١ باباً، عدا المداخل التي زيدت من ٧ مداخل إلى ٢٣ مدخلاً.

وفي عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - شهد المسجد النبوي الشريف أكبر توسعة وضع حجر الأساس لها خادم الحرمين الشريفين عند زيارته للمدينة المنورة، بتاريخ: ١٤٣٣/١١/٨ هـ، حيث تضمنت التوسعة إضافة مساحات كبيرة جداً من جهات الشرق والشمال والغرب تتسع عند انتهاء المشروع لحوالي مليوني مصلي، وتتسم التوسعة الجديدة بالكثير من المواصفات الحديثة والمتطورة؛ خاصة في مداخل الحرم ومخارجه، ودورات المياه، والسلام الكهربائية، ومصاعد ذوي الاحتياجات الخاصة والخدمات الامنية ووحدات التكييف المركزية الحديثة مع إضافة مظلات جديدة في ساحات الحرم الجديدة لتقي المصلين حرارة الشمس صيفاً وبرودة الأجواء والأمطار في الشتاء.

وفي عهد الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله - يحظى المسجد النبوي الشريف بعناية واهتمام فائق خاص منه أعزه الله وحفظه، فبعد توليه مقاليد الحكم كان من أولى اهتماماته خدمة الحرمين الشريفين، فقد تابع إتمام وتنفيذ أكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف وذلك لرفع طاقته الاستيعابية إلى مليوني مصلي، والمشاريع الخاصة بتوسعة المسجد النبوي وساحاته، ومشاريع الخدمات المقدمة، وذلك خدمة للمصلين والزائرين والحجاج والمعتمرين من شتى أرجاء المعمورة، وهو نخب قادة المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، حفظهم الله وأعزهم وأدام الأمن والأمان على هذه البلاد المباركة.

- هكذا تبين لنا طرفاً من عناية المملكة العربية السعودية وخدمتها للحرمين الشريفين، إلى غير ذلك مما تقوم عليه من خدمة ورعاية لبقية المساجد الأخرى والتي تظهر من خلال:

- ١ . بنائها، وترميمها والإنفاق عليها.
- ٢ . رعايتها فيما يتعلق بتأثيرها، ونظافتها، وتجهيزها للصلاة.
- ٣ . إنشاء الجهات المختصة للإشراف عليها ومتابعتها.
- ٤ . توفير المكتبات اللازمة لعمارتهما بالمصحف الشريف والكتب الإسلامية المتنوعة.

هذه بعض الأمور التي اتضح من خلالها عناية المملكة بالعمارة الحسية للمساجد، وأما من حيث العمارة المعنوية؛ فلقد سخرت لها العديد من السبل التي تساعد على تحقيقها والتي منها:

- ١ . العمل على نشر حلق تحفيظ القرآن الكريم.
- ٢ . إنشاء حلق العلم والدروس والوعظ، التي تدرس فيها علوم الكتاب والسنة.
- ٣ . تعيين الأئمة والخطباء والاهتمام بتدريبهم وتنقيفهم من خلال الدورات التدريبية لمواكبتهم لمجريات العصر.
- ٤ . توفير الأجواء الإيمانية المريحة لكل من يرتاد هذه المساجد حتى يتمكن من أداء العبادات براحة وهدوء بال فيحسن التركيز فيها والإخلاص لله رب العالمين لعله يتقبلها منه بقبول حسن.

أخيراً: هكذا عزيزي الدارس اتضح لنا كيف أن بلادنا أعزها الله أولت جلّ اهتمامها بعمارة الحرمين الشريفين، وغيرهما من بيوت الله وَعَلَى حسيّاً ومعنوياً، كما تبين لنا كيف أنها وفرت العديد من السبل ليتسنى لنا المشاركة في عمارتها حسيّاً بصفة عامة، ومعنوياً بصفة خاصة، واضعين نصب أعيننا حديث النبي ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" وذكر منهم: "رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ"^(١).

(١) مسلم، الصحيح، ح (١٠٣١)، كتاب الكسوف، باب فضل إخفاء الصدقة، (٢ / ٧١٥).

مظاهر الوحدة التعليمية

آداب المساجد وأفضلها في الإسلام وعناية المملكة العربية

السعودية بالحرمين الشريفين

أولاً: آداب المساجد في الإسلام:

المساجد بيوت الله، يجب أن نعظمها ونعرف لها قدرها، ومن مظاهر تعظيمها الالتزام بآدابها ومراعاتها، ومن تلك الآداب ما يأتي:

١. أمور محمودة ينبغي الأخذ بها: كالترين والتجمل والتطيب والتطهر والسكينة والتبكير والإخلاص عند قصده، والتمن عند الدخول مع قول ذكره، وأداء تحيته، والسلام على أهله، والانتظار حتى يُنهي صلاته، والتياسر والدعاء عند خروجه.

٢. أمور مذمومة ينبغي تجنبها: كتناول ماله خبيث ربح، أو لبس صور ذات روح، أو رفع الصوت، وتشبيك الأصابع، أو تخطي رقاب المصلين، أو مروره أمام من هو في صلاته، أو إقامة الرجل وأخذ مكانه، وكذلك الخروج بعد الأذان قبل أداء فرضه، أو جعله لأمر الدنيا مثل: بيع أو شراء، أو انشاد ضالة .

ثانياً: أفضل المساجد في الإسلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ:

المَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (١).
فهذه المساجد هي: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، كذلك يعد
مسجد قباء أفضل المساجد بعد هذه المساجد الثلاثة.

ثالثاً: عناية المملكة العربية السعودية بال الحرمين الشريفين:

عملت المملكة العربية السعودية متمثلة بقادتها وملوكها على خدمة الحرمين الشريفين
ورعايتهما وتوسعتهم لتكونا مهياًة ميسرة لحجيج بيت الله والمعتمرين والزوار، إضافة إلى
عنايتهم لغيرهما من بيوت الله، والتي اهتمت بعمارتهما حسيماً ومعنوياً:

- فأما حسيماً: فعن طريق بنائها، وتأثيثها ونظافتها، وإنشاء الهيئات
والمكتبات المنوطة بها.

- وأما معنوياً: فمن خلال العمل على إنشاء حلق العلم ونشرها، وتأهيل
الأئمة والخطباء وتعيينهم، وتوفير مجالس الذكر والوعظ، وتوفير جو إيماني يبعث
على الراحة والاطمئنان لكل من يرتادها.

(١) البخاري، الصحيح، ح (١١٨٩)، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢ / ٦٠.

الكتب والمراجع الأساسية والموصى بها:

أولاً: الكتب الأساسية لتدريس المقرر:

١. السدلان, صالح بن غانم, الأثر التربوي للمسجد, الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٢. القحطاني, سعيد وهف, المساجد في ضوء الكتاب والسنة, عدد ٩, سلسلة صلاة المؤمن, نسخة إلكترونية: www.alukah.net.

ثانياً: الكتب والمراجع الموصى بها:

١. القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ط ٢, (القاهرة: دار الكتب المصرية, ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
٢. ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, تحقيق: قاسم, عبد الرحمن بن محمد, مجموع الفتاوى, د. ط, (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
٣. ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, تحقيق: سلامة, سامي بن محمد, تفسير القرآن العظيم, ط ٢, (دار طيبة للنشر والتوزيع, ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
٤. الزركشي, محمد عبد الله, تحقيق: المراغي, أبو الوفا مصطفى, إعلام الساجد بأحكام المساجد, ط ٥, (القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية, ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
٥. ابن سعدي, عبد الرحمن بن ناصر, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ط ١, (بيروت: دار بن حزم, ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

- مواد تُعلَّمُ أُخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدججة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنية): برنامج الموسوعة الشاملة.

تمارين الوحدة التعليمية

- ضع علامة دائرة (O) حول حرف الإجابة الصحيحة:

٦. أي مما يأتي يعد من الآداب المحمودة التي ينبغي الأخذ بها عند الذهاب إلى المساجد؟

- (أ) التزين والتجمل.
- (ب) رفع الصوت.
- (ج) تخطي الرقاب.
- (د) تشبيك الأصابع.

٢. ما الذي يدل عليه حديث النبي ﷺ: "مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ لِشَيْءٍ فَهُوَ حَظُّهُ؟"

- (أ) الترغيب في التبكير إلى المسجد.
- (ب) الترغيب في إخلاص النية لله وحده ﷻ.
- (ج) الحرص على الصلاة في المسجد القريب.
- (د) الترغيب في الذهاب إلى المسجد بسكينة ووقار.

٣. ما المسجد الذي عناه النبي ﷺ بقوله: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ

فِيمَا سِوَاهُ".

- (أ) المسجد الحرام.
- (ب) المسجد الأقصى.
- (ج) مسجد قباء.
- (د) المسجد النبوي.

٤ . أي مما يأتي يعد من الأمور المذمومة التي ينبغي الابتعاد عنها عند الذهاب إلى

المساجد؟

- أ) انتظار الصلاة.
- ب) البيع والشراء فيها.
- ج) إنشاد الضالة فيها.
- د) الخياران ب + ج.

٥ . ما المسجد الذي يعد ثاني المساجد المقدسة بناءً؟

- أ) المسجد الحرام.
- ب) المسجد الأقصى.
- ج) المسجد النبوي.
- د) مسجد قباء.

٦ . ما البلاد التي هي استجابة دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام؟

- أ) المدينة المنورة.
- ب) فلسطين.
- ج) مصر.
- د) مكة المكرمة.

٧ . أي مما يأتي يعد من فضائل المدينة المنورة؟

- أ) أنها فتحت بالقرآن.
- ب) نفي الذنوب والآثام.
- ج) أن من مات بأرضها فإن شفيعه النبي صلى الله عليه وسلم.

(د) جميع ما سبق .

٨. قال رسول الله ﷺ: "مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلٌ عُمْرَةً",

ما المسجد الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: " هَذَا الْمَسْجِدَ"؟

(أ) المسجد الحرام.

(ب) المسجد الأقصى.

(ج) مسجد قباء.

(د) المسجد النبوي.

٩. أي مما يأتي يعد من الخصائص التي اختص الله بها المساجد الثلاث المقدسة في

الإسلام؟

(أ) أن الله ﷻ أمر أنبيائه ببناؤها.

(ب) أن الله ﷻ حدد مواقعها.

(ج) أنه تعالى جعل الرحال لا تشد إلا إليها.

(د) جميع ما سبق.

١٠. تعد من مظاهر عناية المملكة العربية السعودية بالمساجد ورعايتها لها:

(أ) العناية الفائقة بتأهيل الأئمة والخطباء لأداء مهمتهم بيسر وسهولة.

(ب) إنشاء الجهات المختصة للإشراف عليها ومتابعتها.

(ج) توفير المكتبات اللازمة لعمارها بالمصحف الشريف والكتب الإسلامية المتنوعة.

(د) جميع ما سبق.

خاتمة

وهكذا درسنا سوياً آداب المساجد وأفضلها في الإسلام، وعناية المملكة العربية السعودية بالحرمين الشريفين، فحري بنا أن نتعاون لعمارتهما كما أراد ربنا سبحانه وتعالى، آمليْن أنكَ عزيزي الدارس قد حصلت على الفائدة المرجوة، نفعنا الله وإياك بما تعلمنا، وبذلك وصلنا والله الحمد والمنة إلى نهاية المقرر سائلين الله تعالى أن يوفق الجميع، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ما تعلمناه ودرسناه في موازين حسناتنا، والحمد لله رب العالمين.